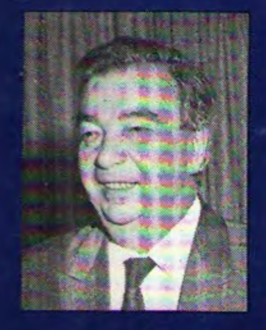
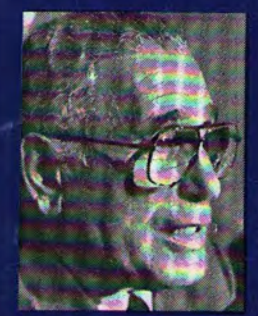
فيليب جلاب







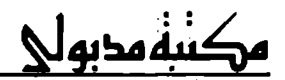
الرأى الآخر فى كارثة الخليج

مقدمة بقلم
محمد حسنين هيكل

مكتبة مدبولى

الــرأى الآخـــر
فى
كارثــة الخليج

تصميم الغلاف للفنان :
عبد الغني أبو العينين



٦ ميدان طلعت حـــرب القاهرة ت ٧٥٦٤٢١

MADBOULI BOOKSHOP

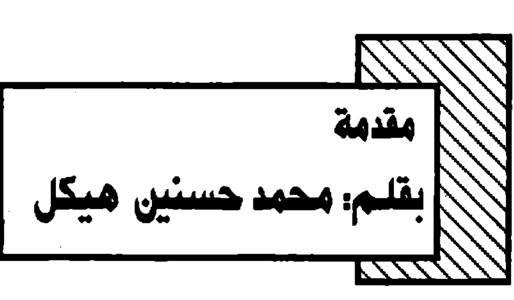
6 Talat Harb SQ. Tel: 756421

الــرأى الآخــر

فى

كارثـة الخليـج

فيليب جلاب



لقد رأى الصديق الأستاذ فيليب جلاب أن يجمع ما كتب عن أزمة الخليج أسبوعا بعد أسبوع، وحتى يوما بعد يوم، بين دفتى كتاب- وحسنا فعل.

وحين يقدم كاتب على إعادة طبع ما سبق أن نشرته له الصحف ويودعه فى كتاب فإن ذلك يعنى شيئا واحدا هو أننا أمام رجل يملك شجاعة معتقداته: قالها مرة ويعيد تأكيدها مرة ثانية. وهذه حسنة كبيرة فى زمن وصل الأمر فيه ببعض الكتاب إلى حد أنهم رتبوا لسحب كتب لهم قديمة، مسجلة ومودعة بدار الكتب، آملين من وراء ذلك أن يضيع كل أثر لما قالوه فى يوم من الأيام لأن مهاب الريح تغيرت من شمال إلى جنوب أو من شرق إلى غرب!.

وتقودنا هذه الملاحظة إلى ملاحظة ثانية تتصل هى الأخرى بنفس المعنى، ذلك لأن فيليب اتخذ لنفسه، ومن ثم لكتاباته، موقفا يختلف

عن موقف التيار العارم الذى علا هديره أثناء اشتداد أزمة الخليج وبلوغها درجة الحرب المسلحة، وذلك بدوره يعنى شيئا ثانيا وهو أننا أمام رجل يؤمن بحقه فى موقفه حتى وإن جاء إتجاه هذا الموقف على خلاف مع مسار التيار. وليس ذلك بالشىء القليل فى مثل ظروف أزمة الخليج.

والحاصل أن هذه الأزمة مع كل الدرجات تصاعدا من لحظة العنف الأولى وما تلاها- وما زال يتوالى حتى هذه اللحظة وبعدها- كانت أزمة من نوع لم يعرف له مثيل من قبل فى كل معارك العرب فيما بينهم وبين أنفسهم وفيما بينهم وبين الآخرين، فلقد أثارت هذه الأزمة غرائز جاهلية لم تسلح نفسها بالخناجر أو بالسيوف فحسب، وإنما تسلحت الغرائز الجاهلية هذه المرة بكثافة فى تكنولوجيا النيران غير المسبوقة وأظنها- أوكذلك أتمنى وأدعو- غير ملحوقة.

وليس المهم أن أتفق أو أختلف مع فيليب جلاب فى كثير أو قليل مما قال أثناء هذه العواصف من النيران، وإنما الأهم من ذلك أنه قال كلمته بشجاعة. قالها أولا فى صحيفة، وتمسك بها ثانية فى كتاب، ووقف بها فى وجه تيار غلاب. وأهم من ذلك أن هذه الكلمة لا تتعلق بقضية مضى وقتها لأن ملابسات ومقدمات وظروف ونتائج أزمة الخليج سوف تظل معنا إلى زمن طويل موضوعا لحوار يعقبه حساب، فالهزات الكبرى فى حياة الشعوب والأمم لا تتوقف تداعياتها وتفاعلاتها بمجرد توقف ضربات الزلزال، وإنما هذه التداعيات والتفاعلات تبدأ فى حقيقة الأمر بعد أن تتوقف الضربات.

أثناء ضربات الزلزال يحبس الناس أنفاسهم مأخوذين بالقلق وربما الفزع، وحين تتاح لهم الفرصة لالتقاط أنفاسهم المحبوسة يعود النبض إلى عقولهم فى نفس اللحظة مع عودة النبض إلى قلوبهم، وعندها تتبدى لهم صور الحقيقة بما يترتب على هذه الحقيقة من تبعات ومسئوليات.

ولا يخالجنى شك فى أن هناك تبعات ومسئوليات كثيرة سوف تترتب على أزمة وحرب الخليج، وأحسب أن هذه التبعات والمسئوليات سوف تكون المحرك الرئيسى لشكل المستقبل العربى لعشرات من السنين قادمة، وهذه أهمية كلمة فى حوار يقولها صاحبها مبكرا، ثم يعود فيؤكدها، ثم يدخل بها الأرض التى كانت مسرحا للعاصفة.

وفى العادة فإنه بعد النيران ينعقد على الساحة دخان، وحين ينجلى الدخان تتبدى أطلال وأنقاض، ثم تصل خطوط شعاع، ويبدأ البحث عن الحقيقة.

وأظن أن عملية البحث عن الحقيقة بدأت فعلا رغم أننا ما زلنا إلى حد كبير فى مرحلة الدخان المنعقد على ساحة الأزمة، وهو دخان كثيف، ومبعث كثافته لا يرجع إلى طاقة النار الجامحة وحدها فهذه الطاقة كانت مجرد عامل ضمن عوامل، فالظاهر أن هناك أطرافا كثيرة تريد التغطية بالدخان على ما كان ويكون وذلك ضد طبيعة الأشياء. ولعله ضد طبيعة العصر.

ولربما كان يكفى لأى باحث مهتم أن يتقصى عدد الكتب التى تسابقت وتتسابق الآن على مطابع دور النشر الكبرى فى العالم. لا أظن أحدا يستطيع أن يحصر بالضبط، لكنى أعرف أن مكتبتى تلقت حتى

الآن سبعة وعشرين كتابا عن حرب الخليج فى الانجليزية والفرنسية وحدهما ، وهذا بالطبع جزء من كل، وزيادة عليه فإن أمامى قوائم بواحد وأربعين كتابا سوف تصدر من الآن وحتى نهاية السنة بنفس اللغتين الانجليزية والفرنسية، وهذا أيضا جزء من كل، وبالتالى فليس من قبيل المبالغة أن يقال أنه منذ توقفت ضربات الزلزال يوم وقف إطلاق النار فى الخليج كان صدور الكتب فى الغرب عن جوانب عاصفة الصحراء بمعدل كتابا كل يوم، وظنى أن ذلك رقم قياسى فى محاولات البحث عن الحقيقة فى أزمة حبست أنفاس العالم منذ بدأت أصداء انفجاراتها تتجاوب فى الآفاق.

وربما كان محتما أن أشير إلى أن احصاء عدد كل الكتب ليس معناه ظهور كل أبعاد الحقيقة. فالحقيقة فى السياسة تظل باستمرار مسألة نسبية باعتبارها مسألة إنسانية، وليس هناك مطلق فيما هو إنسانى، ومعنى ذلك أن احصاء عدد الكتب ليس هو المعيار، وإنما الأهم من العدد هو اختلاف المواقع، مواقع الموقف، ومواقع الرؤية، ومواقع التقدير، وهذه جميعا هى مفردات الحوار وهى فى الوقت نفسه خيوط الشعاع الكاشف على أكبر رقعة من الساحة وعلى تضاريسها.

بهذا المنطق نستطيع أن نتناول كتابات فيليب جلاب متابعين محاولته للكشف وللنفاذ ليس فقط من خلال طبقات الدخان ولكن من وسط ألسنة النيران أيضا، لأنه فى مواجهة ألسنة النيران أتخذ موقعه ودخل إلى الساحة الوعرة والخطرة.

محمد حسنين هيكل

مرض عربى :

الحب من طرف واحد!

مازالت الولايات المتحدة الأمريكية «تدرس بعناية» تصريح يوفال نعيمان وزير العلوم والتكنولوجيا الاسرائيلى كما ذكر متحدث رسمى أمريكى.

والدول العظمى أو بعضها تدرس الأمور بعناية عندما يتعلق الأمر بإسرائيل. أما إذا تعلق الأمر بالعرب فالأمر لا يحتاج إلى «دراسة» ولا يتطلب «عناية». هنا تتضاءل الدولة العظمى وتصغر وتصدر عنها تصريحات وأفعال تضعها فى مصاف أقل الدول الصغرى شأنا.

يوفال نعيمان هو أحد كبار العنصريين الفاشست داخل وخارج الحكومة الاسرائيلية. وهو يعلن صراحة ما تعرفه الولايات المتحدة الأمريكية والعالم كله من أن إسرائيل لديها أسلحة كيماوية. ولم تهتز الولايات المتحدة الأمريكية للتصريح الاسرائيلى الرسمى. لكن عندما

أعلن الرئس صدام حسين بأن العراق سيرد على أى عدوان اسرائيلى بالأسلحة الكيماوية اهتاجت الولايات المتحدة الأمريكية ومازالت مهتاجة لأن هناك من يفكر فى رد عدوان إسرائيلى فيقع تحت طائلة قانون «العداء للسامية» ورغم أن اليهود ساميون والعرب ساميون، لكن إذا اعتدى اليهود على عربى فليس فى ذلك عداء أو اعتداء على السامية، وإذا رد عربى على عدوان يهودى فهذا هو صميم العداء للسامية!.

ولذلك فبالرغم من أن تصريح الرئيس العراقى كان دفاعيا إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية ردت على الفور دون «دراسة» ودون «عناية» بتهديد العراق والعرب عسكريا وباتخاذ إجراءات اقتصادية باسم «العقوبات» ضد العراق.

نحن لا نفكر فى اتهام الولايات المتحدة الأمريكية بالتحيز ضد العرب. فالتحيز كلمة مهذبة ولا تصدق فى مثل هذه المواقف. فهل لدى أحد تفسير آخر؟!.

كنا نقول فى زمن سابق ببساطة إن اسرائيل هى مجرد «عميل» صغير للولايات المتحدة الأمريكية لكن العملاء لا يفرضون المواقف على «أسيادهم» ومن هنا قلنا إنها تحولت من عميل صغير إلى «شريك صغير». لكن الشريك الصغير لا يفوز دائما بنصيب الأسد فى أى عدوان وفى كل عمليات القرصنة!.

هناك إذن تطابق كامل فى المصالح الأمريكية والإسرائيلية ضد العرب.. لكن بعض العرب. يقولون إن الولايات المتحدة الأمريكية «دولة صديقة»... صديقة لمن؟ هذا هو السؤال!!

ولأنها «صديقة» فهى تصدقنا القول والفعل بأنها ليست معنا. وتؤكد لنا بالقول والفعل إنها ليست وسيطا بيننا وبين أعدائنا. وهى بصراحة تشعر بالحيرة والدهشة لأننا من أنصار الحب من طرف واحد. وسبب دهشتها هو أنها لم تقرأ مجموعة دواوين شعرائنا فى التغنى «بمحبوبة» لم يعرفوها ولم تسمع عنهم ولا تفكر فى مبادلتهم عواطفهم!.

فماذا تفعل الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ذلك لكى تقنعنا بأنها لا تحبنا ولا تصادقنا؟ لعلها تنصحنا فى مرحلة أخرى بزيارة لطبيب نفسي. ويرجح لدى هذا الاحتمال حوار سريع مع أحد المتيمين حبا بالولايات المتحدة الأمريكية.

قلت له : ألم تلاحظ أن واشنطن لم تغضب أو تحتج على تصريحات الوزير الإسرائيلى عن امتلاك اسرائيل لأسلحة كيماوية بينما أقامت الدنيا لتصريح عربى مماثل؟

قال: إن هذا يؤكد أن الولايات المتحدة تثق فى كل كلمة تصدر عن العرب، لكنها لا تثق ولا تصدق «العدو» الإسرائيلى!

٦/ ٨/ ١٩٩٠

«الشيطان يعظ»

بيان حزب «التجمع» وتصريح خالد محى الدين الأمين العام للحزب يعبران بدقة عن موقفنا ازاء الحدث الخطير الذى فجر التضامن العربى الهش فى الخليج. وفى كل أركان الوطن العربى. وقد صدمت الكثرة الغالبة لاقتحام أو غزو القوات العسكرية العراقية لأراضى دولة شقيقة هى «الكويت» دون أن تستنفذ وسائل الحل السلمى والحوار الأخوى بين أشقاء ينتمون إلى أمة واحدة.

وإذا كان ما حدث أو يحدث الآن يمكن أن يؤدى إلى كارثة أو ينتهى إلى حل سعيد يحقق مصالح كل الأطراف فإنها كارثة عربية أو حل سعيد عربى.

لكن ما شأن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى، وبقية «حفنة الأشرار» التى تعيث فى العالم فسادا، بما يفعله العرب مع العرب اقتتالا أو صلحا أو غزوا أو انسحابا؟

لقد فوجئنا بأن كل خارج على القانون أو صاحب سوابق أو مسجل

خطر فى قوائم الأمم المتحدة وخاصة الولايات المتحدة وإسرائيل وبريطانيا يرتدون مسوح الرهبان أو قلنسوة قداسة بابا الفاتيكان ويعظوننا بالتحديد فى مبادىء القانون الدولى والعقوبات التى يجب أن تحل بمن يخرج على هذه المبادىء أو يخرق حقوق الإنسان.

إذن «فالشيطان يعظ» كما يقول فيلم مصرى ميلو درامى!

إسرائيل التى تحتل وتقهر بالحديد والنار أراضى وشعوب ثلاث دول عربية بمباركة ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت من «أساتذة» القانون الدولى!.

والولايات المتحدة الأمريكية قررت أنها هى القانون الدولى شخصيا وكل ما عدا ذلك خروج فظ على القانون. وهى لم تغز فيتنام فقط، ولكنها غزت جرينادا منذ أقل من خمس سنوات وأطاحت حكومتها وعينت حكومة جديدة دون أن تهتز شعرة واحدة فى رأس «قانونها الدولى» وفى العام الماضى غزت دولة مستقلة عضوا فى الأمم المتحدة اسمها بناما وقبضت على زعيمها ووضعته حتى الآن فى سجن أمريكى لمحاكمته.. ربما تنفيذا لمادة سرية فى القانون الدولى.

وأول أمس أنزلت قواتها المسلحة فى «ليبيريا» خشية أهدار مبادىء القانون الدولى على يد دولة أخرى!.

أما بريطانيا فقد شنت حربا للاستيلاء على جزر «فوكلاند» التابعة للارجنتين على بعد خمس آلاف كيلو متر من الجزر البريطانية دون أن يفقد القانون الدولى هيبته!.

من حق العرب فقط أن يتحدثوا عن خرق أو عدم خرق العرب للقانون

الدولى إذا شجر بينهم خلاف. لكن ليس من حق الخارجين على القانون من الأجانب أن ينتهزوا الفرصة لتنفيذ مخططات معدة سلفا ضد بلد أو بلاد عربية باسم الحفاظ على القانون الدولى.

والأدهى من ذلك هو أن يحاول البعض هنا أو هناك اقناعنا بأن موئلنا «وسيدنا وتاج رأسنا» هم السادة جورج بوش ومارجريت تاتشر واسحق شامير. وهم خير من يمثلنا وينتزع للكويت الشقيقة حقا من العراق الشقيق إرساء للعدل الذى اشتهروا به وحفاظا على السلام بين العرب.

هل هى «سذاجة» أم «ماذا»؟.

أغلب الظن أنها «ماذا».

■

١٩٩٠/٨/٨

أعظم اكتشاف :
«القانون الدولى»!

حتى فى المآسى القومية يمكن أن يظهر فى نهاية نفق مظلم شعاع من ضوء.

فى مأساتنا الأخيرة (نرجو أن تكون الأخيرة!) بعد الغزو العراقى للكويت حدث أعظم اكتشاف يمكن أن يغير كل المعادلات السياسية والديبلوماسية السائدة منذ قرون.

اكتشفت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بريطانيا العظمى وإسرائيل أن هناك شيئا اسمه «القانون الدولى»، وأن من يخرج على هذا «الدولى» يجب أن يعاقب فورا حتى لو أدى الأمر إلى إعلان الحرب ضده تحت علم الأمم المتحدة أو بدون علم.

ولقد فوجئنا بأن الوحيد الذى حاول أن يقلل من قيمة الاكتشاف الأمريكى البريطانى الاسرائيلى هو مندوب كوبا فى مجلس الأمن. فقد

رفض المندوب الكويتى الموافقة على القرار الأمريكى بتوقيع عقوبات ضد العراق لخروجه على القانون الدولى إلا إذا تضمن القرار توقيع نفس العقوبات ضد الولايات المتحدة الأمريكية لغزوها بعض دول أمريكا اللاتينية وضد إسرائيل لغزوها واستمرار احتلالها لدول وشعوب عربية لكن محاولات المندوب الكويتى لعرقلة القرار الأمريكى فشلت لحسن الحظ! فهو لم يلاحظ - من ناحية - أن ما فعلته الولايات المتحدة وإسرائيل وحتى بريطانيا ثم قبل أن يكتشفوا «القانون الدولى» الذى يدين كل من يخرج على مواده المعروفة. ومن الظلم طبعا محاسبة دولة وفقا لقانون لا تعرفه ولم تسمع به.

ولم يلاحظ المندوب الكويتى - من ناحية أخرى - أن تطبيق العقوبات على العراق واجبارها بالقوة العسكرية على احترام القانون الدولى هو مجرد مقدمة لإقرار هذه المبادىء على كل بقعة فى هذا العالم وخاصة إسرائيل!.

فالولايات المتحدة الإمريكية كدولة عظمى محترمة لا ترضى لنفسها بأن تكيل بعشرة مكاييل. ومن ثم يتوقع الجميع أن تحاول إسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية والجولان فى أسرع وقت ممكن تجنبا لحصار اقتصادى مميت وغزو عسكرى مدمر تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بعد الانتهاء من مهمتها «العربية»!

إن اكتشاف وجود «قانون دولى» سيغير تماما صورة العالم كله. وهو ما أدركته إسرائيل ولم يدركه المندوب الكويتى! ■

١٣/ ٨/ ١٩٩٠

قليلا من الرشد!

اختلط الحابل بالنابل كما يقال.

نحن نعارض الغزو العراقى للكويت. ونطالب بانسحاب القوات العراقية وتأكيد حق الشعب الكويتى وحده فى اختيار نظام حكمه.

ونحن جميعا نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وبريطانيا وبقية الحلف المعروف لا يعنيهم فى كثير أو قليل حرية شعب الكويت أو أى شعب عربى.

وليسوا من المعروفين بالدفاع عن استقلال أو رخاء أحد غيرهم.

ونعرف جميعا أن هذه الحشود العسكرية التى لم يسبق لها مثيل تستهدف شيئا واحدا وهو تدمير قوة عربية فعالة هى العراق حتى لو أدى ذلك إلى تدمير الكويت والسعودية والخليج جميعا ونعرف أن الهدف هو إعادة رسم خريطة هذا الوطن العربى وتأديبه وتهذيبه وإعادة استنزافه لكى لا يفكر أحد فى رفع رأسه مرة أخرى.

ويسارع بعض السادة قائلين : ومن المسئول عن إعطاء الفرصة للقوى العالمية الشريرة لتفعل ما تخطط له منذ سنوات؟

أليس هو الرئيس العراقى صدام حسين؟.

نعم أيها السادة. ولكن هذه مناقشات أكاديمية من الصعب الاستمرار فيها أثناء اشتعال الحريق. ثم هل هى مباراة عربية فى الانتحار؟ وإذا كان الرئيس العراقى فى رأيكم يريد تدمير العراق فهل نزايد عليه بتدمير العراق وبقية الأمة العربية! ألستم أنتم العقلاء الراشدين؟ أليس فى وسع عشرين دولة وجيش عربى مواجهة الجيش العراقى بالاقناع أو القوة لتنفيذ المقررات العربية بدلا من أن نسلم أمورنا للولايات المتحدة الأمريكية ولأعدى أعداء الأمة العربية؟.

هل أصبح العراق فجأة إحدى القوى العظمى فى العالم التى نستعين عليها حتى بالشيطان أو بقوة عظمى أخرى؟.

إننا نقرأ فى صحف أمريكية وبريطانية تحريضا سافرا ضد العراق والعرب. ونقرأ فيها فى نفس الوقت كلاما عاقلا يحذر الرئيس الأمريكى من مغبة التدخل المسلح فى العالم العربى.

لكن الغالبية العظمى لصحفنا تتعجل التدخل الأمريكى ويدهشها أن يتأخر إطلاق النار إلى هذا الوقت. ويصل الأمر بمحرر متحمس لحقوق الإنسان وسيادة الشعوب إلى أن ينشر فى صحيفته أن «إسرائيل تستعد لصد أى عدوان عراقى عليها». هل هناك أكثر موضوعية ونزاهة من بعض صحفنا؟!.

ونتبادل بكفاءة منقطعة النظير البذاءات والكلمات المتدنية والتجريح

الشخصى للرئيسين مع الاعلام العراقى. لا يهم الآن من الذى بدأ هذه المعركة فقد بدأت بالرئيسين وستنتهى بالتشهير بالشعبين العراقى والمصرى..

إن قاموس السفاهة المصرى والعراقى أو العربى عامة لا حدود له. ومنذ أيام أبدى الرئيس حسنى مبارك دهشته لأن بعض العرب ينظرون إلى مجرد الاختلاف فى الرأى كعداء أو خيانة. لكن يبدو أن إعلامنا يتمتع باستقلال حقيقى عن كل سلطة!.

إن النداءات التى يوجهها راديو بغداد إلى الشعب المصرى ضد حكومته تؤكد مدى السخف الرسمى فى العاصمة العربية الشقيقة. والبذاءات المماثلة التى ننشرها عن العراق تؤكد أننا لا نقل سخفا عنهم.

أيها السادة هنا وهناك بعض الرشد فى إدارة الصراع والخلاف بين الأشقاء وبعض الحمية والغيرة القومية فى النظر إلى الأجانب الأعداء. ■

١٥/ ٨/ ١٩٩٠

مؤتمر القمة الذى انعدمت فيه الفروق بين الملوك والصحفيين

** نص حوار الرؤساء، وحوار وزراء الخارجية فى الجلسات المغلقة**

اقتراح الرئيس مبارك الذى لم ينفذ : الانسحاب المتزامن للأمريكيين والعراقيين.

* الجميع يطالبون بسحب القوات العراقية.

والبعض يفضلون بقاء القوات الأمريكية.

* الملك حسين : أردنا حلا وسطا فى إطار التضامن ورفض الآخرون.

* للمرة الأولى : حافظ الأسد لا يطالب بسحب الأمريكيين من أراضٍ عربية.

* مبارك للقذافى: سافر أنت إلى بغداد.

* «نصيحة» من الرئيس الليبى : لماذا لا نستعين

بالاسرائيلين بدلا من الأمريكين؟.

كان مؤتمرا للقمة من نوع خاص. ربما هو المؤتمر العربى الأول الذى يختلط فيه الملوك والأمراء والرؤساء بالصحفيين فى مناقشات.

استغرقت ساعات فى ردهات قاعة المؤتمرات الدولية فى مدينة نصر. أينما يتجه بصرك لابد أن يقع على صاحب جلالة أو صاحب فخامة مستعد للحديث والحوار فى تواضع مثير وأدب جم.

أجاب أصحاب الجلالة والفخامة عن كل ما طرحناه من اسئلة. ثم بلغ التواضع مداه فتبادلنا المواقع. هم يسألون ونحن نجيب. وتخيلنا للحظات ونحن نقدم «الرأى والمشورة» أننا من أصحاب الجلالة أو الفخامة.. على الأقل.

هل هى الدبابات العراقية؟ ربما. لكن المهم هو أن أشياء كثيرة تغيرت وستتغير منذ أخترقت الدبابة الأولى خط الحدود بين العراق والكويت. ولن يعود شىء لسيرته الأولى. هل هناك «نظام عربى جديد» فى الأفق؟.

وهل كان هناك «نظام عربى قديم»؟

لا أحبهم

أول الذين واجهناهم الأخ العقيد معمر القذافى. كان قد أنهى لتوه حوارا ملتهبا مع الأمير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية.

- سيادة العقيد لماذا لم تحضر غداء الرؤساء فى القاعة المجاورة؟.

- لا أريد أن أتناول طعاما مع معظمهم. ولا أحب أن أرى وجوه الغالبية العظمى منهم.

- لماذا يا سيادة العقيد؟.

- لأنهم يحبون الأمريكيين أكثر مما يحبون العرب..

وصل فجأة رجل طيب من رؤساء إحدى دول الخليج. صافحه العقيد بحرارة وتساءل متهكما: لماذا يا شيخ.. تريدون الاستعانة بالأمريكيين؟ إن الإسرائيليين «ولاد عمومتنا». وهم أقرب جغرافيا وأرخص!.

قال الشيخ... مستنكرا: أنا يا أخ معمر أريد لا الأمريكيين أو الاسرائيليين؟.

وعاد العقيد يواصل حديثه : كنت أناقش قبل أن تحضروا سعود الفيصل. أدهشني ما عرفته أثناء الحديث. إنهم يفضلون التدخل الأمريكي على التدخل العربي. فالأمريكيون كما قيل لنا «مضمونين». أما العرب فلا يمكن أن «تضمنهم»!.

الخطر الأكبر

- هل يعني ذلك أنك تتعاطف مع الغزو العراقي للكويت انطلاقا من مواقفك «الوحدوية» المعروفة؟.

- إن موقفنا واضح. لقد استنكرت وعارضت هذا الأسلوب حتى لو كان الهدف هو الوحدة. لكن ذلك لا يخفى عن أعيننا الخطر الأكبر الذي يهدد الأمة العربية كلها الآن وهو التدخل الاستعماري الأمريكي الذي

يعمل لصالح اسرائيل فى الأساس ويهدد كيان العراق والأمة العربية. وهو ما يجب وقفه بالضغط العربى على العراق للوصول إلى تسوية سلمية تحقق مصالح كل الأطراف.

العقيد يمزق المشروع

كانت هناك حالة من الانقسام الواضح بين فريقين فى القمة. ولذلك تأجل الاجتماع من مساء الخميس إلى بعد ظهر الجمعة. ولم يكن الخلاف كما رددت مصادر صحفية بسبب احتجاج مزعوم من الوفد العراقى على حضور الشيخ جابر الصباح ممثلا للكويت أو لما زعم من اشتراك العقيد علاء حسين على فى الوفد العراقى. فهو لم يحضر أصلا، لكن الرئيس حسنى مبارك أراد إتاحة فرصة لمزيد من المشاورات تجنبا لاحتمالات الصدام بين الفريقين. لكن مشروع القرار الذى أعدته عشر دول فقط من بين المشاركين فى القمة أثار بقية المشاركين عندما فوجئوا به. كان المشروع إدانة كاملة للطرف العراقى ومباركة تامة للإجراء السعودى باستدعاء قوات أمريكية.

ومن هنا مزق العقيد القذافى الورقة فور قراءتها واحتج الآخرون بسبب ما وصفوه بمحاولة فرض قرار من وراء ظهورهم. ورد مسئول مصرى بأن المشروع ليس نهائيا. وهو قابل للمناقشة والإضافة والحذف. لكن العقيد القذافى كان له كعادته رأى خاص.

قال لنا: رغم كل ما نقوله عن أن مصر تعترف بالعدو الإسرائيلى وتسمح له بسفارة فى القاهرة إلا أن مصر وخاصة فى عهد الرئيس

حسنى مبارك لا تعرف النفاق السياسى. فهى تلتزم دائما فى العلن بما تقوله لنا فى الغرفات المغلقة. وهى تحدد لنا بصراحة أنها مع هذا الرأى أو ضد ذلك الرأى وتلتزم بذلك. ولذلك نشعر بالاطمئنان دائما فى التعامل مع الرئيس حسنى مبارك. وعندما استمعت إلى خطاب الرئيس مبارك الذى دعا فيه إلى قمة عربية عاجلة وصفته بأنه خطاب ممتاز أوافق على كل ما جاء فيه. لكننى فوجئت هذه المرة بتوقيع ممثل مصر على مشروع القرار الذى يخالف ما جاء فى خطاب الرئيس دون أن يسمحوا لممثل ليبيا بالمشاركة فى صياغة المشروع.

إن مصر لم تكن تعرف «النفاق السياسى» لكن يبدو أن «النفاق السياسى العربى» أصابها بالعدوى هذه المرة!

قلنا للعقيد: المشروع قابل للتعديل قبل إقراره وليس مفروضا بالقوة على أحد. لماذا لا تقترحون إضافة فقرة تطالب بالانسحاب «المتزامن» للقوات الأمريكية والقوات العراقية، على أن تقوم قوات عربية مشتركة بضمان الأمن إلى أن يتم التوصل إلى تسوية سلمية تحقق مصالح كل الأطراف؟

قال العقيد: هذه فكرة جيدة كنت أظن أنكم «صحفيون حكوميون» فى بداية المناقشة!

فجأة يصل السيد أحمد قذاف الدم ويسر ببعض كلمات فى أذن العقيد ويتركنا لمقابلة الرئيس حسنى مبارك.

دعونا للملك

أحد الجالسين فى ركن منزو فى أحد الممرات يبدو أنه الملك حسين.

كان من أكثر المشاركين فى المؤتمر إحساسا بالخطر المحيق. قال لنا إن القضية ليست إدانة هذا الطرف أو تأييد ذلك الطرف لقد أردنا حلا وسطا يجنب هذه الأمة ما يهدد كيانها لكن بعض الاخوان يتصرفون على نحو مغاير. ان الحل يجب أن يكون عربيا وسلميا وفي نطاق الاسرة الواحدة أما البديل فهو ما يحاول ان يفرضه الغربيون من إعادة رسم خريطة المنطقة على هواهم ووضعنا فى اجواء الحرب والاقتتال لصالح العدو فى النهاية.

دعونا للملك بالتوفيق، بعد ان وجه له زميلنا عبد الستار الطويلة عبارات التقدير والاعجاب دون أن يفوته أو يؤكد أنه وفقا لأفضل مبادىء البروستوريكا يمكن أن يلتقى «صعلوك بروليتارى» مع سليل الاسرة الهاشمية المعظم!

السياسى الداهية

بضع خطوات لنجد أنفسنا فى مواجهة السياسى العربى الداهية الرئيس حافظ الأسد مع نائبه السيد عبد الحليم خدام.

- ايها الرئيس ماذا يجرى الآن؟

انكم من ناحية احد زعماء حزب البعث الذى يرى ان هناك فضلا للعربى على العجمى فى كل الظروف. وانتم من ناحية اخرى أصحاب سياسة معلنة ضد كل ما هو نفوذ أجنبى فى الوطن العربى. كيف وقعتم

على مشروع قرار يبارك التدخل الأمريكي بدلا من التدخل العربي.

قال الرئيس حافظ الأسد بسماحة وصبر اشتهر بهما: لا تسألوا عن النتيجة وتتجاهلوا السبب الذى أدى اليها. ان المسئول عن ذلك هو الرئيس العراقى صدام حسين الذى غزا الكويت والاخوة فى السعودية والخليج لا ينامون الليل فهم قلقون الآن على امنهم. ولا استطيع ان أقول لهم لا تستدعوا القوات الأمريكية.

- لكنك تستطيع ان تقول ان قواتا عربية مشتركة يمكن ان تضمن الأمن للخائفين والقلقين العرب ضد من يخيفهم من العرب.

- قال الرئيس الاسد بالحرف الواحد: ان قتل العربى للعربى امر فى غاية السوء. والاقل سوءا هو ان يقتل الامريكى عربيا!

- قال الزميل مكرم محمد احمد: ولكنكم يا سيادة الرئيس اصحاب السابقة العربية فى احتلال بلد عربى آخر هو لبنان؟

قال الرئيس الاسد دون أن يفقد سماحته وصبره وابتسامته: ان هذه قصة اخرى ثم سردها لنا بالوقائع والتسلسل الزمنى واثبت لنا ان القوات السورية تريد الخروج فورا من لبنان ولكن الشعب اللبنانى والشرعية اللبنانية يتمسكان بوجودها كعنصر ضمان وحيد يحول دون الانهيار الكامل.

ثم اشار إلى الرئيس اللبنانى إلياس الهراوى الذى أكد ان الشعب اللبنانى لم يسمح لسوريا بالخروج من لبنان!

مبارك يحذر

عاد العقيد القذافى من لقاء الرئيس مبارك وقال الرئيس مبارك ضاحكا حذار من ان يكون الاخ العقيد قد «خرب عقولكم» قلنا ربما يكون قد حدث العكس.

قال العقيد: لقد التقطت من هؤلاء المواطنين المصريين المستنيرين الاقتراح الجيد بتزامن الانسحاب الأمريكى والعراقى..إلخ:

وأضيف إليه أن يكلف المؤتمر وفدا من الرئيس مبارك والملك حسين والرئيس الشاذلى بن جديد للسفر إلى بغداد واجراء حوار باسم مؤتمر القمة مع الرئيس صدام حسين.

قال الرئيس مبارك: لن أشترك فى الذهاب إلى بغداد هذه المرة. إن الرأى العام المصرى لن يقبل غزو الكويت.

- القذافى: أنت رئيس المؤتمر وستكلف من مؤتمر القمة وإذا تعلق الأمر بالشعب المصرى فأرجو أن تأمر السيد صفوت الشريف بأن أوجه خطابا إلى الشعب المصرى من خلال الإذاعة المرئية (التليفزيون) وأنا كفيل بإقناعه بالترحيب بسفرك.

قال الرئيس: اسأل الصحفيين وهم على معرفة تامة باتجاه الرأى العام.

القذافى: ما رأيكم؟

قلنا فى وقت واحد: لا أحد هنا يرحب بزيارة الرئيس إلى بغداد هذه المرة.

لا أصلح للمهمة

قال الرئيس مبارك: لماذا لا تسافر أنت؟

القذافى: أنا لا أصلح لهذه المهمة. فسأصل إلى بغداد وأجد نفسى مشاركا فى الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية والتعبئة ضدها.

قال الرئيس ضاحكا: اذهب وهاجم كما تشاء.

وفجأة تذكر الرئيس مبارك شيئا وسأل أين السفير عمرو موسى. وجاء السفير رئيس وفدنا فى الأمم المتحدة. وقال الرئيس على مسمع منا. عليك أن تضيف إلى مشروع القرار، الانسحاب المتزامن للقوات الأمريكية والعراقية، واحلال قوات عربية مشتركة.

وأسرع السفير عمرو، موسى لتنفيذ أوامر الرئيس. لكن التعديل الذى تم فى مشروع القرار جاء لدهشتنا بعيدا عن الاقتراح المصرى. وكان وقت انعقاد الجلسة الختامية المغلقة للرؤساء.

جلسة وزراء الخارجية

تأخر عقد الجلسة المغلقة بعد الغداء عندما أبلغت الوفود بأن الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية يود عقد لقاء مع زملائه وزراء

الخارجية.

وبعد أن وصل عدد مناسب من الوزراء بدأ السيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقى الحديث:

قال إن الوفد العراقى فوجىء بمشروع القرار دون مشاورة مع الطرف المعنى. وأعلن رفض المشروع جملة وتفصيلا لأن عددا كبيراً من الأعضاء لم يشارك فيه. وقال إن العلاقات بين السعودية والعراق مميزة وأنه يستغرب الحديث عن عدوان عراقى وشيك على السعودية. وتحدث عن الكويت وقال إنها حالة خاصة ولدينا قناعاتنا ووثائقنا والخلط بينهما وبين أمور أخرى ظلم لنا. ونحن مستعدون فى إطار عربى لاعطاء كل التعهدات ولا نمانع فى وجود قوات عربية لتطمين السعودية لكن دعوة قوات أمريكية بعد يومين من قرار مجلس الجامعة أمر مشبوه ويعنى العدوان على العراق ويؤلمنا أن تستخدم أرض عربية للعدوان الأمريكى على العراق. ومن حقنا فى هذه الحالة اتخاذ الاحتياطات الضرورية.

وقال طارق عزيز إن الأمر الغريب هو استخدام قوات عربية كغطاء لقوات أمريكية أو أن تكون قرارات القمة غطاء لها. وهذا أخطر ما يواجهه العرب حاليا. واقترح طارق عزيز البدء بإخراج القوات الأجنبية أولا وأن يقدم العراق ضمانات للسعودية فى إطار القمة وفى إطار ثنائى وجماعى.

ورد الدكتور عصمت عبد المجيد رافضا مقترحات الوزير العراقى وقال إن المشكلة ليست القوات الأمريكية ولكن المشكلة هى الغزو العراقى للكويت. وقال عبد المجيد إن مصر لا ترحب بالتدخل

الأمريكى. لكن قرار ضم الكويت وما ترتب عليه من قرارات أصدرها مجلس الأمن تعطى غطاء دوليا للتدخل الأمريكى. وقال إن مشروع القرار المقدم للقمة سيطرح على الجميع ويناقش. ومن حق كل الأطراف أن تقترح ما تشاء.

- سعود الفيصل وزير خارجية السعودية:

هناك تهديد لنا. ان غزو الكويت والإجراءات العراقية الأخرى والتعبئة العامة فى العراق تجعلنا لا نطمئن إلى ان هذا الجيش القوى والكبير لن يكون عنصر تهديد لنا. وعندما نشعر بتهديد فمن حقنا جلب القوات التى تساعدنا.

طلب طارق عزيز الكلمة مرة أخرى. وتحدث باسهاب عن سياسات حكومة الكويت فيما يتعلق بالنفط. قال ان الرئيس صدام حسين اثار هذه القضية فى احاديث مع الشيخ جابر وفى جلسة مغلقة فى قمة بغداد ثم قال فجأة: لدينا الوثائق والتسجيلات التى تثبت تآمر الحكام السابقين وشراءهم للذمم من أجل تغيير السلطة فى العراق.

وقال طارق عزيز نحن على استعداد لاسماع هذه التسجيلات لمؤتمر القمة.

وهنا نهض الشيخ صباح الأحمد الصباح نائب رئيس الوزراء وزير خارجية الكويت وسار بضع خطوات ثم سقط على الأرض.

واستدعى الاطباء على عجل لإسعافه وانفض الاجتماع.

وقائع جلسة الرؤساء المغلقة

بعد مشاورات خارج الاجتماعات الرسمية لم تستغرق وقتا بدأت وقائع الجلسة المغلقة للملوك والرؤساء.

طلب الرئيس حسنى مبارك رئيس الجلسة من السيد الشاذلى القليبى امين عام الجامعة العربية أن يتلو رسالة جاءت من الملك فهد ورسالة من الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف.

كانت رسالة الملك فهد تلخص الموقف السعودى المعلن من قبل منذ غزو الكويت إلى أن طلبت السعودية القوات الأمريكية.

أما رسالة جورباتشوف إلى حسنى مبارك فتقول ان الاتحاد السوفييتى يرحب بعقد مؤتمر القمة العربى لأن الموقف فى الخليج يقلقنا كثيراً كما يقلق أصدقاءنا العرب.

فالطريق الأنسب للعمل فى هذه الظروف يأتى من خلال الجهود العربية وقال جورباتشوف إن الاتحاد السوفيتى سيبذل قصارى جهده لتغيير مجرى الأحداث واخماد الحريق فى هذه المنطقة بالغة الأهمية. وقال إن هناك دورا مهما جدا للجهود العربية فى هذا الهم المشترك الذى نشعر به جميعا.

وقال الرئيس السوفييتى أنه يأسف لأن أحدا لم يستفد من الفرصة التى قدمها قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ لتحقيق حل مناسب. ومازال نطاق الأزمة يتسع مما دفع قيادة المملكة السعودية إلى طلب قوات أمريكية ترابط على أرضها.

وقال أنه سيواصل الاتصال مع الرئيس مبارك والقادة العرب لكى نبحث سويا سبل اخماد النيران.

بعد رسالة جورباتشوف التى تشبه رسالة من رئيس الاتحاد السويسرى طلب الشيخ سعد العبد الله رئيس الوفد الكويتى الكلمة. بدأ بالاعتذار عن سفر الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت لأسباب خاصة ثم شرح موقف الكويت مع العراق اثناء الحرب الإيرانية والمساعدات التى قدمتها فى هذا الشأن إلى أن وقعت الأحداث الأخيرة.

ورد السيد طه ياسين رمضان رئيس الوفد العراقى بأنه لا يمكن الوصول إلى حل نسميه عربياً تحت الحراب الأمريكية. وقال أن مشروع القرار المقدم لم يجر التشاور بشأنه مع كثير من الوفود العربية.

وقال فهد بن تيمور بن سعيد رئيس الوفد العمانى ان الغزو العراقى سابقة خطيرة وتهديد للأمن العربى. ثم طلب اعتماد مشروع القرار المقدم للقمة.

وزير خارجية الصومال: الأمة تواجه محنة. ونحن نريد حلا عربياً.

الرئيس اللبنانى إلياس الهراوى: نطلب معالجة الموقف على أساس استبعاد الحرب بين الأخوة.

الفريق عمر البشير (السودان): أطالب بالانسحاب الفورى للقوات الأجنبية من المنطقة العربية على أن تحل محلها قوات عربية لتطمين الأخوة وأن نبحث عن حل عملى وعادل فى إطار الجامعة.

وأقترح إيفاد لجنة للقاء قادة العراق. ووصف البشير مشروع القرار بأنه لا يساعد على حل عربى ويبقى على الأجنبى. وقال أنه يبدو نصا وروحا كأنه صادر من هيئة دولية.

الشجب والتأييد

الملك حسين: لقد خرج العراق من حرب استمرت ثمانية أعوام قويا مما حفز القوى المعادية للأمة إلى محاولة التشهير به والاساءة اليه ومحاولة تحجيمه تمهيداً للقضاء عليه.

وبعد أن أكد أهمية احترام المواثيق العربية تساءل: هل جئنا لايجاد حل للمشكلة أم جئنا إلى ما يقود إلى الفشل؟

وقال إن الشجب والتأييد لا يجديان. وأعرب عن استغرابه لسرعة اتخاذ القرارات دوليا وعربيا. وتساءل هل نحن كقادة فى عالم آخر بعيدا عن المواطن العربى؟ أن ما يجب أن نلجأ اليه هو الحل العربى.

- الرئيس حافظ الأسد:

إن مناقشاتنا تدور حول حل عربى. وقرارنا بعد المناقشات هو قرار عربى. وبعض الأخوة يتصورون أننا ننفذ توجيهات أجنبية. إن الاجانب موجودون بسببنا. لقد انفجر حدث غير متوقع. وجاء الأجانب بناء على طلب بعض الأخوة. ولا أحد يرغب فى ذلك ما لم تكن هناك ضرورة فى غاية القسوة. لقد شعر الأخوة الذين طلبوا

قوات أجنبية بالخطر. وهذا من حقوق السيادة. ويمكننا أن نطلب أن لا تكون هذه القوات للعدوان على بلد آخر. لقد فهمت أن القوات الأجنبية جاءت لأمور فنية من جهة وللدفاع عن المعنيين من جهة أخرى. وانسحاب العراق وعودة الشرعية إلى الكويت ينهى المسألة.

سنرد بقوة

أستغرب أن يبرر بعض الأخوة طلب قوات أجنبية. وإذا ما ضرب العراق من قبل القوات الأمريكية فسيرد بقوة. وقد حذر العراق من استخدام الأرض العربية للعدوان الأمريكى على أراضيه.

ثم قال موجها الحديث إلى الرئيس حسنى مبارك: يا سيادة الرئيس بوصفك عسكريا سابقا هل إذ ضربت قواتك من أحد المواقع ألا تقوم بالرد على أى موقع سيناسبك من قوات العدو؟

وقال رمضان أن حكومة الكويت السابقة دفعت إلى تركيا ٢ مليار دولار لكى تغلق خط النفط العراقى ولدى أمير الكويت ودائع شخصية تصل إلى ٦٠ مليار دولار إضافة إلى ٢٠ مليار فى اليابان.

وقال على القوات الأجنبية الخروج ونحن على استعداد لمناقشة كل القضايا.

دعم الاقتراح الليبى السودانى

- ياسر عرفات رئيس فلسطين:

تحدث عن دوره كوسيط عام ١٩٧٢ عندما وقعت أحداث «الصامتة»

بين العراق والكويت ثم عن دوره فى الوساطة فى قضيتى كشمير وأفغانستان وشرح الظروف التى يمر بها الشعب الفلسطينى والانتفاضة ثم تقدم باقتراح بأن يكون خطاب الرئيس حسنى مبارك مرشداً لعمل القمة وللجنة من القادة تسافر إلى بغداد تدعيما للاقتراح السودانى واقتراح القذافى الذى قدمه خارج الاجتماع.

- **الرئيس حسنى مبارك:**

الاقتراح الوحيد المقدم هو اقتراح عمان لأننى سألت الأخوة الملوك والرؤساء عن رأيهم فى الذهاب إلى بغداد فلم يوافق أحد وأطرح الاقتراح الوحيد المكتوب أمامى حول مشروع القرار.

- **الرئيس اليمنى على عبد الله صالح:**

لم نأت من أجل أن ننقسم

- **مبارك:**

القرار أمامكم. ومن يوافق يرفع يده.

- **القذافى:**

نقطة نظام هناك اعتراضات كثيرة واقترح أن نغلق الجلسة على الرؤساء فقط.

- **مبارك:**

القرار «لا يودى ولا يجيب» مثل كثير من القرارات ونأخذ الأصوات.

تريد حلا أم قرارا؟

- ياسر عرفات للشيخ سعد العبد الله:

هل العبرة باصدار قرار أم الوصول إلى حل؟ القرارات كثيرة بدون نتيجة. وإذا كنت تريد حلا فهناك طريق آخر.

يتم أخذ الأصوات والموافقة على المشروع بأغلبية اثنى عشر صوتا. وتنتهي اجتماعات القمة. ■

١٥/ ٨/ ١٩٩٠

البحث عن «حل غير مستورد»

لا بد أن يبدأ أى حديث فى هذه الظروف بإدانة الغزو العراقى للكويت والمطالبة بسحب القوات العراقية وتمكين الشعب الكويتى من اختيار نظام حكمه دون تدخل من أحد.

وهو موقفنا الثابت على أية حال. ولم يكرهنا عليه أحد.

منذ أيام أعلن الرئيس العراقى صدام حسين أنه على استعداد لبحث ترتيبات تخص الكويت (وسحب قواته) إذ وافقت الأطراف الأخرى على الانسحاب من الأراضى الفلسطينية المحتلة ومن الجولان السورية ومن جنوب لبنان (وسوريا من بقية لبنان) وانسحاب متبادل بين العراق وإيران.

وردت كل الأطراف المعنية وغير المعنية بأن هذه مجرد مناورة خبيثة من الرئيس العراقى لأنه يعرف أن إسرائيل على الأقل لن تنسحب من الأراضى الفلسطينية والسورية واللبنانية.

وقد يكون ذلك صحيحاً. وربما هى مجرد مناورة سياسية ذكية فى

مواجهة الحصار الاقتصادى والسياسى والإعلامى الذى يواجهه العراق. ولكن ماذا عنا نحن أى كل الذين يطالبون بانسحاب العراق من الأراضى الكويتية؟.

هل يضيرنا أن نطالب بالمعاملة بالمثل فى إسرائيل التى تحتل أراضى ثلاث دول وشعوب عربية!

لقد بدأ مجلس الأمن الموقر لأول مرة فى حياته السعيدة المديدة إن شاء الله يمسك بيديه مهمة الحفاظ على أمن واستقرار العالم فى مواجهة «الأشرار» الذين يهددونهما. ولذلك فمن الكياسة السياسية والديبلوماسية أن تتقدم مجموعة دول عربية وغير منحازة من خصوم وأصدقاء العراق، لشكر المجلس على موقفه فى مساندة الكويت الشقيقة وفى محاولة انتزاع حقوقها التى اغتصبها العراق. ثم مطالبة المجلس الموقر بأن يواصل مهمته السامية لإكراه إسرائيل عن طريق العقوبات الرادعة والحصار المحكم على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وهى بالعشرات.

ولا شك أن مجلس الأمن سيسعد عندما يعمل بعض الأعضاء على تذكيره بحقوقه التى نسيها فى زحمة العمل والمشاكل الدولية. وإذا كان الاتحاد السوفيتى قد أصبح الآن من الدول «غير المنحازة» عملياً فربما يرحب بالانضمام إلى هذه المجموعة فى مطالبها المشروعة.

وسنواجه كالعادة بأحد موقفين:

إما أن يوافق الأعضاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكة على هذه المطالب المشروعة بتوقيع وتنفيذ عقوبات ضد إسرائيل. وهنا سنهتف

جميعاً بحياة العدل الأمريكى.

وإما سيرفضون. وفى هذه الحالة علينا أن نبحث عن «حل عربى» قبل أن تصبح كل «حلولنا» صناعة أجنبية ومستوردة بالعملة الحرة من الخارج. ■

٢٠/ ٨/ ١٩٩٠

مفارقات عربية وأجنبية!

من مفارقات السخف «الإعلامى» المتبادل الآن بيننا وبين العراق ما طلبه السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق من إلغاء القرار العربى الاجماعى بعودة الجامعة العربية إلى مقرها الشرعى والقانونى فى مصر.

ومع إحترامنا للجامعة العربية كمؤسسة رمزية (لا تودى ولا تجيب) إلا ان الهزل فى مثل هذه الأمور لا يبعث على الثقة ولا يفيد هدفا نافعا!

كان العراق هو المبادر فى عهد السادات بطلب سحب مقر الجامعة إلى تونس. ثم بادر فى عهد مبارك إلى طلب عودتها. وأخيرا تقدم بطلب إلغاء القرار الاجماعى والابقاء على الجامعة فى تونس.

صحيح أن الجامعة تشكل بالنسبة إلى بعض الأخوة التونسيين مؤسسة سياحية قد تفيد فى علاج بعض الخلل فى ميزان المدفوعات لكن حتى فى المؤسسات السياحية يجب أن نكف عن الهزل.

ضحكنا كثيرا رغم أن الضحك من العملات النادرة هذه الأيام عندما كتب بعض الزملاء والمثقفين يعربون عن دهشتهم لأنهم كانوا يمتدحون نظام الرئيس صدام حسين دون أن يعرفوا أنه نظام استبدادى ووجهوا لوما شديداً لمن كانوا يعرفون طبيعة هذا النظام واحجموا عن إبلاغ زملائهم!

هل المعركة السياسية والإعلامية الآن بيننا وبين الحكومة العراقية تدور حول قضية الديموقراطية والاستبداد؟ إذن فعلينا أن نستعد منذ هذه اللحظة لشن حملة ضد الاستبداد فى كل مكان يقوم فيه استبداد، والنصر لنا بإذن الله!

.. يبنى الغربيون وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية استيراتيجيتهم فى منطقتنا منذ ظهر النفط على ضمان أمر واحد ولو أدى الأمر إلى الحرب العالمية كما يقولون. وهو ضمان تدفق النفط من المنتجين العرب إلى المستهلكين فى أمريكا وأوروبا وآسيا.

ولم يحدث مرة واحدة أن قطع المنتجون النفط عن المستهلكين إلا أثناء حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣ عندما تقرر تخفيض الإنتاج وليس منعه نهائيا. وكان ذلك أضعف الإيمان بالنسبة لمن يزودون العدو الإسرائيلى بكل مصادر قوته فى حرب طاحنة.

ولم يفكر منتج واحد منذ ظهر النفط فى ان يحتفظ به أو يشربه.

من الذى يوقف تدفق النفط الآن عن المستهلكين؟

.. قرأت مقالاً ملتهبا لكاتب ومثقف كبير يتهم فيه كل من ينتقد التدخل الأجنبى فى الخليج بالعجز والنفاق وتشجيع العدوان العراقى، حتى لو استنكر العدوان العراقى وطالب بسحب القوات العراقية وعودة

الأوضاع الشرعية إلى الكويت.

وفى اليوم التالى قرأت توقيعه الكريم على بيان لمجموعة من المثقفين يستنكرون فيه التدخل العراقى والتدخل الأجنبى ويحذرون من أخطار التدخل الأجنبى.

لم يعد هناك ما يثير الدهشة أو حتى يبعث على الأسى!

.. أصدقاء عراقيون وكويتيون لا يرضون عن موقفنا. الأولون يطالبون بتأييد العراق فى كل ما فعل. والآخرون يطالبون بتأييد كل خطوة اتخذتها دول الخليج ضد العراق بما فى ذلك استدعاء القوات الأجنبية.

وهو أحد المؤشرات التى تطمئننا على صحة موقفنا. ■

٢٧/ ٨/ ١٩٩٠

البرميل المقدس

الموقف «القومى» الصحيح لدى بعض حكماء هذا الزمان هو أن تتطلع إلى مولانا الرئيس جورج بوش راجيا عفوه ورضاه طالبا ولا يكثر على الرئيس شىء أن يتولانا برعايته ويرسل جنوداً من عنده نراهم ولا نراه لحماية الكعبة المشرفة، ودك بغداد على رءوس سكانها «الكفرة» حى لا يخرج من بينهم طاغية شرير مثل صدام حسين.

فنحن العرب من الخليج إلى المحيط لم نعرف والحمد لله قبل صدام حسين حكاما طغاة أو أشرارا وديموقراطيتنا العربية فيما عدا نظام حسنى مبارك يتحدث بذكرها الركبان فى فيافى وجبال سويسرا وفى أدغال «وستمينيستر»!

ولذلك فنظام هذا المستبد صدام حسين هو البقعة السوداء الوحيدة التى تلوث ثوبنا الناصع البياض. ومن ثم ماذا يضيرنا أن نلجأ إلى صديق الشعوب المقهورة وحامى الإنسانية المعذبة جورج بوش ليخلصنا

من كل صدام زنيم؟

إن سمعة جورج بوش وسمعة بلاده وجنوده فى نشر العدل فى أرجاء المعمورة ومطاردة الظلم والاستبداد تطبق الآفاق!

ألم تستمعوا إليه وصوته يقطر حزنا وشجنا وهو يصف صدام حسين منذ أيام بأنه خارج على مبادىء الإسلام، مناهض للشمائل العربية؟

ألم تسمعوا عن جنود بوش البواسل الذين غامروا بحياتهم منذ أيام واستطاعوا منع باخرة سودانية مدنية «معتدية» من نقل مواطنين سودانيين يتكسدون مع عشرات الألوف من العرب على أرصفة ميناء العقبة الأردنى؟

ألم ياتكم نبأ السيد أوزال التركى الذى تسلم ستة مليارات من الدولارات لكى يمنع شحن الأغذية واللحوم والالبان إلى الأطفال العراقيين «السفاحين» بعد أن «انحاز» قرار مجلس الأمن إلى الطاغية واستثنى الأغذية والأدوية من قائمة العقوبات؟

ومع ذلك فقد كان رأينا أن أصحاب هذه الآراء «الحكيمة» هم مصريون وطنيون مجتهدون أصابوا أو أخطأو. ولم نتهم أحداً منهم لا قدر الله بأن وراء حكمته وموضوعيته وبروده القومى والنفسى أية أغراض خاصة. أو ما إلى ذلك.. حتى وهم يستحثون جورج بوش أن يشرع بضرب العراق وأن لا يتباطأ فى أداء واجبه القومى العربى!

ويبدو أننا رضينا بـ «الهم ولم يرض الهم بنا». فقد وجدنا بأن بعض هؤلاء السادة (بدلا من أن يتلهى كل منهم على عينه ويختشى على دمه). يتهم كل من يستنكر الغزو العراقى للكويت والغزو الأمريكى

للوطن كله بأنه موال ومنحاز لصدام حسين. أما أن نطالب بانسحاب متزامن لقوات العراق والقوات الأجنبية واشراف عربى عسكرى وسياسى على إعادة الكويت لشعبها واختيار الشعب نظامه بإرادته فهذه «خيانة» فى رأيهم لمبادىء الدين والقومية كما حددها.. «البنتاجون»!

ولأننا فى مرحلة انعدم فيها الحياء السياسى على الأقل فقد أصبح ما يسميه علماء النفس بـ «الاسقاط» هو المبدأ السائد. وترجمته فى الأمثال العربية الفصيحة هى «رمتنى بدائها وانسلت» و أما ترجمته فى العربية أو المصرية الدارجة فممنوع نشرها بحكم القانون ومبادىء الآداب العامة.

أننا نعرف أن الرابطة «النفطية» مقدسة.لكن هذا لا يمنع من أن لـ «البرميل المقدس» رائحة نفاذة وهل هناك أحمق يراهن على العراق المفلس المحاصر وينأى عن أمريكا والذين معها ؟

ثم يرتدى البعض فى وقار شديد عمامه الفتوى السياسية ويذرفون الدمع حزنا على أولئك الصحفيين والمثقفين الذين زاروا العراق ولم يبلغوننا بأن نظام صدام حسين استبدادى. لقد علموا ولم يبلغوا!

نعم. نظام صدام حسين استبدادى. هل يتحتم على الصحفى أو المثقف أن يزور العراق أو ألبانيا وغيرهما ليعرف هذا السر الخطير؟

هل كنتم تظنون أن فيصل الثانى أو عبد الاله هما اللذان يحكمان العراق؟ ربما نحن نصدقكم!

وحرصا على أن لا تقعوا فى نفس الخطأ مع أننا لسنا من المترددين على هذه العاصمة أو تلك نرى من الواجب أن نبلغكم ببعض ما نعرف

عن النظم الاستبدادية حتى تبدأوا من الآن فى فضحها إراحة لضمائركم اليقظة؟

وها نحن نبدأ بالقائمة الأولى ما رأيكم فى ديموقراطية نظام الملك فهد؟ وهل سمعتم عن سماحة نظام الرئيس الأسد؟

لا داعى للاحراج. ولتبدأوا حتى بنظام الرئيس حسن جوليد. هل تعرفونه؟

ابدأوا بـ «جيبوتى». فهذا أقرب للتقوى فليس بها نقطة بترول واحدة! ■

٢٢/ ٨/ ١٩٩٠

من الذى يموّه ويزوّر؟

نسب إلى أستاذ مرموق للفلسفة أننى قلت أن مسألة البحث عن السبب الذى أدى إلى الوضع الراهن (أى حشد القوات الأجنبية فى المنطقة ليس إلا مسألة اكاديمية).

وبنى على هذا القول المزعوم جزءاً لا بأس به من مقال من مقالات الملاحم التى تشمل صفحة كاملة فى جريدة الأهرام وتعلم المبتدئين من القراء مبادىء الحساب والجغرفيا والتاريخ والصحة.. واغسل يديك قبل الأكل وبعده.

ورغم أننى لم أقل أن البحث عن السبب الذى أدى إلى الوضع الراهن ليس إلا مسألة اكاديمية إلا أن صديقنا أستاذ الفلسفة أستخدم حيلة معروفة ومستهلكة فى مقارعة من يريد. وهى أن تنسب إلى «الخصم» أو من تتخيل أنه خصم حجة ضعيفة لم يقلها ثم تحشد كل ما تملك من بديهيات معروفة ومحفوظة لتدحض حجته الوهمية التى لم يقلها.

ومثل هذا الأسلوب الساذج له أكثر من فائدة. فأنت تستطيع أن

تكتب مقالاً بهذه الطريقة حتى لو لم تجهد ذهنك للبحث عن فكرة جديدة وأنت تستطيع بذلك أن تواصل مهنة التدريس للآخرين باسهاب يؤكد أن خبرتك مطلوبة بشدة لتصحيح أخطاء هؤلاء التلاميذ الذين يحتاجون حتى لمعرفة البديهيات.

وهكذا فعل صديقنا الأستاذ مؤسسا على هذا الخطأ الوهمى الذى اخترعه إتهاما لنا بأننا نجهل الاكتشاف الخطير الذى يعرفه هو وحده وهو ضرورة الربط بين الأحداث وعدم الفصل بين غزو العراق للكويت وبين احتشاد القوات الأجنبية فى الخليج! صحيح كيف فاتنا ان نربط بين الحدثين لولا أن قيض الله لنا أستاذا بهذا العمق؟!

ثم اتهمنا بأننا نمارس التمويه وننسب حدثا كغزو الكويت إلى الماضى، رغم أنه وقع منذ اسبوعين فقط.

ثم اتهمنا اخيرا بالمغالطة والحديث بمنطق اللصوص لأننا نريد التركيز على خطر التدخل الأجنبى والتغاضى عن الأسباب، حتى نفلت بالغنيمة بوصفنا شركاء للص صدام حسين!

وقد كان من الممكن أن نناقش كل هذه الاتهامات لولا أننى لم أقل العبارة ولا المعنى الذى نسبه إلى الأستاذ، ولولا أننا لم نشترك فى غزو الكويت ورفضنا الغزو منذ اللحظة الأولى وطالبنا بانسحاب القوات العراقية من الكويت وبحق الشعب الكويتى المطلق وحده فى اختيار نظام حكمه، كما جاء فى مقالنا الذى هاجمه الأستاذ وعندما وصلت الحشود الأمريكية والأجنبية إلى منطقتنا قلنا أن الولايات المتحدة وإسرائيل وبريطانيا لا يعنيهم فى كثير أو قليل حرية شعب الكويت أو

أى شعب آخر والهدف من وجودهم هو تدمير العراق حتى لو أدى ذلك إلى تدمير الكويت والسعودية والخليج جميعا.

وطالبنا بقوات عربية وانسحاب متزامن للعراق وأمريكا.

وقلنا أن البعض لا يهتم بالحريق الرهيب الذى يوشك ان يشعل بلادنا العربية كلها. ويقول البعض أن صدام حسين هو الذى أعطى الفرصة للقوى العالمية الشريرة. وقلنا نعم أيها السادة ان صدام حسين أعطى الفرصة فعلاً لهذه القوى الشريرة. لكن هذه مناقشات اكاديمية من الصعب الأستمرار فيها أثناء اشتعال الحريق. وعبارة مناقشات اكاديمية كما يعرف الأستاذ عبارة مألوفه فى الأدب السياسى وهى تعنى أن يظل البعض يلطم وجهه ويردد حقائق معروفة عن أسباب اشتعال الحريق فقط بدلا من أن يركز كل جهوده بعد ذلك لانقاذ البيت وسكانه من الهلاك المؤكد إذا لم يتم إطفاء الحريق.

لم نكن نناقش إذن أو نبحث أسباب استدعاء القوات الأجنبية لأنه لم يختلف أحد حول هذه الأسباب ولم نقل العبارة التى بنى عليها الأستاذ مقالهالمسهب.

لقد أكدنا فى نفس المقال أن الخطر سيدهم الجميع وإذا كان الرئيس العراقى يريد تدمير العراق فلا نزايد عليه بتدمير العراق والأمة العربية لكن الأستاذ استخدم كل ما يعرفه من بديهيات للرد على أشياء وهمية واتهمنا بكل.. نقيصة ابتداء من الجهل بترابط الأحداث إلى التمويه واخفاء المسروقات ثم كتب ملحمة تؤكد لنا وللقراء المظلومين أن الحديد يتمدد بالحرارة وينكمش بالبرودة.. أفاده الله. ■

٢٩/ ٨/ ١٩٩٠

رسالة مبارك
إلى من يهمه الأمر

هل هناك ما يمنع فى هذه الأيام المظلمة بأن نبدى بعض الإعجاب بنظامنا السياسى رغم كل تحفظاتنا ورغم أننا نطالب دائما بالمزيد ولا يعجبنا شىء؟.

هل هناك ما يمنع المعارض من أن يعبر عن تقديره لأية خطوة يخطوها النظام فى الاتجاه الصحيح دون أن يتهمه أحد بالسعى إلى التحول أو «الترقية» من معارض إلى مؤيد؟

بينما يطالب بعض كبار وصغار الفاشست من مدعى الديموقراطية بردع كل من يختلف كليا أو جزئيا مع الخط الرسمى فى أزمة الخليج بدعوى أننا «فى حالة حرب» يذيع التليفزيون المصرى الرسمى بتعليمات من الرئيس حسنى مبارك والسيد صفوت الشريف كل ما دار فى اجتماع الرئيس بالصحفيين المؤيدين والمعارضين دون ردع أحد أو التعتيم على رأى أو المتاجرة بحالة الحرب المزعومة.

نحن لا نحتاج إذن لأن نرفع عقيرتنا بالحديث عن الديموقراطية فى مواجهة النظم الاستبدادية. فمثل ذلك الإجراء العملى الذى يبدو فى غاية البساطة هو رسالة إلى كل مستبد فى هذه المنطقة تحدث دويا أقوى من كل أسلحة الدمار الشامل الموجهة إلينا من الاساطيل والطائرات «الديموقراطية» التى نذرت كل قنابلها وصورايخها لإرساء قواعد «الليبرالية» فى منطقتنا!

نرجوا أن تكون الرسالة المصرية الرسمية قد وصلت إلى كل مستبد وطاغية. وقبل هذا وبعده أن يستوعبها كبار وصغار الفاشست المصريين.

أما الرسالة الأخرى التى لا تقل أهمية فهى ان الرئيس مبارك فاجأ كل الذين يدقون طبول الحرب ويتعجلون الرئيس بوش ومسز تاتشر بإعلان الحرب، فاجأهم بأن مصر تبذل كل جهد ممكن لضمان انسحاب القوات العراقية المحتلة للكويت دون حرب وفى إطار التضامن العربى والأسرة العربية الواحدة حرصا على شعوب العراق والكويت والسعودية وكل العرب.

وكانت الرسالة الثالثة هى إصرار الرئيس مبارك على احترام الأسلوب المتحضر فى النزاع بين الدول أو الحكومات. وهو للحق لم يستخدم كلمة واحدة متدنية ضد من يختلف معهم.

لكن هذه الرسالة المتحضرة لم تصل مع الأسف إلى الإعلام العراقى والإعلام المصرى.

فمازال الإعلام العراقى الرسمى يتوهم أن مخاطبة الشعب المصرى ضد حكومته يمكن ان يكون لها أى أثر فى موقف الشعب. وما زال الاتهام

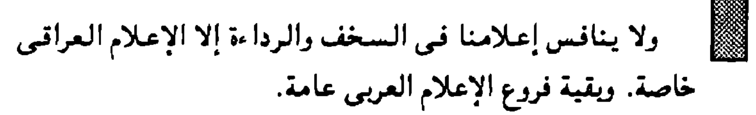
بالعمالة والخيانة وهو الطابع العام المزرى لهذا الإعلام. ومن ناحيتنا تتردى أجزاء كبيرة من وسائل إعلامنا باستخدام الفاظ ساقطة ومهينة تثير اشمئزاز الشعب المصرى أكثر مما تؤثر فى الشعب العراقى.

ولقد أثار اعجابنا تصريح رسمى نشرته جريدة الأهرام لأحد كبار مثقفينا وهو الدكتور ممدوح البلتاجى رئيس الهيئة العامة للاستعلامات قال فيه إن الإعلام المصرى ملتزم بالتوجيهات الأساسية للقيادة السياسية المصرية فى عدم التدنى فى لغة الحوار الإعلامى والدفاع عن السياسة المصرية التى تعمل على احتواء أزمة الخليج وتوفير الحل العربى لها وعدم التوقف عن بذل المساعى السلمية لتفادى خطر نشوب الحرب التى يمكن أن تدمر قوى العراق وهى رصيد للأمة العربية.

وبعد أسبوع من تصريح الدكتور البلتاجى ورد الفعل فى الإعلام المصرى يخيل إلىّ أنه كان يوجه حديثه إلى الإعلام السويسرى!. ■

٣/ ٩/ ١٩٩٠

فضائل الغزو «الديموقراطى»



ثبت أن لدينا أكثر الإعلاميين براعة فى خسران القضايا الصحيحة المضمونة.

ولا ينافس إعلامنا فى السخف والرداءة إلا الإعلام العراقى خاصة. وبقية فروع الإعلام العربى عامة.

وليس المهم الآن الحديث عن من الذى بدأ حملات التشهير والبذاءة فربما يكون الأهم هو من الذى يملك الشجاعة أولا على إدارة معركة إعلامية نظيفة فيرغم الطرف الآخر على اللجوء إلى الأسلوب المتحضر فى الحوار. والبادىء هو الذى سيكسب الرأى العام هنا وهناك.

لكن مع بعض زملائنا الصحفيين والكتاب المؤهلين لقيادة مليشيات لبنانية فى مصر والعراق وللقفز فى خفة وسرعة الفهود والقرود من هذا المعسكر إلى ذاك. يصعب أن يتحقق مثل هذا الأمل المستحيل!

وعندما تقرأ لمن يتهم المطالبين للعراق بالانسحاب والمحذرين من خطر

التدخل الأجنبى بأنهم خونة وعملاء واعداء للأمة العربية فاعلم أنك وقعت فى براثن زعيم للمليشيات يرتدى زى كاتب ويغير ولاءه سبع مرات على الأقل اسبوعيا لأسباب اضطراريه.

ويعتقد زعماء المليشيات أن أغلبية الشعب المصرى هم من العملاء والخونة وأعداء القومية العربية. وذلك لأن الذين أدانوا الغزو العراقى ويطالبون بانسحاب القوات العراقية ويحذرون من أخطار وكوارث التدخل الأجنبى هم احزاب: التجمع والعمل والناصرى والإخوان المسلمين والشيوعى وكل النقابات المهنية وقطاعات مهمة من المستقلين ومن بقية الأحزاب.

وإذا كان كل هؤلاء من العملاء والخونة وأعداء القومية العربية فإن الواجب العاجل لأى حكومة محترمة تساندها ميليشيات وطنية شريفة هو البحث عن شعب آخر!

وزعماء المليشيات يثيرون قضية أخرى فى غاية الطرافة وبدلا من أن يستنكروا الغزو العراقى لمجرد أنه غزو، فأنهم يستنكرونه لأنه جاء من دولة استبدادية بعد أن اكتشفوا متأخراً أن صدام حسين طاغية. ولذلك فالغزو من دولة ديمقراطية مثل أمريكا أو بريطانيا أو إسرائيل يثلج الصدر فى حر الخليج ولا يستدعى الادانة أو الاستنكار.

والدليل على ذلك هو الدور الديمقراطى أو الليبرالى الذى تقوم به حاملة الطائرات الديمقراطية ايزنهاور. والحاملة اللبرالية اندبندنت. فى كل بحار ومحيطات العالم. أما الهليوكبوتر (الاباش) وصواريخ توما هوك وكروز فسجلها فى مساندة منظمات حقوق الإنسان ومنظمات العفو الدولية لا ينكره أحد. ومن هنا ينزعج كل ديمقراطى أو ليبرالى ويضع

يده على مسدسه إذا بدرت منك عبارة جارحة ضد الديمقراطية ايزنهاور. أو الليبرالية اندبندنت فاستنكار موقف العراق لا قيمة له والمطالبة بسحب القوات العراقية من الكويت لا تعنى شيئاً.

واحلال قوات عربية على أساس الانسحاب المتزامن للعراقيين والأمريكيين يعنى أنك تغطى على جريمة صدام حسين أما إحراق البيت العربى كله فى العراق والكويت والسعودية والخليج بما فيه ومن فيه فهو العقاب الرادع الذى لا يقبل أقل منه. وإذا ما تجرأ أحد على لومنا لأننا احرقنا أنفسنا انتقاما من صدام حسين فلدينا رد مفحم وهو أن المسئول هو صدام حسين.

وهذه أهم مميزات وفضائل الغزو الديموقراطى. ■

٥/ ٩/ ١٩٩٠

المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة مساعد رئيس الجمهورية: الهدف الأمريكي الأساسي هو:
ضرب العراق وصدام حسين

هذا رجل مسئول. تولى ارفع المناصب السياسية والعسكرية.. وتلقى العلوم العسكرية نظريا فى أرقى المعاهد المصرية والسوفيتية والأمريكية ومارسها عمليا كمشارك وليس كمراقب، فى كل ميادين الحرب التى فرض علينا فيها القتال ابتداء من ١٩٤٨ حتى ١٩٧٣.

يختلف الناس فى السياسة مثل اختلاف الليل والنهار لكن من الصعب أن يختلف أحد حول قوانين الحرب أو المقدمات التى لابد أن تقود إلى الحرب. ومنذ أستيقظ الناس على أخطر حدث عربى فى السنوات الأخيرة وهو الغزو أو الاجتياح العراقى للكويت لم يعد فى مصر من يتحدث عن شيء سوى احتمالات الحرب والسلام.

كل الناس حتى أبعدهم عن السياسة يتحدثون حربا ويأكلون حربا وينامون ويستيقظون حربا. ولم يعد هناك من يتحدث فيصمت الجميع

هذه الأيام إلا العسكريين ذوى الخبرة. والعسكريون الخبراء ليسوا كثرة وهم أول من يعرفون حجم الكارثة على كل شعوب الأمة العربية دون استثناء إذا اشتعلت «حرب الخليج» لأنهم يدركون كما قال الرئيس حسنى مبارك معنى اليتم والترمل والخراب الاقتصادى العاجل إذا انطلق الوحش العسكرى من عقاله... ولذلك ينظر العسكريون الخبراء بدهشة يشوبها بعض الازدراء للجنرالات الجدد الذين يتعجلون المنقذ «جورج بوش» والمخلصة «مارجريت تاتشر» إعلان ساعة الصفر لضرب العراق فماذا يهم جنرالات الصحف إذا انتهت الحرب ببقايا عراق وكويت وسعودية واشلاء أمة كانت تسمى الأمة العربية.

ليس المهم عندهم تحرير الكويت أو طمأنة الذين يستجيرون من الرمضاء العراقية بالنار الأمريكية الإسرائيلية المهم هو الخلاص من «صدام حسين» الذى لم يعرفوا قبل أول اغسطس ١٩٩٠ أنه كان حاكما مستبدا خدع الصحفيين والكتاب. فتغنوا بديموقراطيته وعدله وبطولاته.

فى بيته المتواضع فى إحدى ضواحى القاهرة حتى بمقاييس الطبقة المتوسطة قلنا للخبير العسكرى الكبير الذى يفضل عدم ذكر اسمه:

هل الحرب اتيه لا ريب فيها؟

قال: احتمالات الحرب تصل إلى ٦٠٪ لقد حشد الأمريكيون حوالى ٢٠٠ الف جندى، اضافة إلى العدد الهائل المعلن من القوات الجوية والبحرية والتحركات السياسية المحمومة للتنسيق مع أوروبا واليابان للمساندة.

فهل ينتهى كل هذا إلى لا شىء؟ لا بد أن تستخدم القوات بصورة أو بأخرى.

- ومتى تبدأ الحرب؟

* بعد استنفاد كل الوسائل ووصول المحاولات الدبلوماسية إلى طريق مسدود. وما زال الأمريكيون فى حاجة إلى أربعة اسابيع لحشد بقية قواتهم.. وهناك فرقتان لم تصلا بعد وهما فرقة مدرعة وأخرى ميكانيكية لاحداث التوازن فى القوات البرية فمازالت القوات العراقية متفوقة عدديا.. وفى اكتوبر يكون الجو فى منطقة الخليج ملائما للأمريكيين وهذه أهم اسباب تأخير الحرب.

- لكل حرب هدف أساسى ماذا يريد الأمريكيون؟ هل هى الأسباب المعلنة عن تحرير الكويت والدفاع عن السعودية وحماية مصادر البترول؟

* هذه أسباب ثانوية. الهدف الأساسى للولايات المتحدة الأمريكية بعد التغير المذهل فى العلاقات الدولية بانحسار دور الاتحاد السوفييتى هو أن لا تظهر قوة جديدة من حقها أن تقول نعم ولا. فكيف يسمحون فى رأيهم بظهور قوة أخرى بعد انحسار الاتحاد السوفييتى؟

- وماذا لو فاجأنا صدام حسين بالانسحاب من الكويت عن طريق حل سلمى وتسوية سياسية؟

* الحد الأدنى الذى يريده الأمريكيون هو:

* خروج القوات العراقية من الكويت.

* وعودة «أسرة الصباح» إلى الحكم حفاظا على هيبة الولايات

المتحدة كقوة عظمى أمام العالم وأمام نفسها.

لكن تحقيق الحد الأدنى لا يرضى الأمريكيين. فالهدف الأساسى هو «نظام صدام حسين» حتى لو أنسحب من الكويت بارادته أو بالقوة. الهدف هو القضاء على صدام حسين.

- ألا يعنى ادراك صدام حسين لهذا الهدف اتخاذه موقفا متشددا وانتحاريا؟

* هذا هو سر عدم تنازله حتى الآن ولن يغير موقفه إلا إذا شعر بالأمن ووثق فى ضمانات محددة.

- هل تعتقد أن لدى الولايات المتحدة الأمريكية بديلاً جاهزاً للرئيس العراقى؟

* هذه مشكلة الولايات المتحدة الأمريكية الدائمة.. وهو ما حدث لهم فى إيران عندما اتخذوا قرار بالقضاء على آية الله خمينى. فقد تشكلت مجموعة عمل فى ذلك الوقت لتبحث عن خليفة. وقيل يومذاك هل سيكون الخليفة معتدلا أو متشدداً؟ وهل يقرب ذلك أو يباعد بين موسكو وطهران؟

لكن ظروف العراق تختلف عن إيران وهم يبحثون اليوم عن بديل.. رامبو (٢) أو رامبو (٣) سواء عن طريق الجيش أو الشعب ولم يصلوا فيما يبدو إلى نتيجة حاسمة سوى شطب صدام من القائمة.

- لو وقعت الكارثة ونشبت الحرب كيف تتصورون شكل المنطقة العربية بعد ذلك؟

* يكذب من يقل لك أن لديه تصورا كاملا لكن كل شىء سيتغير وستختفى أو تنكمش قوة عربية كبيرة. وسيحدث خلل خطير فى منطقة الخليج. وسيحاول الأمريكيون ملء الفراغ. لكن الرأى العام الأمريكى لن يقبل استمرار القوات الأمريكية إلى أجل غير مسمى. ومن هنا علينا من الآن أن نتحدث مع السعودية عن كيفية ملء الفراغ عربيا إن العراق الأفقر من السعودية يملك جيشاً حوالى عشرين ضعف القوات السعودية. والسعودية لديها المال والقوى البشرية فلماذا لا تنشىء جيشا حديثا قادرا على الدفاع عنها؟

إن الدفاع الحقيقى يجب أن يكون من داخل المنطقة.

- نعود مرة أخرى إلى «سيناريو» الحرب. ما الذى يمنع الرئيس العراقى فى هذه الحالة من أن يبدأ هو بالضربة الأولى؟

* الاحتمال الأكبر هو أن تبدأ الولايات المتحدة الأمريكية. لكن إذا لم يجد صدام حسين مخرجا يحفظ ماء الوجه أو اعتقد أنه سينتهى مع نظامه فسيبدأ هو بالضربة الأولى أو ربما يستثير إسرائيل لكى تضرب هى فينقلب العالم العربى كله ومعه دول غير عربية ضد الولايات المتحدة.

- يبرر البعض القبول بتدخل أجنبى على أساس أن العرب عاجزين عن الحل بمفردهم..

* لو أجمع العرب على الضغط على الرئيس العراقى لما وجد مفرا من الرضوخ للارادة العربية خاصة إذا توافر مع الاجماع إعلام ذكى وغير بذىء وليس متدنيا. فمثل هذا الإعلام يكسب الشعب العراقى نفسه إلى

جانب الاجماع العربى. ويستحيل أن يتجاهل صدام حسين كل الرأى العام العربى والعراقى.

أما الآن فالاتجاه الغالب فى إعلامنا هو دق طبول الحرب. وهذا لا يفيد قضيتنا.

وعلى الجميع أن يعرفوا أنه لو تم تدمير الجيش العراقى والصناعات العراقية فسيظهر عملاق جديد فى المنطقة وهو إيران بعد أن يضيع العراق كقوة عربية. وسيؤدى هذا إلى تقسيم العراق إلى دويلات كردية وشيعية وسنية. وقد يكون هذا هو الهدف الأمريكى.

- لكن الأمور تبدو كأنها تسير فى هذا الخط المرسوم سلفا؟

* ولذلك أقول أنه من الضرورى أن نبذل أقصى جهد ممكن لإيجاد حل سلمى. وعلينا أن نتحدث مع بقية العرب فى هذا المعنى للضغط على صدام حسين حتى لا يضيع العراق أو يتمزق.

- هل تعتقد بجدوى اقتراح الرئيس حسنى مبارك فى مؤتمر القمة الطارىء بالانسحاب المتزامن للقوات العراقية والأجنبية؟

* الانسحاب المتزامن مع توفير قوات عربية قوية تحل محل الأمريكين والعراقيين هو الحل النموذجى. لكن أمريكا ترفض مثل هذا الحل.. لأن الهدف كما قلنا هو تصفية القوة العراقية والنظام العراقى.

- سؤال أخير: يردد البعض همسا أو على استحياء فكرة التوزيع العادل للأعباء بين الدول العربية. وتتحرج مصر دائما من إثارة القضية..

* دعنا نتحدث بصراحة إن بعض العرب ينتظرون دائما إلى اللحظة

الأخيرة التى يصرخ فيها المحتاج طلبا للحد الأدنى من الضروريات. وكل الناس عربيا وأجنبيا يتسلمون مقدما ثمن مواقفهم ما عدا مصر. وإذا لم تخرج مصر من هذه العملية بحل حقيقى لمشاكلها الاقتصادية الخطيرة واثبات دورها المؤثر على الصعيد العربى فسيكون ابديل مخيفا على كل الأصعدة.

- كرجل عسكرى ذى خبرة كبيرة، وبصرف النظر عن رأيكم السياسى هل ارتكب صدام حسين خطأ واضحا من الناحية العسكرية؟

* نحن ضد غزو العراق للكويت. لكن من الناحية العسكرية المجردة ارتكب صدام حسين خطأ فادحا لأنه لم يكمل الزحف إلى الامارات والسعودية. ولو كان فعل فربما أصبح فى موقف يساوم فيه على الانسحاب من السعودية والامارات ويحتفظ بالكويت! ■

٥/ ٩/ ١٩٩٠

أهم ما يشغل الأمة:
مقر الجامعة العربية!

لم يعد هناك مجال للاجتهاد بعد اجتماع الرئيسين بوش وجورباتشوف.

الأول يحاول إغلاق كل ثغرة ممكنة فى الموقف الدولى ضد العراق.

والثانى يحاول أن يلعب دوراً حتى لو كان محدداً لكى يثبت للرأى العام السوفييتى والعالمى أن نفوذ الاتحاد السوفييتى أو دوره فى أزمة الخليج ليس أقل من نفوذ بلچيكا أو هولندا!

وقد سبق المؤتمر بعض إشارات سوفيتية واضحة ابتداء من تصريحات القائد السوفييتى لما كان يسمى بحلف وارسو إلى تصريحات كل من شيفرنادزه وزير الخارجية وجورباتشوف.

وهى تصريحات أثارت بعض القلق لدى الرئيس بوش لأنها تتحدث عن أهمية حل سلمى لأزمة الخليج. وأهمية دور عربى أساسى ثم مؤتمر دولى قد تطرح فيه كل قضايا المنطقة ابتداء من الاحتلال الإسرائيلى

للأراضى العربية إلى الاحتلال العراقى للأراضى الكويتية.

ورغم أن الاتحاد السوفييتى يحظى بتأييد متفاوت لموقفه «الجديد» من جانب الصين ثم فرنسا وألمانيا واليابان.. إلا أن قمة هلسنكى قد تؤدى إلى عودة الاتحاد السوفييتى إلى «الصف». فقد أذلت الحاجة إلى المال اعناق الدول. ومن الذى يستطيع الان أن يحدد لنا الفرق بين المبادىء والمصالح؟

لكنهم- على الأقل- ينشغلون فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بمبادىء أو مصالح كبرى تتعلق بأمور الحرب والسلام حتى لو كانت الكارثة على بعد آلاف الأميال من حدودهم.

فما هو أهم ما يشغلنا الآن نحن أصحاب القضية الذين سيدفعون الثمن كاملاً. حرباً أو سلاماً؟

صدق أو لا تصدق أنه بينما يتوقع وزير الدفاع الفرنسى قتل مائة ألف جندى إذا نشبت الحرب فى الخليج.. وربما اضعافهم من المدنيين، ودمار شامل لمصادر الثروة، فإن أهم ما يشغل العراق وتونس هذا الأسبوع هو منع تنفيذ قرار عودة الجامعة العربية أو مقرها الشرعى فى مصر!!

وسينقسم العرب كالعادة إلى أغلبية تؤيد الوضع الشرعى وأقلية ترى أن عودة الجامعة إلى مقرها بالقاهرة يمكن أن يهدد مستقبل الأمة العربية الذى يبدو الآن فى أوج ازدهاره.وسيقول آخرون أن عودة الجامعة إلى القاهرة تعنى تسليم سلاح عربى خطير إلى أعداء الأمة من الإمبرياليين والصهيونيين. وهو ما لا يمكن أن تقبله حكومة تونس التى

نذرت نفسها لمواجهة «أعداء الأمة» وعلى رأسهم مصر. مهما كلف الأمر من تضحيات.

ويبدو أن حكومتى العراق وتونس (على الأقل) على حق فى التمسك ببقاء الجامعة فى تونس. فمبنى الجامعة العربية هناك هو «القلعة العربية» الوحيدة الصامدة أمام قوات الغزو الأجنبية. وهو الذى يضم قيادة المقاومة العربية ضد الأساطيل والجيوش الأمريكية. وإذا انتقل المقر إلى القاهرة سقطت آخر القلاع وضاع مستقبل الأمة!

فكيف سنواجه اتفاقاً محتملاً بين بوش وجورباتشوف ضد الأمة العربية إذا لم يبق مقر الجامعة فى تونس؟! ■

١٠/ ٩/ ١٩٩٠

مبارك
وصدام

إذا أردت أن تعرف حقيقة ما يجرى الآن فى الخليج وفى العالم منذ وقوع الغزو العراقى للكويت فحاول أن تبتعد عن ٩٠٪ على الأقل من وسائل الإعلام العربية المقروءة والمرئية والمسموعة.. وعلى الأخص العراقية والمصرية.

من الجانب العراقى ستستمع إلى «أخبار» فى غاية الأهمية خلاصتها إن المظاهرات المصرية المعادية للنظام تسد شوارع القاهرة، أو أن النظام قاب قوسين أو أدنى من الانهيار.

أما فيما يتعلق بأزمة الخليج فستعرف من الجانب العراقى أن الكويت خططت لاحتلال العراق لولا أن تنبه العراق فى اللحظات الأخيرة ورد المعتدين إلى عقر دارهم.

ثم تستمع إلى إعلامنا المصرى العظيم فتعرف أن نظام صدام حسين على وشك الانهيار.

أما صدام حسين نفسه فهو فى إعلامنا ليس مجرد حاكم ديكتاتور لكن هولاكوا وجنيكز خان ونيرون يتوارون خجلا أمامه.

والفرق الوحيد بين البلدين الشقيقين (مصر والعراق) حتى الان هو أن الرئيس العراقى وحد موقفه أخيرا مع أجهزة الإعلام العراقية. وبدأ فى توجيه السباب والاتهام بالخيانة والعمالة إلى رئيسنا حسنى مبارك. مع توجيه كريم إلى «شعب الكنانة مصر العزيزه» بأن يسقط «النظام الخائن»!

ويبدو أن حكاية تغيير النظم من الخارج بتوجيه اذاعى أو بكتيبة دبابات ما زالت تستهوى الأخوة فى العراق.وأحد عيوب هذا الأسلوب هو أن اذاعاتنا الموجهة أقوى وخبرتنا السابقة فى هذا المجال أعمق وأشمل.

ولم يحدث على أى حال أن تنازل المصريون عن صميم اختصاصهم فى اختيار قيادتهم ونظام حكمهم لهذا المذيع أو ذاك حتى لو كان رئيسا لجمهورية دولة شقيقة.

ومن حسن الحظ أن الرئيس حسنى مبارك ما زال مصرا على أن ينأى بنفسه عن أسلوبنا الإعلامى الردىء. وطوال الاسابيع الماضية لم يصدر عنه فى حق الرئيس صدام حسين أو غيره لفظا واحدا نابيا. ولم يفكر فى توجيه نداء إلى الشعب العراقى الشقيق باسقاط نظامه أو رئيسه. وبينما غالبية إعلامنا تتعجل قرار من الرئيس المناضل جورج بوش بالحرب وتهتف «بالروح والدم نفديك يا بوش» إلا أن الرئيس مبارك لم يتخل مرة واحدة عن اصراره على ضرورة استنفاد كل وسيلة لحل سياسى سلمى يضمن خروج القوات العراقية من الكويت وعودة الوضع الشرعى

السابق على الغزو قبل اللجوء إلى الخيار الأخير وهو الحرب.

ومن حسن الحظ أن بعض السادة من جنرالات الإعلام لا يشتغلون بالسياسة. ومن ثم فإن فرصهم فى تولى السلطة وإدارة شئون البلاد ليست كبيرة. وهو ما يمكن أن يبعد عنا شبح الحرب لأطول فترة ممكنة.

كنا نحلم منذ أسبوع بأن يتعقل الإعلام فى العراق ومصر ويتشبه بأسلوب الرئيسين لكننا فوجئنا بأن الإعلاميين كسبوا إلى صفهم الرئيس العراقى! ■

١٢/ ٩/ ١٩٩٠

طبول الإعلام!

مرة أخرى لا يكتفى إعلامنا العظيم بدق طبول الحرب التى ستدمر الكويت والعراق والسعودية عقابا لصدام حسين على غزو الكويت. لكنه يواصل دق طبول الحرب والعداء والتعصب بين الشعب المصرى وكل شعب عربى تختلف حكومته مع حكومتنا.

فنحن نتلهف على أى خبر أو شائعة يمكن أن توقع بين شعبنا وبقية الشعوب العربية. ونعتقد أن هذا هو أفضل السبل لحماية مصالح العاملين المصريين فى البلاد العربية.

وآخر منجزاتنا فى هذا الشأن ما نشرته صحفنا عن تقارير تتحدث ان اساءة معاملة المصريين فى اليمن. ونسبت الصحف بعض هذه التقارير إلى وزارة الخارجية المصرية!

وبدلا من أن نفعل كما تفعل الصحف الحريصة على المصالح القومية أو حتى «المصالح الصحفية» من كسب الاحترام والمصداقية لدى القارىء بارسال مندوب أمين لتحرى الحقيقة. قررنا أن كل الشائعات صحيحية

وأن المصريين فى خطر وبدأنا فى توجيه الشتائم إلى كل من يعنيه أو لا يعنيه الأمر.

ولم تكن المفاجأة سلسلة التكذيبات اليمنية الرسمية والشعبية للاكاذيب الإعلامية. فكل العرب ما عدانا نحن «كذابون ومزورون ومخادعون» لكن المفاجأة هى ما أعلنته وزارة الخارجية المصرية من أن التقارير التى لديها من مصادر مصرية ويمنية تؤكد أن المصريين العاملين فى اليمن بخير ولم يمسهم أحد بسوء.

ونحن لا نزعم أن أى شعب من شعوب الأمة العربية يخلو ممن يحاول لأسباب معروفة ايذاء بعض المصريين أو مضايقتهم فى أعمالهم أو فى حقوقهم المشروعة.

لكننا للأسف نصمت عن متابعة مصالح وحقوق المصريين عندما يكون الصمت جريمة، ونصرخ بالويل والثبور عندما يكون الصمت هو التصرف الطبيعى الوحيد.

خذ مثلا آخر عن إعلامنا وهو تعامله مع شائعة كاذبة من الألف إلى الياء ما زلنا نرددها عن حكومة السودان.

إن موقف «الأهالى» من حكومة الفريق البشير بخصوص قضية الديموقراطية لم يتغير. ومع ذلك فلا يمكن أن ننسب اليها خبرا نعرف أنه كاذب ويثير فزع الشعبين المصرى والسودانى.

فقد نشرت إحدى صحفنا التى لم يعرف عنها تحرى الدقة شائعة تقول: ان السودان يوجه إلى اسوان والسد العالى والسعودية بطاريات صواريخ كيماوية «عراقية» مستعدة للانطلاق عند اللزوم.

وليس مهما أن حكومتى العراق والسودان أكدتا ان هذا النبأ هو محض اختلاق وليس هناك ما يبرره عسكريا أو سياسيا. فهما كما نعلم حكومتان «عربيتان كاذبتان» لكن المهم هو ان قوة السودان العسكرية وظروفه لا تسمح له على الأقل بمثل هذه اللعبة المدمرة التى يمكن لمصر فى هذه الحالة- ولديها كل الحق- ان تحسمها عسكريا وفى دقائق لغير صالح السودان.

وخاصة أن هناك قوى عظمى تقف وراءنا أو أمامنا وتستطيع إذا اعوزتنا الوسائل معرفة دبيب النملة على حدودنا (ألم يسجلوا كما نشرت جريدة محترمة لون وماركة الملابس الداخلية للرئيس العراقى بالاستشعار والتصوير عن بعد؟).

أما الذى نفى هذه الأكاذيب فهو رجل أكثر عداء منا لحكومتى العراق والسودان لكنه أكثر احتراما لعقولنا وأكثر ادراكا لكارثة الحرب حتى لو أدت الحرب إلى الخلاص من صدام حسين.

قالت وكالة «رويتر» بالحرف الواحد «قال خبير عسكرى غربى فى الخرطوم لمندوب الوكالة لو كان ذلك صحيحا لما انتظرت مصر، ولما سألت أحداً، ولأبطلت على الفور فاعلية أى مواقع صواريخ تهددها!!».

«وأضاف الخبير الغربى: لا توجد هنا أى أسلحة عراقية موجهة إلى مصر أو المملكة العربية السعودية».

ومع ذلك فلدى إعلامنا مخزن استراتيجى لا ينفد من طبول الحرب. وكلما استهلكنا طبلا جددنا بدله. وكان الله فى عون القراء. ■

١٩/ ٩/ ١٩٩٠

لو كنت رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية!

أحياناً أتصور أن كل مشاكلنا كعرب يمكن أن تحل دفعة واحدة لو أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية كان عربيا.

ولا يظن أحد أن مثل هذا التصور مستبعد تماماً فالولايات المتحدة الأمريكية تضم كل من هب ودب من القوميات. ولو أن امثالنا يتمتعون ببعد نظر سياسى وقدرة لا بأس بها على التخطيط للمستقبل لكان من الممكن أن نتمتع بالجنسية الأمريكية ونتقدم للترشيح عن أحد الحزبين الجمهورى أو الديموقراطى ونفوز بالرئاسة.

لكن الفوز بمثل هذا المنصب الرفيع يقتضى منذ البداية موقفاً سياساً واقتصادياً واضحاً وحاسماً مع أصحاب المصالح الكبرى ومع جماعات الضغط الصهيونية، وما دام الهدف هو الوصول إلى منصب الرئاسة لخدمة الأمة العربية فى النهاية،فليس هناك ما يمنع من بعض الخديعة لإقناع اللولبى الصهيونى ان أصلنا العربى لا يؤثر فى انتمائنا الصهيونى.

وسيجد إخواننا الصهيونيون أن الأمر يستحق المغامرة. فوجود رئيس صهيونى من أصل عربى على رأس الولايات المتحدة الأمريكية تجربة مثيرة يمكن أن تفحم كل الأصوات العربية التى تشكو من انحياز الأمريكيين لأسباب عرقية ودينية إلى إسرائيل.

ومن الذى يمكن أن يزعم بعد ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية تكره العرب أو تدافع عن المصالح الصهيونية إذا كان الرئيس الأمريكى عربياً؟

وقبل المعركة الانتخابية الفاصلة سنقوم بزيارة إسرائيل لإزالة بعض الشكوك التى تراود الأصدقاء فى جماعة «جوش امونيم» وحزب «الترانسفير» الذى يخطط لطرد كل العرب من اسرائيل والأراضى المحتلة. وفى غداء العمل الذى سنتناوله مع قادة الترانسفير سنعلن أمام العالم كله عن حق إسرائيل المطلق فى امتلاك الأسلحة النووية والكيماوية وفى منع أية دولة أخرى عربية بالقوة من امتلاك هذه الأسلحة الخطرة.

وسيسألنا مراسل «يديعوت احرونوت» عن موقفنا من أزمة الخليج. وسنرد بأن هذه الأزمة تؤكد للعالم كله ان إسرائيل هى عنصر الاستقرار والأمن والسلام الوحيد فى هذه المنطقة من العالم، وأن الوجود العربى المشاغب فى هذه المنطقة من العالم أمر مؤسف للغاية.. وعلى العالم الحرب أن ينسق مع إسرائيل لإخلاء المنطقة من هؤلاء المشاغبين.

نجحت الخطة واكتسحنا المنافس الأمريكى فى الانتخابات. وبدأت المهمة التاريخية فى خدمة الأمة العربية.

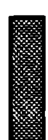
فى اللقاء مع أول مجموعة عربية اقنعونا بأن القضاء على إسرائيل يجب أن يتم تدريجياً. وان الخطوة الأولى فى الطريق هى تصفية مجموعة عربية أخرى تمالىء إسرائيل. وكانت حججهم فى غاية الوجاهة.

وجاءت المجموعة العربية الثانية وقدمت من الأدلة والأسانيد ضد المجموعة الأولى ما لا يمكن رفضه وما يحتم ضرورة تصفية تلك المجموعة الأولى قبل اتخاذ أية خطوة جدية ضد إسرائيل.

وقررنا الاستجابة لمطالب الجميع.

ألم يكن الهدف الأساسى من وصولنا إلى كرسى الرئاسة الأمريكية هو خدمة «كل العرب» ؟! ■

« أفعل التفضيل ».. هجاء ومدحا!



تقرأ الصحف والمجلات الأمريكيةَ فيدهشك أن تكون هذه صحافة بلد يحشد حوالى ربع مليون من أبنائه استعداداً لحرب مدمرة فى منطقة الخليج.

وتلقى نظرة على الصحافة العربية وخاصة الصادرة فى بلاد لا علاقة لها بالحرب أو السلم وليس لها «فى الطور أو فى الطحين» فتذهلك الحماسة «الثورية» وصيحات الحرب واختصار لغة الخطاب إلى «افعل التفضيل» هجاء أو مدحاً. فهذا القائد أعظم من انجبت الأمة العربية، وذلك القائد أصغر من انجبتهم الأمة شأناً وكل من لا يوافق على هذا التحديد لدرجات القادة العظام والصغار فى ذلك «الكتالوج» الذى توزعه الصحف ضمن مقالاتها، فأنت أكبر عميل للكويت أو العراق، دعك من أمريكا والمملكة السعودية، ودعك من الاتحاد السوفييتى بعد أن اضطرته ظروف قاهرة إلى التخلى عن تجنيد «عملاء» فتحول طالبو «العمل» إلى «سوق عمالة» أخرى!

أما من يمنعه ذكاؤه «الحاد» من فهم شىء محدد أو يستعصى عليه

إدراك المغزى الصحفى لخبر أو صورة فلا بد أن يصل إلى استنتاج حاسم بأن الصحافة هى فى خدمة من يدفع من هذا الجانب أو ذاك!

والمدهش هو أن الصحافة الأمريكية فى حالة من السذاجة تصل إلى حد الغيبوبة. وهى تنشر آراء للسيد كيسنجر زعيم معسكر المطالبين بالحرب الفورية وتنشر لبيريجنسكى الذى يشكك فى جدوى الحرب. ثم تحتفى بالمعلقين الصقور والمعلقين الحمائم، دون أن يطل أحدهما من صفحته ليشير إلى كاتب الصفحة المقابلة بالخيانة أو العمالة أو العمل على تجميل صورة هذا الطرف أو ذاك.

هل هذ هو السبب فى أن الأمريكيين والأوروبيين هم من هم، أما نحن العرب فنحن العرب؟

ولذلك لم يدهشنا كثيراً ما قاله معلق بريطانى سليط اللسان: «لقد غزا نظام عربى من القرن السادس عشر نظاماً عربياً من القرن الرابع عشر»!

لكن المعلق لا يقرأ بالعربية للأسف. ومن ثم فلم يلحظ أن هناك صحافة عربية من القرن الخامس عشر فى خدمة النظامين!

ومع ذلك فنحن أكثر الشعوب بلاغة وفصاحة. ونملك أكبر رصيد من الحكمة بعد الرسالات السماوية. ولدينا هذا الرصيد فى كتب تزين رفوف المكاتب. ولدينا من لا يقرأ ومن يقرأ ولا يفهم.

لقد تعلمنا وحفظنا عن ظهر قلب: «إذا أحببت فأحب هوناً لعلك تكره يوماً من أحببت. وإذا كرهت فاكره هوناً لعلك تحب يوماً من كرهت».

لكننا نبالغ فى الحب وفى الكراهية وننقلب من هذا إلى ذاك، ونصرخ

بأعلى صوت سلماً أو حرباً كما يفعل أطفال فى سن الحضانة، ولذلك نحتاج من حين إلى آخر «مربين» أجانب لكى نتعلم كيف نحب وكيف نكره وكيف نصنع الحرب أو السلم.. إذا كان هناك بقية من وقت للتعليم والتعلم! ■

٢٤/ ٩/ ١٩٩٠

هل تصاب الأمة بالحماقة؟

قال كاتب تركى ساخر إن أهم اكتشاف للولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا الغربية هذه الأيام هو أن هناك دولة فى غاية الأهمية اسمها تركيا!

ويرجع الفضل فى هذا الاكتشاف الكبير الذى يضارع فى أهميته أعظم الاكتشافات العلمية إلى مأساة الخليج والأمة العربية.

بعد غزو العراق للكويت ولا يقل عن هذا الاكتشاف أهمية ما أكتشفته الولايات المتحدة الأمريكية من أن مصر تتعرض لظلم بين فيما يسمى بـ «الديون العسكرية» وغير العسكرية وانها دفعت أكثر مما يجب أن تحصل عليه.

ومادمنا فى عصر الاكتشافات العلمية وغير العلمية فإن الاكتشاف المقابل هو أن بعض الدول مثل تركيا بالتحديد تعتقد أن الكارثة التى يمكن أن تحيق بالأمة العربية من جراء أحداث الخليج هى الفرصة الذهبية المناسبة لتحقيق كل الأحلام التركية التاريخية المجهضة.

واغرب ما يجرى حالياً هو أن بعض الدول الصغرى مثل تركيا تتحمس للحرب الفورية بينما تستعد الدول العظمى للحرب ولكنها تتريث فى إشعالها.

وتعيد الحسابات وتدقق فى معرفة النتائج خشية أن تكون الحرب كما وصفها الرئيس حسنى مبارك هى الحرب التى لا غالب فيها ولا مغلوب.. أى لن ينجح فيها أحد ولن ينتصر أحد.

وهى ما يؤكده وزيرا خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى، والرئيس الفرنسى ميتران حتى أيام قليلة مضت. فقد أكد جيمس بيكر أن معالجة الأزمة بالطرق الدبلوماسية لا تزال ممكنة ولا يعتقد أننا استهلكنا كل العقوبات غير العسكرية وهو ما أكده شيفرنادزة السوفييتى بقوله: إن الحكومات السوفييتية والأمريكية والبريطانية تحبذ الحل السلمى وهو الخيار الذى نفضله.

وقد تجاوزهم فرانسوا ميتران عندما أعلن أن كل شىء سيكون ممكنا إذا أكد العراق «نيته» على الانسحاب.. أى مجرد النية!

لكن أصحاب المصالح الصغيرة مثل أصدقاءنا الأتراك يتعجلون الحرب بحماقة منقطعة النظير.

فقد بدأوا المساومة على التعويضات فى حدود ٣٠٠ مليون دولار هى التى يخسرونها من جراء وقف تدفق البترول العراقى عبر أراضيهم.. ووصل الرقم أخيراً إلى ٦ مليارات دولار بدعاوى مختلفة والأهم من هذا كله فى قائمة المطالب التركية هو الحصول على أعتراف من الغرب بانتزاع نصف قبرص التى غزاها الجيش التركى من قبل واستولى على أكثر من

نصفها. أما الجائزة الكبرى التى يتخيل الأتراك أنها فى أنتظارهم فهى ضم مناطق البترول العراقية (كروك والموصل) إلى تركيا بدعوى أنها من بقايا الإمبراطورية العثمانية.

ولذلك أبدى قائد الجيش التركى قبل أيام دهشته من تأخر الحرب حتى الآن مع أن الأمور ناضجة فى رأيه منذ فترة طويلة.

وعندما تصاب أمتنا العربية العظيمة بهذا القدر من الحماقة فما الذى يمنع من تكاثر الذباب حولها من كل فج وصوب؟! ■

١٩٩٠/١٠/١

هل تُصلح الحرب
ما أفسدته السياسة؟

مرة أخرى وقد لا تكون الأخيرة يعرب الرئيس حسنى مبارك عن أمله فى أن تحل مشكلة الخليج سلمياً، وألا يتم حسمها بالحرب، لأن من يقدر مدى خسائر الحرب يبتعد عنها.

ولذلك أصبح من القواعد الذهبية التى لا تقبل الجدل أن «الحرب أخطر من أن تترك للجنرالات»، مع أن كل شئون الحياة يجب أن تترك لأصحاب الخبرة مثل أن تترك الخبز للخباز.

فى بدايات الغزو العراقى للكويت اجتهد الخبراء العسكريون فى العالم فى تحديد توقيت الحرب التى هى آتية لا ريب فيها. وكان الإجماع العام هو ان اكتمال الحشد الأمريكى العسكرى وهبوط درجة حرارة الجو الخليجى الخانق هما العنصران اللذان تتحدد بهما ساعة الصفر.

وقد أكتمل الحشد من ناحية وأصبح الجو مواتياً من ناحية أخرى. لكن أكثر الجهود من أجل تحقيق إنسحاب عراقى سلمى هى التى تبذل

الآن، إما لأنها الجهود السلمية التى تسبق العاصفة العسكرية المدمرة، وإما لأن هناك إشارات وتلميحات من جانب بغداد عن الاستعداد للحوار والحل السلمى.

وبينما يتجه الرئيس الفرنسى بعد ما سمى بمبادرته إلى منطقة الخليج ويصل ايفجينى بريماكوف أقرب مساعدى الرئيس السوفييتى إلى عمان وبغداد. تتصاعد تحذيرات خبراء علماء السياسة الأمريكيين من خطر مثل هذه الحرب إن وقعت على العالم كله وليس فقط على الخليج والمنطقة العربية. أحد هؤلاء العلماء هو كريستوفر نلافين نائب الرئيس فى معهد «ورلد واتسن» الأمريكى المتخصص فى الابحاث السياسية وقد كتب فى صحيفة «نيويورك تايمز» مبديا شكه فى أن يكون صانعوا السياسة الأمريكيون على علم تام بمدى الأخطار التى تنجم عن حرب مع العراق فالأخطار لا تقف عند حدود آلاف الأرواح ولكنها ستضرب الاقتصاد العالمى كله.

وهو يقول إذا كانت بعض التصريحات المعادية من صدام حسين قفزت بسعر برميل البترول إلى حوالى أربعين دولاراً فماذا يمكن أن تفعل بضعة صواريخ موجهة نحو حقول البترول السعودية؟

والمشكلة الان هى أن حقول السعودية تضخ بعد توقف البترول العراقى والكويتى ثلث الكمية المطروحة فى السوق العالمية.

وهو يعتقد أن آبار البترول وكل ما يحيط بها من أجهزة وآلات ومؤسسات لا يمكن الدفاع عنها فى مثل هذا النوع من الحروب.

ومن هنا فأول نتائج التدمير وقوع «مجاعة بترولية» لا يعالجها كل

الاحتياطى العالمى المحدود، وانهيار مالى فى الدول النامية، وسقوط فورى للنظام الإصلاحى فى أوروبا الشرقية، وصدمة حادة للنظام المصرفى العالمى.

وينصح فلافن الرئيس الأمريكى بوش بأن لا يعتمد على أحد «السيناريوهات» المقدمة له من بعض خبرائه وهو أن الحرب ستنتهى سريعاً بنصر أمريكى واضح. فالحقيقة المزعجة هى أن أهم الأهداف التى يقول الأمريكيون أنهم يعملون على حمايتها وهى البترول هى على رأس القائمة الأولى للخسائر!

إن الذى أوصلنا إلى هذا المأزق كما يقول فلافن ليس فقط ذلك الدكتاتور القاسى، ولكنها أيضاً سياسات الطاقة الفاشلة والمحاولات قصيرة النظر فى أداء دور سياسى فى الشرق الأوسط، وسلسلة من عمليات الخداع والاحتيال الدبلوماسى.

ومثل هذه الأخطاء كما يقول لا يمكن تصحيحها بضربة عسكرية. فعلينا أولاً أن نستنفد كل الخيارات الدبلوماسية قبل اتخاذ خطوات عسكرية لا رجعة فيها.

أما كريستوفر فلافن هذا فهو يعرف فى أوساط الباحثين والخبراء بعداء بغير حدود لنظام الرئيس العراقى صدام حسين. ■

١٩٩٠/١٠/٨

مرة أخرى هذا هو موقفنا

عزيزى الأستاذ فؤاد الهاشم- الكاتب الكويتى:

كنت أظن أن كاتبا عربيا ساخرا خفيف الظل مثلك لا يمكن أن يتخذ موقفا بهذه الحساسية المفرطة من بعض رسوم الكاريكاتير التى تنشر فى «الأهالى» عن المشكلة العربية فى الخليج منذ بداية الغزو العراقى للكويت.

لكن يبدو أن ما يسميه كاتب ساخر آخر هو الأستاذ محمد مساعد الصالح بـ «القومية الكويتية «ليس مجرد سخرية ولكنها حقيقة أكبر من الحقيقة الأخرى التى تسمى القومية العربية»!

إن موقفنا من القضية لم يتغير وهو المطالبة بالإنسحاب الفورى لقوات الغزو العراقية من الكويت، وحق الشعب الكويتى دون غيره فى اختيار نظام حكمه والخلاف بيننا وبين بعض أصحاب وجهات النظر الأخرى هو أننا لا نرى القوات الأمريكية كجيش «تحرير» للكويت. ونعتقد ولدينا الشواهد القديمة والحالية أن الولايات المتحدة الأمريكية

لا تمثل الشرعية الدولية وهى آخر من يمكنه الحديث عن الالتزام بالقانون الدولى. وكل ما يعنى الولايات المتحدة، مع الاعتذار لأخواننا من أصحاب النوايا الطيبة، هو تحطيم العراق جيشا وشعبا (وليس صدام حسين) كقوة عربية. وأخشى أن أقول أن الهدف الأمريكى هو استنزاف الكويت والسعودية حتى آخر برميل بترول وآخر دينار وآخر ريال فى البنوك وإعادة توزيع خريطة المنطقة بما يضمن الولاء المطلق والطاعة العمياء.

تقولون ومن الذى جاء بالقوات الأمريكية إلى المنطقة؟ أليس صدام حسين هو المسئول؟ ونحن نوافق تماما. لكننا نرفض علاج جريمة بجريمة أكبر. »

الموقف إذن ليس هو الاعتراض على الكاريكاتير فى حد ذاته فالفنانون لا يتلقون تعليمات من أحد، وقد تراوح كاريكاتير «الأهالى» بين النقد الحاد للغزو العراقى والرئيس صدام حسين والنقد الحاد للوجود الأمريكى وسلبيات الحكومة الكويتية وبعض كبار الأثرياء.

ونحن نرى أن هذه هى مهمة الكاريكاتير. ولعل الأصدقاء فى الكويت سبق أن نشروا إنتاج الفنانين المصريين من رسوم لاذعة ضد السلبيات المصرية الحكومية والشعبية التى ننشرها نحن أيضا دون أن نحس للحظة واحدة أنها إهانة للشعب المصرى أو أنها تقلل من إحساسنا بالانتماء إلى شعبنا ولعلكم تذكرون سخريتنا من أنفسنا بعد هزيمة ١٩٦٧.

إن بعض الأخوة الكويتين يتحدثون إلينا من منطلق غير مقبول

ينتهى بنا إلى ضرورة الاختيار بين الشيخ جابر والرئيس صدام.

وقد يكون للأخوة الكويتين العذر بسبب ما أوصلهم إليه التيار الغالب فى الإعلام المصرى والعربى. وهو تيار وصفه مسئول مصرى كبير ومحترم بأنه «بذىء ومتدن». ورغم ما يقال من أن الحكومات هى المسئولة عن الإعلام فى بلادنا إلا أن هذا لا ينفى مسئولية الإعلاميين عن اختيار الأسلوب الذى ينفذون به تعليمات الحكومة. فلم تطلب الحكومة من أحد أن يتناول والدة أو خاله.. أو زوجة الرئيس العراقى أو حياة الشيخ جابر أو الملك فهد الشخصية!

وإذا كانت الحكومة هى المسئول الوحيد عن كل شىء فلماذا نهاجم الوزراء ورؤساء الهيئات ومسئولى البرامج فى التليفزيون ولا نكتفى بالهجوم على الحكومة؟ المهم هو أن اختلاف «الأهالى» الواضح فى تناول أزمة الخليج وأبتعادها عن الأسفاف والسماح بنشر آراء المخالفين لنا يمينا ويساراً تعطى الانطباع للأخوة الكويتيين بأننا لسنا مع الكويت أو أننا من مؤيدى الغزو!

عزيزى فؤاد

هل تريد تلخيصا لموقفنا الثابت؟

نحن مع الشعب الكويتى وأكرر الشعب الكويتى الذى يقاوم الغزو العراقى. ونحن مع الشعب العراقى إذا تعرض لغزو أمريكى ونحن مع حل عربى يرغم العراق على الإنسحاب المتزامن مع القوات الأجنبية وإذا تعرضت قواتنا لعدوان من أية جهة فنحن مع جيشنا وشعبنا نريد حلا يحفظ مصالح الأمة العربية ويحفظ الكويت والعراق. ولن يكون حلا

أجنبيا بالتأكيد.

أما الكاريكاتير فهو كشف لمثالبنا كعرب (كويتيين وعراقيين وسعوديين ومصريين) وهو ما يسمونه بالنقد الذاتى وغياب النقد الذاتى هو أحد العوامل التى أوصلتنا إلى ما نحن فيه. ■

١٠/ ١٠/ ١٩٩٠

هل نوجه رسالة إلى بوش وتاتشر؟

قتل الإسرائيليون وجرحوا فى جريمة واحدة ألف مواطن فلسطينى فى الأرض المحتلة. وهو ما يساوى بنسبة السكان أكثر من ربع مليون أمريكى لو وقعت الجريمة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أبدى الأمريكيون الأسف بسبب كثرة عدد الضحايا. لكنهم لم يروا فيما حدث ما يستدعى حصار العدوان الإسرائيلى لتنفيذ قرار واحد من مائة وثلاثة وعشرين قراراً لمجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ضد إسرائيل.

أما إذا أصيب إسرائيلى واحد أو قتل فهذه من علامات الساعة أو على الأقل هى جريمة إبادة الجنس اليهودى المختار الذى لم ينعم الله على العالم إلا بحوالى عشرين مليونا فقط منه!

والجريمة الإسرائيلية المستمرة هى من الجرائم الكاملة وفقاً لمصطلحات العصر الجديد وشعاراته التى تطن فى اذاننا على مدار الساعة. فهى إبادة لشعب أعزل من السلاح ومحتل من ناحية. هى انتهاك فاجر

لمقدساته الإسلامية فى المسجد الأقصى والمسيحية فى كنيسة القيامة من ناحية أخرى. وهى من ناحية ثالثة تمريغ كرامة وإنسانية الناس فى الوحل عندما هدموا بيوت ثلاثمائة أسرة منذ أيام لأن أحد السكان ربما يكون مسئولاً عن قتل جندى إسرائيلى احترقت به سيارته.

ومع ذلك لم تشعر الولايات المتحدة الأمريكية بأقل حرج فى هذه الظروف بالتحديد فتكيل بنفس الكيل إزاء عدوان لا يحتاج إلى دليل لإثباته.

ما هو المطلوب إذن؟ ومن الذى أصدر التعليمات للمندوب الأمريكى لكى يرفض مجرد اقتراح متواضع بإرسال لجنة ثلاثية من الأمم المتحدة لتقصى الحقائق؟

نحن نعرف أن الفلسطنيين ليس لديهم بترول. لكن ألا تجرى فى عروقهم دماء تسفك يومياً أمام قادة وجنود البحر والبر والجو الذين يزأرون استعداداً ضد العدوان العراقى على الكويت؟

ماذا لو طلب الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية قوات أمريكية وبريطانية واسترالية- إلخ بقرار من مجلس الأمن لكى تحاصر إسرائيل وترغمها على الإنسحاب من الأراضى الفلسطينية واللبنانية والسورية المحتلة؟!

هل تستجيب الولايات المتحدة الأمريكية أم تقول كما قالت من قبل عليكم بالتفاهم مع إسرائيل والبحث عن حل عربى؟!

هل نقول إن إسرائيل دولة سيئة السمعة وتحترف العدوان وتملك قنابل نووية وأسلحة كيماوية لا قبل لنا بها؟ أو ليس النكوص عن مواجهة

العدوان الإسرائيلى بنفس المعيار الذى نواجه به عدواناً عراقياً يعنى هدم كل ما يثار الآن عن الشرعية الدولية والنظام العالمى الجديد من أساسه؟

أما التفاهم مع إسرائيل فلم يرفضه أحد. ويعترف الأمريكيون أنفسهم بأن الجانب العربى الفلسطينى قدم أكثر مما توقعه عتاة الإسرائيليين. ومع ذلك لم تهتز الحكومة الإسرائيلية. ولم تعترف حتى بأن هناك مشكلة شعب أو أرض محتلة.

هل نفعل كما فعل زملاء لنا ونوجه رسائل وبرقيات إلى الرئيس الأمريكى چورج بوش والرئيسة البريطانية مارجيرت تاتشر لنبلغهما بحالة عدوان جديد فى منطقتنا تستحق أن ينظرا إليها بعين العطف لكى يزداد إيماننا بالنظام العالمى الجديد ونصبح من أعضاء حزب الشرعية الدولية؟

أم أن «الحزب» لم يعد فى حاجة إلى أعضاء جدد بعد أن ضاق بحشود الانصار من كل حدب وصوب؟

حسناً فعلت رئاسة الجمهورية فى مصر بالبيان الفورى الذى أستنكر العدوان الإجرامى. لكن حتى مثل هذا البيان لم يصدر عن الدولة العظمى التى أعلنت من قبل أنها مسئولة عن محاربة الظلم والعدوان ونشر العدالة والسلام فى كل مكان. لعل المانع خيرا! ■

١٥/ ١٠/ ١٩٩٠

سين.. حرب أم سلام؟
وجيم.. القتال- أغلب الظن- واقع

محمد حسنين هيكل

عزيزى فيليب

أنك تفضلت وحكيت لى فى الأسبوع الماضى عن فكرة تريد استحداثها فى «الأهالى» مؤداها أن تقوم كل أسبوع بتوجيه سؤال تحدده إلى شخص تختاره، ثم تطلب منه أن يجيب عليه. وقد أخطرتنى إلى جانب ذلك أن اختيارك قد وقع علىّ لأكون أول من تجرب معه فكرتك!

وحين رحت أتامل ماقلته لى فقد وجدتنى حائرا وغير واثق بالضبط مما إذا كانت هذه الأولوية التى منحتها لى تحمل نوعا من التكريم أو أنها شىء آخر؟- ثم رجح عندى- خصوصا بعد أن تلقيت سؤالك «حرب أم سلام فى الخليج؟»- أنها ذلك الشىء الآخر!

وبالطبع فأنه ليس ضروريا أن يكون هذا «الشىء الآخر» فى مقابل «التكريم»- عكسه تماما. على سبيل المثال فكيف يمكن وصف أولوية

يعطونها لرجل يقررون ارساله فى صاروخ إلى الفضاء العالى، يلقى نظرة عليه ويلتقط صورة له ثم يعود ويقدم لهؤلاء الذين أرسلوه تقريراً بما شاهد ورأى؟

* أليس فى اختيارهم لهذا الرجل ليركب الصاروخ إلى الفضاء معنى من معانى حسن الظن به (وبالتالى فهو التكريم)؟- ربما.

* وفى نفس الوقت أليس وضعه فى الصاروخ واطلاقه إلى الفضاء مجازفة به مع المجهول، وهل ذلك أفضل أنواع التكريم (وبالتالى فهو شىء آخر)؟- لا أعرف!

* ومع ذلك فقد كنت مستعداً لتنفيذ أمرك مهما كان تقييمى لقصدك، وأخذت أستعد لارتداء ملابس الرواد وخوذاتهم واقنعتهم، ورحت أتوجه للسلم المؤدى إلى كبسولة صاروخك لأتخذ مقعدى فى كابينة المراقبة مهرولا قبل أن تصدر اشارتك بالانطلاق، ثم تجىء رجة أعمدة النار بنفثها الوقود المعبأ بطاقة هائلة تدفع وترفع من وسط حريق متفجر يجعل صاروخك كأنه واحد من جن سليمان وما يروى عنهم فى خوارق الأساطير!

ثم برقت أمام عينى فى الثانية الأخيرة قبل المغامرة ملاحظة ليس أمامى مفر من لفت نظرك اليها قبل أن تضغط بأصبعك على الزر النهائى ومن ثم يفوت الأوان.

ملاحظتى اليك كما يلى:

«فيليب- إذا لم أكن مخطئا فإننى أتصور أنك تريد اختبار أجواء السياسة العربية فى عصر جديد، نطلق عليه رمزا واختصارا وصف

عصر الفضاء، ولكن الأمور فيما يبدو- واغفر لى هذا التعبير- اختلطت عليك. فالعرب ليسوا فى عصر الفضاء واقعا أو رمزا، وإنما هم فى عصر آخر أقرب وصف له أن يكون عصر الفراغ. وأنا أدرك أن ايحاء الكلمات في لغتنا قد يتشابه، ولكن فارق المدلول بينهما- فى كل اللغات- نقيض.

وفى حين أن الفضاء كون مزدحم بالأحياء والأشياء والحقائق والقوانين وابتداء من الذرات إلى المجرات- فإن الفراغ خواء، هباء، فناء إلى آخر ما تشاء من المترادفات مسجوعة أو غير مسجوعة!

وبالتالى فأنت تستطيع أن ترسل صاروخا ورجلا إلى الفضاء- لكنك فى الفراغ لا تستطيع، فالى جانب اعتبارات متعددة لا توجد للفراغ خريطة ولا طرق ملاحية أو بوصلات، كما أنه ليست هناك قوانين- مثل قانون الجاذبية مثلا- تجعل الناس فى يقين مما إذا كانوا واقفين بأقدامهم على شيء أو معلقين من شعورهم فى لا شيء!

علاوة على ذلك فإن هناك نقطة لابد أن نتذكرها وهى أن الفراغ معاد للحالة الطبيعية التى لا تقبل بوجوده، ومن ثم فإن الفراغ إذا وجد هو لحظة تشد اليها كل ما حولها بقوة سحب وشفط تجعل تدافع العناصر وسباقها لملء هذه اللحظة زحاما وصداما مخيفا ومرعبا.

*

لم أبتعد كما يبدو لأول وهلة عن موضوع السؤال الذى وجهته إلى، وما زلت معه وإنما بأسلوب الأقتراب غير المباشر ومع ذلك فقد أدى الاقتراب غير المباشر دوره، وأصبحنا وبيننا خطوة مباشرة إلى صميم

السؤال، وهنا أعرض عليك بسرعة وايجاز شديدين- ما يلى:

١-

إن الحرب (وربما تتذكر أننى أفرق دائما بين الحرب والقتال. فالحرب هى عملية الصراع الشامل بكل وسائل القوة، والقتال جزء من الحرب وهو الجزء المتصل بحوار النار)- خلافا لكل توقع تحسبنا له أو لم نتحسب بدأت فعلا، وأظنها بدأت منذ وقت طويل بينما نحن فى حالة فراغ مما ينجم عنه- إلى جانب آثار أخرى- انعدام القوانين حتى الجاذبية.

٢-

بسبب حالة الفراغ عندنا فإن كل ما حولنا اندفع إلى أجوائنا متسابقا متدافعا متزاحما متصادما، كل يريد أن يملأ أكبر قدر من الفراغ ويحتله. وعندما فتحنا عيوننا على الواقع وجدنا أن عالمنا كله فوضى من المطامع الغريبة القبيحة والمسلحة، وقد شاركنا جميعاً فى التمهيد لها دون أن يكون بيننا برىء واحد- أى أننا جميعا شاركنا فى تفريغ عالمنا، ومن ثم أبحناه للآخرين.

٣-

ان أخطاءنا فى تفريغ أجوائنا بدأت من قبل ضم العراق للكويت وبهذا الضم فى النهاية، فإن هذه العملية وصلت إلى ذروتها الخطرة. وبعجزنا الشامل فى الفكرة والفعل فإن الأبواب تفتحت على مصاريعها للمتسابقين المتدافعين المتزاحمين المتصادمين، وأصبحنا جميعاً فى موقف المتفرج على ما يجرى حتى وان كانت الأرض أرضنا والناس أهلنا

والموارد ملكنا- لأن المصائر لم تعد فى أيدينا مهما جربنا تغطية العجز بكثرة الكلام!

-٤

ما زال متاحا لنا حتى هذه اللحظة أن نستعيد فى أيدينا بعض الزمام فى توجيه المصائر، هذا إذا استطعنا تقييم الظروف وتحليل عناصره:

*** إن الأمر الواقع الآن فى الخليج، وأوله قيام العراق بضم الكويت اليه، أمر غير قابل للاستمرار ولا بد من خروج عراقى لأسباب عديدة أهمها ضرورات العصر وحقائق القوة فى العالم.

وفى الوقت نفسه فإن الأمر الواقع الذى كان قبل قيام العراق بضم الكويت ليس قابلا لأن يكرر نفسه مهما كانت الدواعى والاستحقاقات لأن شيئا ما قد جرى وتغير به اليوم عن الأمس كما أن الغد سوف يكون مختلفا. والشاهد أن الأمر الواقع، الذى كان والذى طرأ، فى الخليج كله، وربما من الخليج إلى المحيط لم يعد قادراً على الاستمرار أو على البقاء!

*** إن الأزمات لا تحل فى إطار الأمس الذى فات، وإنما فى إطار الغد الذى هو آت. وظنى أننا نستطيع إستعادة الكويت ونستطيع إعادة الأمن والطمأنينة إلى أهله (وهم أخوة أعترف أن بى ضعفا تجاههم من تقدير لمزاياهم وفهم لظروفهم)- إذا أدركنا بعمق واخلاص أن طبائع الأشياء نفسها تغيرت. وقد نتذكر أن نار الحرب اشتعلت بالفعل. والحروب أكبر صانع للمتغيرات كما يقولون. وربما تنبهنا أن الحرب التى تدور فى المنطقة الآن تكاد أن تكون حربا عالمية، على الأقل بحكم عالمية المورد الذى تدور حوله الأزمة وهو البترول (وليس القانون

الدولى) وبعد ذلك بتعداد الدول التى شاركت على نحو أو آخر فى وقائع هذه الحرب- سواء بالمواقف السياسية أو بتطبيق العقوبات أو بإرسال القوات.. إلى آخره- ومعنى هذا أن تصوراتنا للمستقبل ينبغى لها أن تأخذ فى اعتبارها عالم ما بعد حرب عالمية وليس عالم ما كان قبلها!

-٥

إن الحرب قامت فعلا وما ينقصها هو عنصر واحد من عناصرها وهو عنصر القتال. فالمعارك السياسية دائرة، والمعارك النفسية دائرة، والمعارك الاقتصادية دائرة، ولم يتبق إلا ذلك الدور الأخير الذى يتمثل فى معارك القتال بالطائرات والصواريخ، والمدافع والدبابات، وربما بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية، ومن يعرف ماذا أيضا؟!

وهكذا فإن سؤالك فى جوهره ليس عن الحرب أو السلام، وإنما سؤالك عن القتال وهل يقع؟- وردى مع الأسف الشديد أنه أغلب الظن واقع ما دامت الأمور تسير على النحو الذى هى سائرة به الآن. والحاصل أنه بصرف النظر عن الكويت فإن الولايات المتحدة الأمريكية لديها فرصة ولديها خريطة جديدة للمنطقة. وإذا لانت واشنطن فليس لك أن تنسى لندن لأن بريطانيا هى الأخرى لديها فرصة تستعيد بها ما فقدته أيام عز حركة القومية العربية التى أضطرتها إلى سياسة الانسحاب من شرق السويس. وحتى إذا أفلتت الفرصة من الولايات المتحدة ومن بريطانيا معا، فلست متأكداً أن إسرائيل سوف تدع الفرصة تفوت.

هو عالم عربى بذل قصارى جهده فى تفريغ نفسه، ونجح. وقوى متسابقة متدافعة متزاحمة متصادمة. كل منهايريد أن يحتل من الفراغ

أكبر مساحة يستطيع، فكل مساحة من الأجواء العربية لها قيمة وتحتها غنيمة، ثم أن قوانين القوة حين تحل فى أى مكان تستغنى عن الوقائع والذرائع وتفرض لنفسها حركتها المستقلة بعيداً حتى عن القصد الأصلى الذى جاء بها!

وهكذا فإن القتال أغلب الظن واقع.

ويخطىء من يظن أن وقوع القتال يحل المشكلة بأن يستعيد بعد حرب شاملة صورة ما كان قبلها. بالعكس لعل وقوع القتال- الذى تكتمل به دائرة الحرب- يعنى أول ما يعنى أن الذى يجرى تحت الجسور ليس ماء وإنما دما. وإذا كان جريان الماء تحت الجسور يتخذ قياسا لمساحات طويلة فى الزمن وفى التاريخ، فما بالك إذا كان الذى يجرى دما؟!.

عزيزى فيليب

أنت بالطبع تذكر أشهر رجل فى التاريخ حمل اسمك وهو «فيليب» والد «الاسكندر الأكبر» أنه الرجل الذى انقض بجيوشه على مدن اليونان العظيمة بينما أهلها- السابحون فى الفراغ- يتحاورون بالشتائم فى قضايا فلسفية وغيبية حتى جاء من يصيح فيهم بتلك العبارة التى لم ينسها التاريخ قائلا: «كل هذا، و «فيليب» على الأبواب»!

نعم.. «كل هذا و «فيليب» على الأبواب» وداخل الأبواب أيضاً! ■

١٧/ ١٠/ ١٩٩٠

يحيا «العدل»... الإسرائيلى!

منظر العدالة الإسرائيلية بعد مذبحة المسجد الأقصى يحتم إعادة النظر فى الوصايا العشر.

القاضى رجل مهيب- أو هكذا يبدو للوهلة الأولى. وعلى رأسه «الطاقية» الشهيرة التى تميز المتدينين والحاخامات (أو الحاخامين). وهو منظر يوحى للمحامين والمتهمين بأنه لا يكذب ولا يقتل ولا يقبل شهادة زور ويحب جاره كنفسه كما تقول بعض تلك الوصايا.

لكن ما حدث يصلح مادة لنشاط منظمات العفو الدولية وحقوق الإنسان لسنوات طويلة قادمة، وربما يدفعنا إلى الهتاف بحياة «العدل الإسرائيلى»! المتهمون هم حوالى ١٦٠ مواطنا فلسطينيا نجوا بمعجزه من الرصاص الذى أطلقه الجنود والمستوطنون الإسرائيليون على جموع المصلين المسلمين.

ومن بين المتهمين اثنان تقول عنهما الشرطة الإسرائيلية إنهما لم يشهدا الحدث الرهيب وقبض عليهما من منزلهما وهما فيصل الحسينى

والشيخ محمد الجمل.

طبعاً لم يكن فى قفص الاتهام إسرائيلى واحد من الذين أطلقوا النار وقتلوا أكثر من ثلاثين فلسطينياً وجرحوا أكثر من ألف مواطن.

ويسير الاستجواب برضاء القاضى اليهودى المؤمن ومباركته على أساس أن الضحايا هم الذين يتحملون مسئولية قتل الإسرائيليين لهم!

ويقول المحامى مستنكراً: لكن فيصل الحسينى والشيخ الجمل أولاً لم يشهدا الحادث فلماذا لا يصدر قرار من الحكمة بإخلاء سبيلهما؟

وتشعر من متابعة ممثل الاتهام وردوده أنه يوشك أن يوجه إليهما وإلى المحامى سؤالاً مفحماً: ولماذا بقيتما فى المنزل فى ظروف مثل هذه؟ ألا يلقى مثل هذا الموقف ظلالاً من الشك على تصرفكما؟ ألا تقدرا قيمة الفرصة التى ضاعت من الجنود بغيابكما عن ميدان ضرب النار؟

وينتقل المحامى إلى بقية المتهمين الذين لم يفعلوا شيئاً سوى ممارسة الصلاة فى المسجد.

ويرتبك ممثل الاتهام كأنه يحاول أن يتهمهم بـ «التآمر» على الشعب اليهودى والدولة الصهيونية. فكيف يمكن أن مثل هذا العدد الكبير من الفلسطينين يتعرضون لإطلاق النار ولم يقتل منهم أحد مثل بقية زملائهم؟ هل هذه مجرد صدفة أم جزء من مؤامرة كبيرة خططها ونفذها أعداء السامية لإغاظة الجنود والمستوطنين الإسرائيليين؟

ويجد القاضى اليهودى المؤمن أن دفاع المحامى متهافت وتساؤلات ممثل الاتهام محكمة وفى الصميم. ومن ثم يصدر قراراً باستمرار حبس هؤلاء المجرمين الفلسطينيين سواء منهم الذين لم يشهدوا المذبحة أو

الذين كانوا هناك ولم يخطر ببالهم أن التصرف الوحيد الصحيح هو أن يموتوا!

ولم أفهم فلسفة هذا القاضى العادل وممثل الاتهام إلا عندما قرأت فى صحيفة أمريكية تصريحاً للرئيس جورج بوش فى نفس اللحظة التى كانت تجرى فيها وقائع المحاكمة.

سأله أحد الصحفيين الأمريكيين عن رأيه فى مذبحة القدس. فقال محتداً: لقد كاد صبرى أن ينفد من تصرفات صدام حسين»! ■

١٩٩٠/١٠/٢٢

الحرب أ خطر من أن تترك للمدنيين!

ليس ما نكتبه خلاصة استفتاء علمى. لكنه حصيلة مُناقشات سريعة مع عسكريين وساسة أثناء زيارة الرئيس حسنى مبارك للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات ودولة قطر وسلطنة عمان.

الرئيس حسنى مبارك كان حريصاً فى كل أحاديثه للجنود والصحفيين على أن يتمنى حلاً سلمياً لمشكلة الخليج لأنه كان عسكرياً ويعرف أية كوارث يمكن أن تحدثها الحرب. وذلك دون أن يتنازل عن المطلب الأساسى هو انسحاب القوات العراقية من الكويت. وكذلك فعل كل العسكريين الذين اتيح لنا أن نتبادل معهم حواراً سريعاً وعلى رأسهم الفريق أول يوسف صبرى أبو طالب وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة المصرية.

وهو يرى أن هناك نقطة يجب أن تسجل لصالح العسكريين أو لصالح غالبيتهم على الأقل. فهم فى رأيه أكثر الناس تجنباً للحرب وكراهية لها

ما لم تحتم عليهم الظروف القاهرة ذلك عندما تنعدم تماماً إمكانية الحل السلمى. والسبب معروف وهو أنهم أكثر الناس دراية بالحرب وكوارثها.

قلت لسياسى مثقف من دولة الإمارات: لقد لاحظنا أن أكثر المدنيين الذين ناقشناهم أو قرأنا تعليقاتهم هم الأشد حماساً للحرب، بينما كان العسكريون المستعدَون تماماً للقتال هم الأكثر رغبة فى أن يقى الله المؤمنين شر القتال!

قال: غالبية المدنيين يتحمسون للحرب لأسباب معروفة. ومن بينها أنهم لا يتابعون ما حدث من تطورات خطيرة فى الأسلحة وأساليب الدمار الشامل. ومنها أن نوازع الثأر التى تكاد أن تكون «قبلية» تتغلب على الإداراك الحقيقى لما سيحدث، حتى أن مثقفاً صديقاً قال لنا: إن حلمه الوحيد هذه الأيام هو أن تنشب الحرب حتى لو دمرنا جميعاً. ما دامت ستدمر خصمنا!

أما السبب الثالث فى رأيه فهو أن بعض المدنيين أو نسبة كبيرة منهم تعتقد خطأ أنها ستكون بعيدة عن جحيم القتال. وما دامت النار بعيدة عنها فلا معنى لإضاعة الوقت فى استنفاد فرص السلام.

فهل تنشب الحرب أم تنسحب القوات العراقية بالضغط السلمى والحصار الاقتصادى والحل الوسط؟

لا أحد ممن التقينا بهم فى الخليج يعرف إجابة شافية عن السؤال، وحتى أكبر مسئول عسكرى ناقشناه يعتقد أن علينا أن نكون مستعدين، ولكن أحدث وأعقد أجهزة «الكمبيوتر» العالمية لن ترد على السؤال. فهناك جديد كل يوم. والعناصر المجهولة أكثر من العناصر

الثابتة والمعروفة التى تقدم إلى الكمبيوتر قبل أن يجيب.

ورغم ما قد يبدوا على غالبية الناس من اطمئنان لا تعرف مصدره، إلا أنه اطمئنان يشوبه قدر كبير من الحذر والترقب، وهو واضح كما قال لنا أحد رجال الاقتصاد من الركود والخشية من «التورط» فى مشروعات جديدة بعد أن كان رجال المال المحليون يقتتلون للفوز بها.

لكن أكثر الظواهر إثارة للأسى فى هذه الجولة السريعة هى أن أحداً لم يفكر بعد فى المستقبل. لقد أيقظت صدمة غزو الكويت أمة عربية نائمة أو حالمة. لكن ما أن مرت بضعة أسابيع حتى عاد الجميع سيرتهم الأولى فى تناول الأمور بنفس الطريقة التى سبقت الثانى من أغسطس، وظل الذين يتحدثون عن نظام عربى جديد وتكامل اقتصادى حقيقى وكيان يواجه كل التحديات مجرد كتاب أو مثقفين يكتبون ويقرأون ما يكتبونه!

أما الاكتشاف الجديد فهو خطأ ما نسب إلى «بسمارك» من أن «الحرب أخطر من أن تترك للعسكريين». وربما كان يعنى عسكريين من نوع خاص. أما نحن فعلينا أن نقول دون خجل أو وجل إن الحرب عندنا «أخطر من أن تترك للمدنيين»! ■

٢٩/ ١٠/ ١٩٩٠

سين.. هل ستنجح فى تحقيق حل سلمى فى الخليج؟
جيم.. لم أفقد الأمل رغم صعوبة المهمة ولن نشارك فى القتال

يفجينى بريماكوف*

تلقيت تكليفا من رئيسى ميخائيل جورباتشوف بأن نبذل كل محاولة ممكنة للوصول إلى تسوية سلمية لأزمة الخليج ولكى نتجنب الحل العسكرى. وقابلت الملك حسين وياسر عرفات وصدام حسين ثم أندريوتى ودى ميكيليس وميتران ثم بوش وكبار مساعديه ثم مارجريت تاتشر ومساعديها ثم الرئيس حافظ الأسد والرئيس حسنى مبارك ثم صدام حسين مرة أخرى.

إن موقفنا أمين مع كل الأطراف. ونحن معنيون بالحرص على مصالح العرب وكل.شعوب المنطقة. وذلك دون أن نوافق على أن يحصل أحد

---

* مستشار جورباتشوف وعضو مجلس الأمن القومى السوفيتى فى حديث مع فيليب جلاب.

على كسب أو مكافأة لا يستحقها.

وبهذه المناسبة. يعتقد الرئيس جورباتشوف أن حل مشكلة الكويت يجب أن يتم بانسحاب القوات العراقية وعودة الوضع الشرعى. وهو يرى أن حل هذه المشكلة سيكون الدافع لحل كل مشاكل المنطقة وتطبيق نظام حقيقى للأمن.

ونحن نعتقد أن الدور السوفييتى الذى كلفت به من جانب القيادة السوفيتية أدى حتى الآن إلى نتائج إيجابية أهمها إحداث تغيير لصالح الحل السلمى بين الرأى العام بسبب إصرارنا على أن هناك إمكانات للتفاؤل الحذر.

وقد أدت هذه المهمة إلى تردد لدى الولايات المتحدة بالنسبة للخيار العسكرى. ولا أقول أنها توقفت لكنها ترددت على الأقل كما نشطت المشاعر المعادية للحرب فى أوروبا. إننا نعمل بأيد نظيفة ولا نشارك فى أى لعبة أو مناورة. ونحن على يقين من أن الحرب فى الخليج ستؤدى إلى كوارث. ومن بين نتائج الحرب إن نشبت تحطيم التوازن بين العرب وبين غير العرب فى المنطقة ثم السيطرة على مقدرات العراق وإشاعة التوتر والاضطراب ضد نظم عربية وتجميد القضية الفلسطينية لسنوات عديدة إلى جانب احتمال مشاكل معقدة للأردن. أما إنتاج البترول فسيتوقف لشهور طويلة وربما لسنوات.

ودعنا نتحدث بصراحة. إن موقف الاتحاد السوفييتى كان واضحا منذ البداية. نحن نستنكر الغزو والاحتلال. ونطالب بأن تنسحب قوات الاحتلال دون شروط. وهذا موقف ثابت. لكننا نريد أن نصل إلى هذه النتيجة بدون قتال لأننا نعرف حقيقة النتائج التى ستترتب على حرب

فى هذه المنطقة بصرف النظر عما يقال عن توازن أو عدم توازن القوى العسكرية.

ومن جهة أخرى فإذا تم استنفاد كل الفرص السلمية فإن الاتحاد السوفييتى لن يعترض على الحل العسكرى لكننا بشكل قاطع لن نشارك فى القتال.

لقد قابلت كل الزعماء الذين ذكرتهم فى البداية وتحدثت إلى غيرهم من المساعدين والخبراء. والقضية معقدة ومتشابكة ولابد من الحذر عند التعرض لها لكى لا نفقد أية إمكانية للوصول إلى حل سياسى سلمى.

ولقد أسعدنى ما سمعته من الرئيس حسنى مبارك. ولم أجد خلافا بيننا فى هذا الخصوص. وليس سراً أن رئيسى ميخائيل جورباتشوف يحمل تقديراً كبيراً للرئيس حسنى مبارك منذ اللقاء الأول بينهما فى موسكو فى مايو الماضى وهو يشعر بأن الرئيس مبارك رجل أمين وصريح وصادق وحريص على مصالح بلاده. ■

٣١/ ١٠/ ١٩٩٠

ما رأى أنصار الحرب الفورية؟

ربما نشبت الحرب بين لحظة وأخرى.

ومع ذلك فلم يعد هناك الآن من يطالب بها أو يعمل لها إلا سراً!

ويبدو أن الجميع أدركوا أية كارثة يمكن أن تجرها الحرب على المغلوب والغالب. أو يبدو أن تحرك الرأ ى العام فى الدول التى كانت تجاهر بضرورة الحرب لعب دوراً مهماً فى إقناع المتعطشين لسفك الدماء بأن يتريثوا، ويراجعوا الحسابات.

ويعنينا من هذا كله (وهو من حقنا) أن نقول: أننا كنا فى طليعة الذين استنكروا الغزو وطالبوا بانسحاب القوات العراقية من الكويت مع التحذير من خطورة وجود القوات الأجنبية التى لم تأت لتحرير الكويت أو الدفاع عن مصالح الأمة العربية.

وكنا ومازلنا نقول: إن الحل السلمى صعب ولكنه ممكن. والبديل الوحيد للحل السلمى هو الكارثة على الجميع.

وتصدى لنا بعض الأصدقاء والزملاء الذين اختلفوا معنا باحترام

ونكن لهم نفس الاحترام، «ويرطع» فى الساحة المفتوحة بعض الذين لاهم أصدقاء ولا هم زملاء حتى لو خطر لهم أحيانا أن يتفقوا معنا فى قضية أو أخرى.

ولما كان موقفنا لا يرضى بعض المتشنجين فى الجانبين فقد أتهمنا مرة «بالتخاذل» لأننا لم نهتف للسيد جورج بوش ولم ندع له بالنصر على الأعداء. واتهمنا مرة أخرى بـ «الميوعة» لأننا لم نر أن الاحتلال الديموقراطى الليبرالى الأمريكى أفضل من الاحتلال الاستبدادى العراقى! ووصف صديق عزيز موقفنا بـ «العبط» لأننا نستنكر الغزو العراقى ونرفض التدخل الأمريكى.. أى أننا لا نعرف من أين تؤكل الكتف؟

وأفهمنا بعض الذين تؤرقهم قضية الديموقراطية أربعا وعشرين ساعة يوميا أنهم نذروا حياتهم للوقوف مع جبهة الحرية وحقوق الإنسان ضد الطاغية المستبد صادم حسين. ثم اكتشفنا أن بعض أركان جبهتهم من أبرز الذين تتلمذ عليهم صدام حسين فى الطغيان والاستبداد.

ولكى لا نظلمهم- حفظهم الله ذخرا للديموقراطية والقومية العربية- فربما كان فى نيتهم أن يلتفوا بعد تخليص الشعب العراقى من الطاغية لاسداء معروف إلى بقية العرب الذين يتلهفون إلى الخلاص من الطغيان والاستبداد.

المهم. كل أنصار الحرب يتحدثون الآن عن أهمية البحث عن حل سلمى وضرورة استنفاد كل فرصة للسلام. وآخر الذين سجلوا رأيهم- فى رسالة إلى جورج بوش- واحد وثمانون عضوا فى مجلس النواب الأمريكى يعارضون بشدة أى عمل عسكرى لارغام قوات الاحتلال

العراقية على الانسحاب من الكويت.

ربما يكون السبب أنهم من «عملاء» المخابرات العراقية التى ترشوهم بالبترول «تحت الحساب» بعد إستنفاد ثروات العراق. وربما يكون السبب هو احتجاجهم ضد الكويت والسعودية اللتين «تحرمان» الرشوة لأن الراشى والمرتشى فى النار... أو بسبب «ضيق ذات اليد»!

فما رأى أنصار الحرب الفورية؟

لماذا توقفت البرقيات والرسائل والمناشدة المبللة بالدموع إلى «المحرر» جورج بوش «والغازية» مارجريت تاتشر؟

ومع ذلك فالحرب يمكن أن تقع فى أية لحظة خاصة بعد أن توقفت برقياتهم ورسائلهم ودموعهم! ■

١٩٩٠/١٠/٣١

مواقف ومعادلات صعبة
فى سوريا وليبيا!

ليس سرا أن الجولة التى اتيح لنا أن نرافق فيها الرئيس حسنى مبارك بين ليبيا وسوريا استهدفت من بين أشياء كثيرة محاولة جديدة للبحث عن حل سلمى يضمن انسحاب العراق من الكويت ويحافظ على شعوب وجيوش وإستقلال الكويت والعراق والسعودية.

وليس سرا أن كل مناقشة حول هذه القضية بين المسئولين العرب أو بين المسئولين من جانب والصحفيين من جانب آخر تصطدم بمعادلات قد تحير «إينشتاين» شخصياً، ومع ذلك فمصير الأمم والشعوب والجيوش يستحق أن تبذل من أجله كل محاولة ممكنة حتى آخر لحظة قبل أن تنطلق المدافع وتنفتح طاقات الجحيم، خاصة عندما تكون مفاتيح الجحيم فى أيدى غيرنا.

ولا يدعى أحد أن هناك مواقف متطابقة مائة فى المائة حتى بين الأطراف التى تقف فى معسكر واحد فى الأزمة. فليس سوى الحمقى هم

الذين يؤمنون بأن من ليس معى مائة فى المائة سياسيا فهو ضدى مائة فى المائة.

جولة الرئيس حسنى مبارك لم تأت من فراغ. قبلها بأسابيع أذيع أن محادثات وزراء خارجية مصر وسوريا والسعودية تستهدف إلى جانب أمور أخرى البحث عن صيغة عربية لتجنب نشوب القتال.

فى ليبيا موقف آخر، كما نعرفه وكما أعاد شرحه لنا الرائد الركن عبدالسلام جلود أثناء محادثات الرئيس مبارك والعقيد معمر القذافى، الموقف ذو شقين. شق ثورى كما وصفه وهو نقل المعركة من مجرد أزمة طارئة إلى مستوى مواجهة عربية شاملة ضد الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهداف قومية عليا قد لا يكون الرئيس صدام حسين يقصدها فى البداية عندما استولى على الكويت، وهذه الأهداف هى إيجاد صيغة عملية لشعار عدالة توزيع الثروة بما تشمله من نفط وماء وزراعة وصناعة وخبرة.. إلخ.. والسيطرة العربية على النفط العربى والربط بين الخليج والقضية الفلسطينية ثم الوحدة العربية.

أما الشق الثانى وهو الموقف السياسى فتلخصه المبادرة الليبية التى تطالب بانسحاب القوات العراقية المتزامن مع القوات الأجنبية وقيام قوات عربية بالفصل بين الجانبين وحل الخلاف بما يحقق مصالح الطرفين المشروعة.

وفى كل الأحوال (ثوريا وسياسيا) تعمل ليبيا على أساس محاولة تأجيل نشوب القتال إلى أطول فترة ممكنة وإعطاء خط رجعة للعراق بما يحفظ ماء الوجه ويحمى العراق وجيشه من مؤامرة أمريكية إسرائيلية

لتدميرهما.

أهم ما قاله الرائد جلود هو أن أى خلاف فى الاجتهاد بين ليبيا ومصر «لن يؤثر على علاقتنا مع مصر». وهذه أثمن دروس سنوات القطيعة لأن- مصر كما قال- كانت وتظل قلب العرب وعقلهم ولا شىء يمكن أن يتم بدونها.

فى سوريا موقف سورى.

الصحافة والإعلام السورى عامة لا يشن حملات شخصية ضد العراق أو الرئيس العراقى، الهجوم يقتصر على السياسة فقط. وعند اللزوم ينشرون مقالات لصحفيين وكتاب مصريين وعرب وينسبونها إلى صحفها أى أن ناقل الكفر ليس بكافر.

ومن الناحية الأخرى يلتزم العراق بموقف صارم ويستثنى سوريا من أى هجوم إعلامى لأسباب لا تخفى على أحد. وقد أثارت الحملة السورية التى استمرت ثماينة أيام ضد السياسة الأمريكية كل الأقاويل التقليدية.

قال لى مسئول سورى أثناء العشاء الذى أقامه الرئيس حافظ الأسد تكريما للرئيس مبارك: إن السبب الأول للحملة السورية هو الإحساس بأن موقف الولايات المتحدة الأمريكية أصبح مزعجا. فقد أنتهزت فرصة أزمة الخليج لدعم إسرائيل بالسلاح والمال دون أن تقدر أن «العرب» يقفون معها فى خندق واحد فى الخليج. أردنا توجيه رسالة ونرجو أن تكون قد وصلت.

والحقيقة هى أن الرسالة السورية موجهة أيضاً إلى الرأى العام

السورى الذى لا يتجاوب كثيراً مع بعض المواقف ضد العراق. وكان أكثر الأمور إثارة للإزعاج ما نقله التليفزيون الأردنى ورآه المشاهدون السوريون عن المظاهرة العاصفة للسوريين ضد إسرائيل فى «الجولان» المحتل. فقد رفع المتظاهرون صور صدام حسين وياسر عرفات فقط!

لكن مصدراً سوريا مطلعا قال لنا: إن أحد أهم أسباب الحملة الإعلامية السورية ضد الولايات المتحدة الأمريكية هو الرد على تصرف أمريكى «أهوج» يعد تدخلاً «فاضحا» فى الشئون السورية الداخلية. فقد أثار السفير الأمريكى الذى يحاول التصرف كمندوب سام فى دمشق ثائرة الحكومة السورية عندما طرح دون كياسة مطلبا أمريكيا وهو أن تبدأ سوريا فى تطبيق ديموقراطية وتعددية حزبية على النمط الأوروبى الأمريكى!

دمشق لديها معادلة خاصة جداً كيف تتخلص من نظام صدام حسين دون أن تلحق ضرراً بالشعب [illegible] العراقى كدولة؟ كيف يتحقق الحل السلمى بكل هذه الجيوش المتحشدة وبعض المواقف الجنونية؟ ■

١٩/ ١١/ ١٩٩٠

هل نتخاذل عن حماية إسرائيل؟

لم يستطع الرئيس جورج بوش الذى سيشرفنا بالزيارة غدا أن ينتزع من المستشار الألمانى هلموت كول كلمة واحدة عن تفضيل الخيار العسكرى لحل أزمة الخليج. وقبل أن يحاول قدم للمستشار كل مايمكن أن يرضى الغرور الألمانى فى القيادة والزعامة والتقاليد العسكرية «البروسية» قائلا: «على ألمانيا والولايات المتحدة أن تكونا شريكتين فى الزعامة».

لكن المستشار الداهية شكر الرئيس بوش على حسن ظنه وقال:

نريد أن نعمل معكم من أجل سلام حقيقى فى الشرق الأوسط وأمل فى تسوية سلمية لأزمة الخليج.

ولذلك اضطر الرئيس بوش أن يعلن للمستشار أنه من جانبه يريد أيضاً «حلا سلميا»!

وقبل بوش وكول وجورباتشوف وبريماكوف وميتران واندريوتى، أوضحت مصر وسوريا وربما السعودية أيضاً ضرورة استنفاد كل فرصة

من أجل تجنب نشوب القتال المدمر فى المنطقة، دون أن يتنازل أحد عن هدف انسحاب القوات العراقية من الكويت.

وكانت هذه الجريدة وحزب التجمع الذى تنطق باسمه يتخذان هذا الموقف منذ اليوم الأول لغزو الكويت. فقد طالبنا بالانسحاب وبحق الشعب الكويتى وحده فى اختيار نظام حكمه وحذرنا من خطورة وجود الجيوش الأجنبية ومن كارثة الحل العسكرى على الكويت والعراق والخليج وكل شعوب الأمة العربية وقلنا أن البديل لحل عربى سلمى للمشكلة هو كارثة لن ينجو منها أحد. وقلنا أن الذين امتدت حبال صبرهم ليتقبلوا فى تفهم وسماحة احتلال إسرائيل لفلسطين والجولان وجنوب لبنان ومحاولة تهويدها منذ أكثر من أربعين عاماً يمكن أن يصبروا بضعة شهور لحشد قوة ضغط عربية ضد الاحتلال العراقى العربى للكويت العربية.

ومع ذلك لم نتهم أحداً من الذين طالبوا بالحرب الفورية وكتبوا عرائض الاسترحام للرئيس المنقذ جورج بوش بأنهم اختاروا الجانب الأقوى والأغنى والأنفع سواء نشبت الحرب أو لم تنشب. وقلنا هذا خلاف فى الاجتهاد وقد يثابون عليه.

لكنهم كالعادة أساءوا الأدب فى كتاباتهم وفى اتهاماتهم وهبطوا إلى ما دون الحدى الأدنى واسقطوا علينا كل سخائمهم ورذالاتهم وأساليبهم فى ممارسة السياسة والكتابة.

ورغم أن القتال قد ينشب فى أى لحظة إلا أن الجميع الآن يرفعون شعار الحل السلمى بأصوات أعلى من أصواتنا، فيما عدا «صقرين» أو

ثلاثة صقور مازالوا يلطمون وجوههم لأن القتال تأخر أكثر مما يجب.

والادهى من ذلك «صقر» ينحى علينا دائما باللائمة لأننا «نتخاذل» عن المطالبة بضرب العراق وتمزيقه اربا حتى ينسحب لكنه عاد أخيرا يتساءل فى استنكار وماذا ستفعل أمريكا إذا انسحب العراق فعلا وبقيت لديه قوات عسكرية وغازات سامة وصواريخ؟ أليس من المحتمل أن يهدد إسرائيل إذا رحل الأمريكيون بعد انسحابه وتركوه فى مكانه؟.

وهى قضية لم تخطر ببالنا فى الحقيقة. وعلى كل الوطنيين والصقور أن يطالبوا بكل الضمانات التى تمنع الطاغية العربى من الاعتداء على إسرائيل العزيزة لكى لا يعانى صاحبنا من وخز الضمير ولكى لا نشعر نحن بأقل قدر من التخاذل عن حماية إسرائيل! ■

٢١/ ١١/ ١٩٩٠.

نظام عالمى جديد..
لا ناقة لنا فيه ولا جمل!

يقولون إن العالم بدأ عصراً جديداً بالتوقيع على معاهدة الأمن الأوروبى (الأمريكى) وانتهاء الحرب الباردة رسميا. ويقولون إن هذا هو أهم مؤشرات النظام الدولى الجديد، لن ترفع دولة أوربية أو أمريكية السلاح فى وجه دول أوربية غربية أو أمريكية وتنتهى كل أنواع المواجهة والتوتر والعدوان.

وتتحول مائة ألف قطعة سلاح ثقيل إلى الاستخدام المدنى أو يتم تدميرها.

وعندما كانت الحرب الباردة فى أوج «اشتعالها» أو «برودتها» كان لكل طرف أوروبى أو أمريكى تابع أو أكثر من دول العالم الثالث يتبع سيده أينما ذهب ويعادى من يعاديه ويتشاجر لحسابه.

لكن عندما قرر أصحاب الشأن أو كبار «فتوات» أوروبا وأمريكا أن يتصالحوا لم يخطر ببالهم دعوة أحد من التابعين أو تابعى التابعين حتى

كمجرد مراقب أو حتى ليشاركهم «بالتبعية» الابتهاج بهذا الخير العميم الذى أصابهم.

لكن ربما كان موقفهم أكثر حنكة. فالحرب الباردة والساخنة انتهت هناك فقط ولم تنته من العالم، إلا إذا كان كل ما هو خارج أوربا والولايات المتحدة الأمريكية هو خارج هذا العالم.

وفى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها كئوس الشمبانيا إحتفالا بالمناسبة التاريخية السعيدة كانت أثقل وأفتك الأسلحة الأوروبية والأمريكية الحديثه تتجه إلى منطقتنا التعسة التى هى خارج العالم إما لإعلان الحرب الباردة أو إشعال حرب قد لا تبقى على بارد أو ساخن.

وفى نفس اللحظة صك اذان أنصار السلام الأوروبى الأمريكى تصريح السيد اسحق شامير بأنه لن يحرك جيوشه من الأراضى المحتلة لأنه يحتفظ بها ليهود العالم القادمين إلى «أرض إسرائيل» وقبله بساعات أو أيام واجه موشى أرينز وزير الحرب النظام العالمى الجديد بأنه غير مسموح لحكومة لبنان وجيشها الشرعى الدخول إلى المنطقة التى استولت عليها إسرائيل فى أراضى لبنان الجنوبية.

ولم ير نصير سلام واحد فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أن أمثال أولئك المشاغبين الأشرار فى حاجة إلى درس فى الأدب لكى لا يعكروا صفو «النظام العالمى الجديد» أو يكفوا عن إيذاء مشاعر أصحاب الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان والحيوان!

لكن أغرب ملامح «النظام العالمى الجديد» هى تلك التى نقلتها الإذاعة البريطانية ووكالات الأنباء عن السيد ناصر الصباح من استراليا.

فقد وصل- طال عمره- إلى العاصمة الاسترالية فى أقصى أطراف الأرض ليقدم الشكر إلى مستر هوك رئيس الوزراء الاسترالى الذى أرسل سفينتين للمشاركة فى تطبيق قرار الحصار ضد العراق. وهى مجاملة واجبة لكى يعرف القاصى والدانى أن العرب لا ينكرون الجميل.

وفجأة أخذت معالم النظام العالمى الجديد بلب الشيخ ناصر- حفظه الله- فأعلن بحسم اثار الإعجاب أنه لن يؤسفه أبداً أستخدام الأسلحة النووية ضد العراق لكى ينسحب من الكويت!!

من الناحية المالية تملك حكومة الكويت ثمن قنبلة ذرية. عندما يصل إنتاج هذه السلعة الثمينة إلى الحد الذى يسمح ببيعها فى الأسواق لكن من الناحية الفنية لم يتوصل أصحاب القنابل النووية إلى إنتاج النوع المطلوب الذى يمكن أن يمسح العراق فقط من ظهر الأرض، ويبقى على الكويت والسعودية وبقية الخليج. والأمة العربية.

.. مرحباً بالنظام العالمى الجديد الذى لا ناقة لنا فيه ولا جمل! ■

١٩٩٠/١١/٢٦

موقفان لجورج بوش وأيمن حسن!

قال الرئيس الأمريكى جورج بوش رداً على سؤال من الزميلة هدايت عبد النبى: إنه لا يعلق على تصريحات لم يقرأ نصها الرسمى ومن ثم فليس له رأى فى تصريح السيد اسحق شامير بأن كل أرض فلسطين من البحر إلى النهر هى أرض إسرائيل. وما يسمى بالأراضى العربية المحتلة ستخصص للمهاجرين اليهود..

ونحن لا نستطيع أن نكذب رئيسا محترما لحوالى ٢٥٠ مليون أمريكى، خاصة أنه من الذين يترددون على الكنيسة ولا تفوتهم الصلاة قبل النوم من أجل الرهائن فى لبنان كما قال خلال اجتماعه بالرئيس الأسد فى جنيف.

ورغم أن تصريحات شامير أعلنت قبل تعليق الرئيس بوش بعشرة أيام، إلا أن شامير امعانا فى الخبث كان قد أعلنها باللغة العبرية التى لا يعرفها الرئيس الأمريكى ومن هنا لم يفهم الرئيس جورج بوش حرفا واحدا من تصريحات اسحق شامير.

وحتى عندما رددت كل وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة والتليفزيون الأمريكية نص تصريح شامير مترجما إلى اللغة الانجليزية باللهجة الأمريكية لم يلتفت إليه الرئيس الأمريكى.. وذلك لأن أجهزة الإعلام عامة والأمريكية خاصة كثيراً ما تكذب. ثم أن الترجمة ليست معتمدة من سفارة إسرائيل فى واشنطن من هنا رأى الرئيس جورج بوش ان الانشغال بنص تصريح شامير باللغتين العبرية والانجليزية مضيعة للوقت فالقضية كلها لا تستحق هذا الجهد فما الفرق بين أن تكون فلسطين فلسطينية أو يهودية؟ أليس اليهود والعرب أولاد عموم من البحر إلى النهر أو من «النحر إلى النحر»؟.

وفى مثل هذه الظروف التاريخية التى يجب أن يبدأ فيها تطبيق «النظام العالمى الجديد» ضد العدوان والقهر فإن كل الجهود الدبلوماسية وكل البنادق يجب أن توجه إلى العدوان العراقى العربى على الكويت العربية لكى لا يظن المعتدى العربى أنه من الممكن أن يفلت من العقاب، إذا كان تجاسر وأقترب من دولة تنتج النفط..

ولكى لا تختلط الأمور وتتوه القضية الأساسية فى سراديب قضية عفى عليها الزمن مثل القضية الفلسطينية تصرف الرئيس بوش بحصافة وحذر فرفض مجرد استنكار احتلال دولة لأراضى شعب آخر لا ينتج النفط حتى من حيث المبدأ ومن قبيل التسجيل التاريخى. ولذلك تصرف الرئيس بوش ازاء شامير وإسرائيل كما يتصرف أى جنتلمان محترم فلم يمسه بكلمة واحدة نابية وكل ذلك لأنه رفض أن يقرأ أية ترجمة غير معتمدة لتصريح شامير.

أما أيمن محمد حسن (٢٢ سنة من الزقازيق) الجندى المصرى المجند بقوات الأمن المركزى فقد صدق الترجمة العربية لتصريح مستر شامير. ومن ثم اتهم بانه وجد نفسه ينطلق بسلاحه الرسمى ويعبر الحدود ويرد على التصريح وتصريحات ومواقف أخرى سابقة فيقتل أربعة جنود إسرائيليين.

ويصيب سبعة وعشرين آخرين!.

وهذه من عيوب قراءة تصريحات إسرائيلية غير معتمدة من «النظام العالمى الجديد» وخاصة بعد ساعات من الاحتفال بعيد الشكر الأمريكى!. ■

١٩٩٠/١١/٢٨

أخذوا «رأس المال» لأنفسهم..

وتركوا للناس «كارل ماركس»!!

من علامات الساعة أن يتلقى الاتحاد السوفييتى قرضا بمبلغ ٤ مليارات دولار من المملكة العربية السعودية.

لم يستغرق الأمر - كما يحدث عادة فى مثل هذه القروض الضخمة شهوراً طويلة. مجرد زيارة لموسكو من الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة السعودية والسيد محمد أبا لخيل وزير المالية ثم تم الاتفاق وأعلن رسمياً.

قد تكون أزمة الخليج والموقف المطلوب من الاتحاد السوفييتى وراء ما حدث. لكن الحقيقة هى أن الموقف السوفييتى العام إزاء كل شىء هو الذى يقرب بين الاتحاد السوفييتى والمملكة العربية السعودية قبل أزمة الخليج وبعدها.

لم تعد هناك أية أوهام إزاء التجربة السوفيتية الاشتراكية داخل

الاتحاد السوفييتى أو بقية دول «حلف» وارسو. الانقلاب كامل وشامل. وفى ستة أعوام من «الجلاسنوست» و «البيروسترويكا» انقلب المجتمع على كل الشخصيات والشعارات والمبادىء التى تعلمها و «آمن» بها خلال ما يربو على سبعين عاماً. حتى أسماء المدن السوفيتية الشهيرة التى اكتسبت أوضاعا خاصة وارتبطت بأسماء أبطال الثورة الاشتراكية عادت إلى اسمائها فى زمن القيصرية. مدينة جوركى عادت إلى اسمها القديم «نيزنى نفوجورد». وكالينين أصبحت مرة أخرى «تفير». وحتى «ليننجراد» معقل الثورة توشك أن تسترد اسمها القديم «سان بطرسبرج». وتجرى حالياً عملية حصر ومطاردة لكل الاسماء والأماكن لإعادتها إلى ما كانت عليه فى عهد القيصر.

ما الذى جرى ويجرى حتى يصل الأمر بالاتحاد السوفييتى- رغم كل انجازاته التاريخية- إلى البحث عن معونات مالية وغذائية عاجلة؟ ومن الذى كان يمكن أن يتصور دون أن يتهم بالجنون أن يوجه المستشار الألمانى هيلموت كول نداء «مؤثراً» إلى الشعب الألمانى بأن يتبرع بكل ما يستطيع من مال أو غذاء للشعب السوفييتى؟

كان كارل ماركس الأب الروحى لأحزاب الشيوعية التى تولت السلطة فى الاتحاد السوفييتى وخارجه معنياً بالدرجة الأولى بقضية «رأس المال».وكان (مع التبسيط المخل) ينتهى إلى أن العمل هو النصر الأساسى فى تكوين الثروة وفى ازدهار المجتمع. ومن ثم فإن العائد الأساسى يجب أن يذهب إلى العاملين دون السماسرة والوسطاء والذين يحولون عرق العمال إلى ثروات خاصة.

لكن ملخص ما حدث فى أوروبا الشرقية (الاشتراكية) هو أن الذين هيمنوا على تطبيق الاشتراكية. أخذوا رأس المال لأنفسهم. وتركوا للناس كارل ماركس بكتبه وأحلامه ونظريته على صورة شعارات وتماثيل وأفكار.!

وهو بالدقة عكس ما فعله كارل ماركس قبل قيام النظم الاشتراكية. كما يعترف الجميع. وكما عبرت أم كارل ماركس بأسى لبعض جيرانها فى ألمانيا. فقد أبلغها الجيران أن هناك أنباء تتحدث عن كتاب عظيم اسمه «رأس المال» صدر لابنها كارل المنفى فى لندن. فمطت شفتيها بضيق قائلة: «إن خيبته ثقيلة. ليته كان بذل جهده ووقته فى جمع «رأس المال» بدلاً من تأليفه!

ويبدو أن أكثر الذين أدعوا التلمذة على كارل ماركس التزموا بنصيحة أمه وضربوا عرض الحائط بأهم ما قاله كارل ماركس. ولهذا سقطت التجربة من الداخل أولاً قبل أن تتعرض للهجوم الكاسح من الخارج. ■

٣/ ١٢/ ١٩٩٠

«بوش» تواطأ مع العراق؟

استطاع الرئيس الأمريكى جورج بوش أن يخدعنا طوال أربعة أشهر! فقد أقسم بكل المقدسات أنه لا سلام ولا كلام مع «صدام حسين» قبل أن يخرج من الكويت ثم من العراق أيضاً.

وعندما طالبنا- بكل تواضع- بخروج القوات العراقية من الكويت عن طريق الضغط الدبلوماسى والاقتصادى والسياسى العربى السلمى وخروج القوات الأجنبية هب انصار الرئيس «بوش» ومريدو ودراويش مسز «تاتشر» يحللون موقفنا بموضوعية ونزاهة «أشتهروا» بهما واكتشفوا أننا نتواطأ مع العدوان العراقى- غالبا نظير أجر!- أو نضمر العداء والحقد للنظام العالمى الجديد بسبب سوء فى الخلق أو نقص فى التربية المنزلية. وهم يعتقدون- بإخلاص- بأن المواقف السياسية لا تتخذ مجانا لوجه الله أو عن اقتناع إلا من جانب المغفلين والحمقى. وهم يثقون فى ذكائهم من ناحية ولا يشككون فى ذكائنا من ناحية أخرى. إلا من حيث سوء الاختيار بين الاثرياء والمفلسين!

لكن المفاجأة التى أذهلتنا وأذهلتهم هى أن الركن الركين والحصن الحصين «جورج بوش» انقلب على نفسه وعليهم فجأة وأعلن أنه سيبعث بوزير خارجيته إلى بغداد ويدعوا وزير خارجية العراق إلى واشنطن، لأنه كما قال: «يسعى إلى بذل كل الجهود من أجل التوصل إلى حل دبلوماسى وسياسى للأزمة».

.. إذن فالسيد «جورج بوش» عميل عراقى استطاعت المخابرات العراقية رشوته أيضاً وتحويل موقفه مائة وثمانين درجة على الأقل دون سابق انذار!

ونحن لا نتهم أحدا بالرشوة دون دليل مادى أو لمجرد استخدام منهج إخواننا من أنصار الضرب الفورى والنظام العالمى الجديد لكن الرئيس «جورج بوش» اعترف فى مؤتمر صحفى. بأنه تلقى برقية لتوه من السفارة الأمريكية فى الكويت تفيد ان العراقيين قدموا للسفارة «فاكهة وخضراً» وصندوق سجائر عراقية».

فهل مثل هذه الرشوة البسيطة تكفى لرجل فى حجم وثراء مستر بوش لكى يغير موقفه ويخذل «المناضلين» العرب بهذه السهولة.

البعض يعتقد أن ما أعلن عنه بوش من سجائر وخضر وفاكهة عراقية هو مجرد محاولة لإخفاء الرشوة الحقيقة التى لا بد أن تكون كمية هائلة من السجائر الأخرى من أنواع لا تقل عن «كنت» أو «مالبرو» أو «كارتييه»!

وقبل أعوام قليلة لم يكن من السهل تغيير مواقف رئيس دولة عظمى برشوة من هذا القبيل بل أن ممثل أصغر دول أمريكا اللاتينية لم

يرض بأقل من مليون دولار عام ١٩٤٧ لكى يصوت إلى جانب قرار تقسيم فلسطين فى مجلس الأمن.

لكن هذه إحدى ميزات أو فضائل النظام العالمى الجديد. وهى التيسير على الجميع حتى يستطيع أى نظام مفلس ومتعثر كالنظام العراقى تغيير موقف «العملاء» سواء كانوا صحفيين أو رؤساء دول عظمى ببضعة صناديق من السجائر!

قبل ساعات من الانقلاب الأمريكى كتب بعض المناضلين الاشداء يطالبون بعدم الاكتفاء بطرد «صدام حسين» من الكويت وطالبوا بطرده من العراق وتدمير قواته المسلحة ونسف المصانع التى تزوده بالأسلحة أو تمكنه من صناعة قنبلة نووية وأمثال هؤلاء الصقور المتشددين لا يمكن تغيير مواقفهم وانتقالهم إلى معسكر المطالبين بسحب القوات العراقية سلميا بحفنة من صناديق السجائر.

إن مواقفهم لن تتغير بأقل من بضعة صناديق من «سيفاس، ريجال»! ■

٥/ ١٢/ ١٩٩٠

بعض الرؤساء لا يتذوقون «النكتة»!

كنا نخشى أن يكون مستر شامير رئيس وزراء إسرائيل من الرافضين أو غير المتحمسين لضرورة تنفيذ قرارات مجلس الأمن ضد العراق أو رد العدوان العراقى عن الكويت. لكننا تنفسنا الصعداء بعد محادثاته الأخيرة مع الرئيس الأمريكى جورج بوش. فقد أعلن مساعد وزير الخارجية الأمريكى جون كيلى أن شامير أكد تأييده وتأييد حكومته للموقف الأمريكى بضرورة تنفيذ قرارت مجلس الأمن ومواجهة العدوان العراقى. وبذلك أثبت مستر شامير أنه يرأس حكومة تحترم القانون الدولى وتلتزم بمبادىء «النظام العالمى الجديد».

واحترام القانون والشرعية الدولية من أخص خصائص مستر شامير ودولة إسرائيل «القانونية». ولا يقلل من هذا الفضل أن أحد أسباب هذا الاحترام هو أن إسرائيل دولة صغيرة «غلبانة» ومسالمة. وتخشى على «أرضها» و «عرضها» من المغتصبين والمتوحشين المسلحين حتى أسنانهم من جيرانها. فكم من دولة صغيرة ضعيفة غيرها تشاغب وتخرق القانون

استغلالاً لحالة الفوضى والتسيب التى سادت العالم قبل الثانى من أغسطس!

أما السبب الآخر الذى جعل من إسرائيل نموذجاً للدولة التى تحترم القوانين والشرعية الدولية فهو أنها الدولة الوحيدة فى العالم التى قامت بقرار من الأمم المتحدة.

ولذلك لا تضيع إسرائيل فرصة لكى تثبت للعالم كله أنها تعترف بالجميل وتحافظ على أساس قيامها ووجودها.

ويقال فى الدوائر الوثيقة الصلة بالصهيونية العالمية أن هناك عامل آخر وراء الموقف الإسرائيلى القانونى الثابت وهو الفلسطينيون.

فالفلسطينيون قوم مشاغبون. وهم لا يختلفون فى ذلك كثيراً عن بقية العرب.

وقبل الانتفاضة الفلسطينية وبعدها خرق الفلسطينيون أبسط وأهم القوانين التى وضعتها إسرائيل. ولم يقدر أحد منهم حتى واجبات الضيافة. وترى إسرائيل (ومستر شامير بالذات) أنها المرة الأولى فى تاريخ العلاقة بين المضيف والضيف يرتكب «الضيف الفلسطينى» كل أنواع المشاغبات ضد «المضيف الإسرائيلى». بل ويصل الأمر إلى درجة إلقاء الحجارة على القوات المسلحة للمضيف!

ولذلك فأحد أسباب حديث إسرائيل الدائم عن الشرعية الدولية واحترام القانون الدولى والمحلى هو أن يتعلم الفلسطينيون شيئاً عن مبادىء العلاقات الدولية وواجبات الضيف إزاء المضيف.

وتقول وكالات الأنباء والصحف الأمريكية أن الرئيس جورج بوش كان سعيداً بتطابق وجهات النظر بينه وبين مستر شامير إزاء قرارات مجلس الأمن واحترام الشرعية الدولية. وقد عبر الرئيس الأمريكى عن سعادته بهذا التطابق عندما أكد مجدداً ان الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على أستمرار التفوق العسكرى الإسرائيلى النوعى على كل من يعاديها من العرب والعجم.

لكن ما أثار دهشتنا هنا هو أن وكالة أو صحيفة أمريكية واحدة لم تذكر تصريحاً أو تلميحاً أن جورج بوش ضحك حتى استلقى على قفاه من الضحك (كما يقول العرب) عندما تحدث مستر شامير عن ضرورة احترام وتنفيذ قرارات مجلس الأمن. بل ولم يضحك حتى دون أن يستلقى على قفاه!

ألا يتذوق الروساء الأمريكيون «النكتة»؟! ■

١٧/ ١٢/ ١٩٩٠

«النظام العالمى الجديد»

بين الرفيق بوش والرئيس جورباتشوف!

لا يمر يوم حتى تزداد معالم «النظام العالمى الجديد» وضوحاً على وضوح!

منذ مجزرة المسجد الأقصى التى مر عليها حوالى شهرين يناقش مجلس الأمن مشروع قرار لحماية الفلسطينيين تحت الاحتلال من الاعتداءات التى يمارسها ضدهم جيش الاحتلال الإسرائيلى. وهى اعتداءات تبدأ بالاعتقال والتعذيب ونسف البيوت والطرد خارج الوطن وتنتهى بالقتل الفردى أو الجماعى.

ومع أن قرار مجلس الأمن المنشود هو مجرد تحصيل حاصل للقوانين والمعاهدات الدولية التى تنص على حماية المدنيين تحت الاحتلال. إلا أن أهم سمات النظام الدولى الجديد هو أنه لا يأخذ مثل هذه الأمور الخطيرة بخفة وسطحية.

ومن ثم فالولايات المتحدة الأمريكية التى تملك حق الفيتو أصرت طوال هذه المدة على التدقيق فى كل كلمة وفى كل حرف فى مشروع القرار المقترح لكى يدرك كل من يعنيه الأمر فى هذا العالم أو فى العالم الآخر أن النظام العالمى القديم الذى كان يمكن أن يستغل فيه البعض التنافس والصراع بين دولتين عظميين قد انتهى وانتهت معه الفوضى التى جعلت لدول العالم الثالث «سعراً» ووزناً ودوراً.

فالنظام العالمى القديم كان مليئاً بالثقوب والثغرات بسبب المنافسة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى. وقد استغل «الخبثاء» من أبناء العالم الثالث هذه الثغرات لتمرير عبارات معينة لصالحهم فى صلب القرارت التى تصدر عن مجلس الأمن أو أى هيئة دولية.

وكان ممثل الرئيس الأمريكى الذى يعترض على عبارة لصالح مندوب دولة من العالم الثالث يواجه بالصدام مع ممثل الرفيق زعيم الاتحاد السوفييتى. وينتهى الأمر بتجنب المواجهة خشية حرب تختبر فيها أسلحة الطرفين النووية.

الموقف الآن جديد فى كل شىء. يتقدم مندوب «غلبان» من دول العالم الثالث بمشروع قرار متواضع ومهذب لا يؤذى عدواً وربما لا ينفع صديقاً مثل مشروع حماية الفلسطنيين فى الأرض المحتلة والإشارة إلى «مؤتمر دولى» للسلام فى الشرق الأوسط يتم عقده فى الوقت المناسب. ويكون اختيار عبارة «الوقت المناسب» بهدف عدم استفزاز الطرف الأمريكى أو الإسرائيلى، لأنه من الممكن أن يكون الوقت المناسب

«لسيادتهما» فى أى لحظة فى الأعوام التسعة والتسعين القادمة. لكن النظام الدولى الجديد لا يعرف الهزل أو الكلام المرسل. ولا يسمح بأن يترك للأجيال القادمة نصوصاً غير محددة قد تلزم طرفاً بما لا يرضاه. ومن ثم أصر ممثل الرئيس بوش على أن يضاف إلى هذه العبارة ما يؤكد ان قرارات مثل هذا المؤتمر غير ملزمة لأحد وان التفاوض بين الأطراف يجب أن يكون مباشراً. وليس مهما طبعاً تحديد من هم الأطراف الذين سيتفاوضون. لأن إسرائيل ترى أن التفاوض يجب أن يتم بين الإسرائيليين فى الأراضى المحتلة بعد ١٩٤٨ والإسرائيليين فى الأراضى المحتلة بعد ١٩٦٧.

و «داخ» مقدمو مشروع القرار «السبع دوخات»، بينما يتم تأجيل المناقشة حتى كتابة هذه السطور ثمانى مرات. وعبثاً حاولوا إيجاد ثغرة تساعد على تمرير المشروع بين ممثل الرفيق جورج بوش وممثل الرئيس ميخائيل جورباتوشف!

يقول الأمريكيون: إن التكنولوجيا المتخلفة هى أفضل الوسائل لهزيمة التكنولوجيا المتقدمة. هل يكون الحل هو أن نتجاهل حكاية «النظام العالمى الجديد» ونعلن العصيان؟! ■

٢٤/ ١٢/ ١٩٩٠

على هامش قمة «مصراتة»!

لم يفاجأ الصحفيون فقط بأن اجتماع قمة «مصراتة» بليبيا رباعي وليس ثلاثياً. لكن الرئيسين حسنى مبارك وحافظ الأسد فوجئا أيضاً بأن الرابع هو الفريق عمر حسن البشير رئيس النظام السوداني. فلا يخفى على أحد مستوى العلاقات الرسمية بين مصر والسودان الآن بعد مواقف سودانية غريبة آخرها الموقف من عودة الجامعة العربية إلى القاهرة، مما دفع الرئيس الأسد إلى الأستفسار من العقيد القذافى عن رد فعل الرئيس حسنى مبارك لدى علمه بحضور البشير.

كان الاجتماع مبادرة من ليبيا عندما أبدى العقيد معمر القذافى استعداده الحضور إلى القاهرة. ثم تولى الرئيس مبارك الاتصال بالرئيس الأسد. وتم الاتفاق على عقد الاجتماع فى ليبيا.

ليبيا تعيش الآن مهرجاناً رسمياً وشعبياً للمطالبة بإلغاء الحدود بين كل أجزاء الوطن العربى من المحيط إلى الخليج. وفى تعليق للمذيع

الليبى فى راديو الجماهيرية العظمى استحث الشعب العربى على اقتداء بدور الجماهير الألمانية فى تحقيق الوحدة. لكنه لم يشر إلى «جماهير المارك» الألمانى الغربى الذى كان دوره حاسماً فى الوحدة!

هذا اجتماع قمة غير مألوف.

لا يجمع بين أطرافه الأربعة فى قضية الخليج سوى الخشية من تفجر القتال وما سيقع من تدمير للبشر والأموال والثروات الطبيعية. وما يلحق بخريطة الوطن العربى من تمزق لا يعرف أحد مداه.

الجانب السورى يعتقد أن القتال لم ينشب لأن الطرف العراقى سيتراجع، العقيد القذافى يعتقد أيضاً أن العراق صاحب مفاجآت. وسيفاجئنا فى اللحظة الأخيرة بقرار يمنع نشوب القتال.

أما رأى الفريق البشير فغير واضح تماماً. والمقربون منه يقولون إن القتال لا يجب أن يخيفنا فالعراق سينتصر بالطبع.

ومن هنا بدأ الحديث الرباعى يتجه إلى بحث الموقف والنتائج المتوقعة إذا ما حلت المشكلة بالحرب. وكان رأى البعض هو أن حربا فى الخليج مع هذا التشابك والتعقيد فى المصالح المحلية والدولية ستكون أقرب إلى «حرب عالمية ثالثة». ورأى الرئيس مبارك أن من العبث بحث مثل هذه الأمور دون أن تكون أمامنا دراسة جدية وشاملة يقوم بها الباحثون والخبراء لكى تكون أساساً للحوار.

لكن ما تردد على هامش الحديث هو أن القوات المصرية لن تشارك فى هجوم على العراق. وهى تقوم بواجب دفاعى فى الأراضى السعودية تنفيذاً لمعاهدة الدفاع المشترك. وقيل إن الحرب- إذا وقعت- لن تكون

حرباً برية فى الأساس، لكنها ستكون حرباً جوية مدمرة وبشعة.

كان الاجتماع أقرب إلى مشاورات تمهيدية دون أن يكون فى الأفق استعداد لعقد قمة أخرى.

وبعد أربع عشرة ساعة فى ليبيا اعتذر الرئيس حسنى مبارك عن حضور اجتماع ثلاثى أقترحه العقيد القذافى يضم الفريق البشير بسبب «الإرهاق»! ■

٧/ ١/ ١٩٩١

هل يتحدث مجلس الشعب فى السياسة؟!

بعد أيام معدودة قد تشتعل منطقة الخليج بحرب مدمرة لم يسبق لها مثيل. ولن تنجو بقية أجزاء الوطن العربى من اثار المحرقة بشريا واقتصاديا واستراتيجيا وربما تقع معجزة- فى عصر لا يعرف المعجزات- فى اللحظة الأخيرة دون أن يعنى ذلك أن المنطقة ستعود إلى ما كانت عليه قبل الغزو العراقى للكويت.

وقد انقسمنا كالعادة إلى مقاتلين من أجل حل سلمى يؤدى إلى انسحاب القوات العراقية وابعاد القوات الأجنبية وإلى مقاتلين من أجل الحرب ولا شىء إلا الحرب.

وهذه القضية التى لم يسبق لها مثيل فى تاريخنا المعاصر تشغل صانعى السياسة فى أعظم دولة فى العالم وهى محور المناقشات والصراعات فى أوساط حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وفى الكونجرس الأمريكى ولم يمنع استمرار المناقشة والصراع بين الرئاسة الأمريكية وأعضاء الكونجرس ما أعدته الحكومة الأمريكية للحرب

أبتداء من كل أدوات الدمار والغذاء والمعدات حتى النعوش التى يمكن أن تحمل قتلى الأمريكيين إلى مقرهم الأخير فى بلادهم.

ونحن للأسف (مع دول عربية أخرى) أرسلنا بقوات لنا فى ظل الهيمنة الأمريكية على مسرح القتال المحتمل. وحتى لو لم يكن لنا جندى واحد فى الخليج فإن نتائج الحل العسكرى أو السلمى تؤثر فى صميم وجودنا ودورنا ومستقبلنا فى وطننا العربى فماذا أعددنا لهذا الاحتمال أو ذاك؟

إن بعض الذين يتناولون قضية الحرب والسلام فى صحفنا يؤكدون لنا أن ما سيحدث هناك فى حالة الحرب لا يتجاوز آثار أية مناورة عسكرية تدريبية أو رحلة فريق كشافة فى منطقة صحراوية.

ولدينا مجلس محترم للشعب وآخر للشورى والمجلسان يذخران بأغلبية ساحقة للحزب الوطنى الحاكم. وتنشر الصحف الأهتمام المحمود لمجلس الشعب بقضايا ليست هامشية أبتداء من الارتفاع المبالغ فيه لأسعار «خيار» الدكتور والى (وهو خيار عسكرى) إلى ما يبشرنا به السيد وزير السياحة من برنامج الألف يوم للقضاء على ما يسميه بالاشتراكية والاشتراكين.

لكن أحدا فى حزب الأغلية أو حكومة حزب الأغلبية لم يفكر فى مناقشة هذا الزلزال الذى يشغل كل مصرى وعربى من المحيط إلى الخليج.

ويبدو أن الحكومة تعتقد أن المجلس النيابى لا يختلف عن الجمعيات التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية التى تلقت أخيراً تحذيرا بعدم الخوض

فى شئون السياسة والدين وإلا خالفت بذلك قانون الجمعيات وعرضت نفسها للعقوبة.

ماذا لو أقنعنا الحكومة بأن ما يحدث الآن فى الخليج لا يدخل ضمن باب السياسة؟

هل يمكن فى هذه الحالة أن تعرض الأمر على ممثلى الشعب حتى يعرف المصريون ماذا يجرى الآن وما سيصيبهم حربا أم سلماً؟ هل يجب أن ننتظر بيان الحكومة الذى سيشير بعبارة معروفة عن موقفنا القومى والأخلاقى فى الخليج؟

وهل أتفق السيد رئيس الوزراء مع الرئيسين بوش وصدام حسين على تأجيل الحرب أو الحل إلى أن يلقى بيانه؟

نرجو أن تتكرم السيدة وزيرة الشئون الاجتماعية بإخراج مجلس الشعب من قائمة الجمعيات التابعة للوزارة فربما يصبح من حقه الحدث فى السياسة وفى مصير الوطن! ■

٩/ ١/ ١٩٩١

يا عقلاء العالم.. اتحدوا!

كل تصريحات المسئولين الأمريكيين، ابتداء من الرئيس جورج بوش حتى أصغر متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية حول الهدف من اجتماع جيمس بيكر وطارق عزيز فى جنيف، لم يكن لها أساس من الصحة. وهى تؤكد للمرة الألف بعد المليون أن أهم عناصر الدبلوماسية هى الكذب المنمق الذى يسميه الناس فى بلادنا «الكذب المساوى» الذى هو أحسن لدى الدول العظمى من «الصدق الأعوج»!

فقد أقسم بوش وبيكر بأغلظ الايمان على ألا يتحدث ممثل الولايات المتحدة الأمريكية أثناء اللقاء مع وزير خارجية العراق أكثر من خمس دقائق يتلو فيها تحذيرا محدداً بأن الحرب ستنشب ضد العراق بعد الخامس عشر من يناير إذا لم يعلن العراق الإنسحاب التام من الكويت.

وفوجئنا بأن الاجتماع بين الوزيرين استغرق ست ساعات كاملة!

ولو كان ما قاله الرئيس والوزير الأمريكيان صحيحا فهذا يعنى أن جيمس بيكر ظل طوال ست ساعات يكرر على مسامع طارق عزيز

«العبارة الإنذار» باللغتين الانجليزية والعربية إلى أن أيقن أنها وصلت بحذافيرها إلى الوزير العراقى ومن ثم انهى الاجتماع.

ونحن لم نعرف بعد هل كان طارق عزيز يردد نفس العبارة وراء الوزير الأمريكى أم أنه ظل طوال الساعات الست يرد بالعبارة العراقية المقابلة وهى أن «الكويت هى المحافظة التاسعة عشر من العراق». وعندما تيقن أن الوزير الأمريكى استوعبها تماماً بالعربية والكردية والانجليزية وافق على إنهاء الاجتماع.

أولى ضحايا الدبلوماسية وأكاذيبها هم زملاؤنا الصحفيون. فهم فى غالبيتهم مضطرون إلى النقل عن المسئولين حرفياً. ومن ثم فهم الذين يواجهون الاتهام بأنهم كالشعراء يقولون ما لا يفعلون أو لا يؤمنون.

ولا يعنى ذلك أن التهديد بالحرب من هذا الجانب أو الاستعداد لـ «المنازلة الكبرى» من الجانب الآخر هو مجرد أكاذيب دبلوماسية. فالحرب أو القتال هو الاحتمال المرجح بكل أسف. وليس الآن وقت الحديث عن المسئولية عن الحرب. فهى مسئولية أكبر وأفدح من أن يتحملها طرف اخر إلا إذا قلنا إن رجلاً واحداً فى العالم- عاقلاً أو مجنوناً- يستطيع أن يجرنا بإرادته المنفردة دون مقاومة إلى اتون حرب تغير إلى الأسوأ حتى الثوابت المعروفة فى منطقتنا التعسة.

وربما كان هذا هو الدافع لنداءات السلام من كل جانب وإلى الدعوة إلى تحكيم العقل إذا كانت هناك بقية من عقل.

وكل شىء يمكن مناقشته حتى الدقائق الأخيرة قبل أن تفتح أبواب الجحيم.. أما الذين يتعجلون الحرب والضرب ويفركون أيديهم فى سعادة

وتفتر ثغورهم عن ابتسامات لأن الحرب آتية لا ريب فيها فمن الصعب مناقشتهم.

وربما لن يكون هناك وقت للنقاش بعد الحرب.

لم تبق سوى ساعات معدودة لكي نكف عن التكهنات والمراهنات. وربما كان الأمل الأخير لدى الذين يقاتلون لمنع الكارثة أو الحرب أو يجتمع عقلاء العالم لمنعها دون الإخلال بحقوق أحد. فيا عقلاء العالم اتحدوا! ■

١٤/ ١/ ١٩٩١

أعان الله العرب على العرب!

انقسم الكونجرس الأمريكى تقريبا حول مشروع استخدام القوة ضد العراق أو مد المهلة لاستخدام العقوبات الاقتصادية. وكانت النتيجة بعد الحوار هى ٤٧ شيخا و ١٨٣ نائبا ضد الحرب و ٥٢ شيخا و ٢٥٠ نائبا مع الحرب.

وكل الذين شاهدوا وسمعوا الجلسات على شاشات التليفزيون (غير المصرى طبعا لأن تقاليدنا تمنع الكشف عن الخلافات فى الدول الصديقة)!- كل الذين شاهدوا وسمعوا لاحظوا شيئاً أساسياً. وهو أن كل النواب والشيوخ اليهود الصهيونيين كانوا ضمن المؤيدين لقرار الحرب. وقد تحدثوا بحماسة وجرأة من أجل الحرب الفورية خشية أن يؤدى التهاون إلى استيلاء صدام حسين على بقية العالم كله كما حدث عندما بدأ المرحوم هتلر باجتياح بولندا.

ولأن «أصدقاءنا» من اليهود الصهيونيين على استعداد للتضحية

حتى بحياتهم ضد أى عدوان يقع على الشعوب، لذلك كان حماسهم أثناء أحاديثهم إلى الكونجرس «هيستيريا » خشية أن تفلت الفرصة الذهبية التى أتاحها غزو الكويت ويعتاد العرب على ممارسة العدوان ضد بعضهم البعض أو ضد غيرهم!

وقد أسعدنا أن يكون بيننا شخصيات سياسية وصحفية لا تقل قوة وحسما وعزما عن فريق الصقور الأمريكى. رغم أننا من العالم الثالث. لكن معادن الرجال لا ترتبط بحجم السكان أو مدى التخلف والتقدم. والحمد لله الذى حرمنا من البترول فى باطن الأرض، وأنعم علينا بهؤلاء الرجال المدنيين، الذين يتحرقون شوقا إلى القتال أكثر من العسكريين أنفسهم. فمشاهدة مذبحة بهذا الحجم خلال شاشات التليفزيون متعة ليس بعدها متعة. وهى تلقى حجراً يحرك الركود الذى يصيبنا بالملل.

ولعل هذا هو السبب الذى دفع زميلا بالتليفزيون المصرى- كما قال لنا السيد صفوت الشريف وزير الإعلام- إلى حذف ما قلته أثناء لقاء الرئيس بالكتاب والأدباء والفنانين، (رغم أن الرئيس لم يبد أى ضيق بما قلت) واكتفى بإذاعة رد الأستاذ موسى صبرى على وجهة نظرى. وذلك خشية أن يتسرب إلى الرأى العام المصرى أو العالمى ما يوحى بأن هناك تخاذلا بين كتيبة الصحفيين المصريين التى تعرف بالشراسة فى القتال، وتتفوق على فرقة «فئران الصحراء» البريطانية أحياناً!

فليس من شيمنا أن نطالب بتأجيل الحرب والاكتفاء مؤقتا بالعقوبات والحصار، ما دام فى الإمكان أن نشعلها بعد يوم أو ساعة أو دقيقة.

أعان الله العرب على العرب. ولتحيا الولايات المتحدة الأمريكية سندا وذخرا للضعفاء والمظلومين! ■

١٦/ ١/ ١٩٩١

المهمة القادمة لـ «درع الصحراء»!!

.. الآن انتهت آخر عقبة فى سبيل حل القضية الفلسطينية.

كان صدام حسين يطالب بالربط بين قضية الخليج والقضية الفلسطينية. وكان جورج بوش يرفض الربط بأى شكل من الأشكال حتى لو كان مجرد «الوعد بالربط بين القضيتين» قبل الإنسحاب التام للقوات العراقية من الكويت.

ومن ثم ظهرت تعبيرات أخرى على أساس اجتهادات سوفيتية وفرنسية أو أوروبية بعضها يتحدث عن «التوازى» وبعضها الآخر يسمونه «التوالى» بين القضيتين.. لكن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت أى «ربط» أو «شبهة» ربط لأنها ترفض تماماً أن يشعر أى «معتد» فى العالم بأنه من الممكن أن يحصل على كسب مادى أو معنوى مما يرتكبه من عدوان.

وأبلغت الولايات المتحدة الأمريكية كل الأطراف (بما فى ذلك الطرف العراقى نفسه) دون التزام رسمى بأن تحرير الكويت من القوات العراقية

سيتبعه بالتأكيد عقد المؤتمر الدولى المنشود لحل القضية الفلسطينية بما يرضى الله والنظام الدولى الجديد والأمة المستباحة التى هى الأمة العربية.

قال لى صديق أمريكى يحتل مكانة بارزة فى مركز أبحاث شهير بعد أن استعرضنا ما جاء فى المقدمة: دعنى أكشف لك عن خطة الرئيس الأمريكى بعد الخلاص من نظام صدام حسين.

- وهل تصل إليك مثل هذه الخطط؟

- لا تتعجل.

- تفضل.

- ما أن ينتهى كل شىء فى الخليج وتعود الأوضاع إلى ما كانت عليه فى أول أغسطس ١٩٩٠ حتى تعيد قوات التحالف الدولى (درع الصحراء) تنظيم صفوفها مرة أخرى. وفى هذه الحالة ستنضم إليها قوات صينية وسوفيتية وعربية لأن الهدف سيكون إسرائيل. وسيتم توزيع هذه القوات على حدود الدول العربية المجاورة لإسرائيل بعد أن تطوق الأساطيل الحربية السواحل الإسرائيلية.

ثم يوجه الرئيس الأمريكى رسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى يبلغه فيها أنه إذا لم ينفذ قرارات مجلس الأمن وينسحب من الأراضى العربية المحتلة فى فلسطين وسوريا ولبنان فإن قوات التحالف الدولى ستحرر الأراضى المحتلة بالقوات المسلحة.

وما أن يعلن مضمون الإنذار حتى يهب اللوبى الإسرائيلى فى

الولايات المتحدة الأمريكية لإثارة الشعب الأمريكى ضد الرئيس. لكن الموقف الصهيونى سيؤدى إلى حشد الرأى العام الأمريكى كله ضد إسرائيل والصهيونية، والالتفاف حول الرئيس الأمريكى الذى لا يفرق بين معتد وآخر.

وستطلب إسرائيل كمحاولة أخيرة للالتفاف على القرار مفاوضات مباشرة مع الجانب العربى. لكن الرئيس الأمريكى سيعلن على العالم كله أن لا مفاوضات مع إسرائيل إلا بعد الجلاء، وإما التحرير التام أو الموت الزؤام.

وسيكتشف الإسرائيليون أن الموقف الراهن والنظام العالمى الجديد لا يسمح لهم حتى بـ «مسادا» أخرى ينتحرون فيها.. ومن ثم يعلنون الإنسحاب اتعاظاً بما حدث فى الخليج.

- قلت لصاحبنا: هل أنت واثق أن الرئيس جورج بوش أعد مثل هذه الخطة؟

- قال: هذه خطة مؤكدة سيتم تنفيذها عندما أصبح أنا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. ■

٢١/ ١/ ١٩٩١

«العدل» المستورد.. من واشنطن!

ارتكب الرئيس العربى صدام حسين جريمة غزو ضد الكويت العربية. وبدلا من أن نحاصر الجريمة عربيا لاستخلاص الكويت وإنقاذ العراق لجأنا إلى أكبر مجرم دولى لكى يخلصنا من الجيش والشعب العراقى ومن الكويت والسعودية والأمة العربية إن أمكن، بحجة تخليصنا من صدام حسين. وعلى النقيض من كل الشرائع السماوية والأرضية قررنا أن نرتكب جريمة أكبر لمقاومة جريمة أصغر بدلاً من أن نفعل العكس.

وعلينا الآن أن نهنىء أنفسنا!

لم يعد من الممكن بعد الآن أن تعتدى دولة عربية على دولة أخرى أو تجتاح قبيلة مضارب قبلية أخرى. ففى ظل النظام العالمى الجديد، الذى ولد لحسن الطالع. فى مضاربنا، نستطيع بإشارة واحدة أن نتظلم من أى عدوان عربى إلى السيد المحترم المهاب رأس النظام العالمى الجديد.. وفى لمح البصر سيأتى ومعه تابعه البريطانى أو الفرنسى أو الايطالى أو حتى

التركى والباكستانى، وكل الذين نذروا حياتهم لمقاومة العدوان العربى..

ومن حسن طالع هذه الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة أنها كانت دائما بجميع شعوبها موضع عناية «إخواننا فى الإنسانية» من أمريكيين وأوروبيين وبقية أجناس الأرض.

جرب أن تتظلم إلى أوربى أو أمريكى مما قد يحيق بك من جور أو عدوان من شقيقك العربى حتى يهب الأوربى أو الأمريكى لنجدتك بكل ما يملك هو من سلاح وتملك أنت من أرض أو مال أو نفط أو كرامة.

ولن يهدأ له بال حتى يؤدب أخاك «المجرم» ويجعله عبرة لمن يعتبر أو لا يعتبر.

كنا نعتقد فى بعض الفترات الاستثنائية من تاريخنا المظلم أن من الممكن أن يتظلم العربى إلى سيد عربى سواء كان من «بكر» أو من «تغلب».

لكننا عرفنا أخيرا أن أرقى درجات العدل هو العدل المستورد من الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا، خاصة ذلك الذى يتم «تجميعه» فى المنطقة «الحرة» بإسرائيل.

وأثبتنا للعالم كله أننا قبيلة تعيش حول بئر من النفط تقوم على حراسته إلى أن يصل إلى مستحقيه من «فقراء» الأمريكيين والأوربيين. وإذا شجر خلاف بين حراس الآبار أو بينهم وبين رعاة الأغنام جاء رأس النظام وتاج رأسنا ليسحق «المعتدى» ويضع أنفه فى الرغام أو فى القار.

ويظل بقية العرب يهمسون داخل خيامهم أو يصرخون فى المنافى كما

بفعل الشاعر العظيم «أحمد مطر»:

تموت عيالنا هنا

يهدره جلالة «السمسار»

فى صالة القمار

وكل حقه به

أن يعير جده.

قد مر قبل غيره

بهذه الآبار!

* * *

فى الساعات الأولى من فجر الخميس الماضى قال لى صديق عبر الهاتف: إن طائرات النظام الأمريكى العالمى الجديد بدأت أكبر هجوم على العراق.

قلت كيف ترى تطور الأمور؟

- لا أرى سوى نتيجة واحدة كانت لدينا كارثة صغيرة هى الكويت فأصبح لدينا كارثة كبيرة هى العراق وكارثة كبرى هى الأمة العربية المستباحة. يزعمون أنهم يريدون التخلص من صدام حسين لأنه طاغية فكم طاغية مع صدام حسين وكم طاغية فى الحلف المواجه لصدام حسين؟

ومنذ متى كانت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسرائيل هى المسئولة عن خلع الطغاة عن عروشهم؟ من الذين يساندونهم إذن؟

الهدف هو العراق وهو الأمة العربية. وإلا علينا أن نصدق أن اسحق شامير يريد عراقا ديموقراطيا وكويتا حرة، وعلينا أن نقتنع بأن الرئيس حافظ الأسد أفنى حياته السياسية من أجل حق كل مواطن سورى فى أن يتفق أو يختلف مع نظام الحكم.

كانت آخر أعمال رئيس بنجلاديش «حسين إرشاد» قبل أن يقبض عليه بتهمة السرقة والفساد والطغيان هى إرسال قوات عسكرية إلى المملكة السعودية لتحرير الكويت وتصفية الطاغية صدام حسين. دعونا إذن من حكاية الديموقراطية وحقوق الإنسان التى لا مكان لها فى هذه القضية سواء فى معسكر صدام حسين أو فى معسكر أعدائه.

يقول «أحمد مطر» أيضاً:

بالعمادى

يصبح اللص بأوربا

مديرا للنوادى

وبأمريكا

زعيما للعصابات وأوكار الفساد.

وبأوطانى التى.

من شرعها قطع الأيادى

يصبح اللص

.. رئيسا للبلاد!

«وأوطانى» التى يعنيها الشاعر هى العالم العربى والعالم الثالث باستثناءات قليلة.

باستثناء بعض الدول التى

«لا تقطع الأيادى».

ولذلك كان الإعلام العربى «بذكاء» منقطع النظير (بما فيه الإعلام العراقى) يتحدث عن رذائل الخصم من طغيان وفساد وسرقة وشنق وتعذيب واعتقال وكأنه من نوع من «النقد الذاتى»..

وهى قدرة على الخلط لم يعرفها أى إعلام آخر إلا فى بدايات نشأة الصحافة عامة والصحافة الصفراء بنوع خاص.

* * *

لكن ما سبق الهجوم الأمريكى على العراق شىء وما حدث بعد الهجوم شىء آخر مختلف تماما.

فى اليوم التالى للعدوان الأمريكى الوحشى على العراق (١٨ ألف طن من المتفجرات) جرى حوار بين مذيع بريطانى وخبير مسئول أمريكى بعد الحادية عشرة من صباح الجمعة. سأل المذيع: ألا تخشى الولايات المتحدة الأمريكية من أن يؤدى اشتراك إسرائيل فى ضرب العراق إلى شرخ فى التحالف وانسحاب مصر وسوريا منه؟

قال المسئول الأمريكى بالحرف الواحد: لسنا الآن فى حاجة اليهما. وليس مطلوبا منهما إطلاق رصاصة واحدة. إن اشتراكهما كان لأسباب سياسية ورمزية قبل استصدار بعض قرارات مجلس الأمن لكى نثبت عن

طريقهما أن العرب يريدون مواجهة العراق بدوافع عربية وذاتية. دون ضغط من جانبنا؟

وأطمأن المذيع البريطانى إلى أن إسرائيل يمكن أن تفعل ما تشاء ضد دولة عربية دون أن يخدش ذلك ما تبقى لدى بقية العرب من خفر وحياء!

* * *

أهاننا المذيع البريطانى والمسئول الأمريكى مع أننا بذلنا كل ما فى وسعنا لتسهيل «المهمة الدولية». ولم يقدر أحد منهما أن دورنا - حتى بدون قتال - أخطر كثيراً من بقية الأدوار.

فإن كان من الممكن أن يولد النظام العالمى الأمريكى الجديد لو لم نوفر له كعرب ذوى كرم وشهامة كل هذه التسهيلات ونتكفل بالنفقات؟

إن العالم ليس به لحسن الحظ سوى مملكة سعودية واحدة وكويت واحدة. أين منهما ذلك الشح الكريه التى تتسم به دول أغنى كثيراً من السعودية والكويت مثل ألمانيا واليابان؟

لقد دفعنا بعد ضغوط وتهديدات ما لا يتجاوز ١٠ مليارات دولار. وهو مبلغ يدفعه شيخ واحد «محترم» من حسابه الخاص. إذا لم يكن هناك حساب عام.

ولذلك نستطيع أن نفاخر العالم بأن النظام العالمى الجديد أنشىء خصيصا من أجلنا. فقد فشل فى أن يقترب من إسرائيل التى لا تحب الهزل فى موقع الجد. ولم يفكر فى الاقتراب من ليتوانيا أو أذربيجان أو

جورجيا لأن الاتحاد السوفيتى ما يزال «بقية» دولة عظمى يمكن أن تحدث أضراراً ويمكن أن يكون لها بعض الفوائد.

أما نحن فلا نضر ولا ننفع.

ونقدم الخدمات لمن يريد مجانا لوجه الله ووجه العلم والتكنولوجيا.

ولولا إتاحة الفرصة فى الأراضى العربية وبين الشعوب لما أمكن حل الخلاف الذى عطل التقدم التكنولوجى فى صناعة الصواريخ بين شركات «جنرال ديناميكس» و «ماكدونالد دوجلاس» و «إل. تى. فى».

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد وجهت تحذيرا إلى الشركة الأولى بسبب عيوب فنية تحد من فعالية ودقة الصاروخ «توماهوك». وبذلت الشركتان جهوداً جبارة حتى لا يلغى العقد. وجاءت الفرصة فى العراق والكويت وأثبت الصاروخ «توماهوك» امتيازه عن كل الصواريخ المماثلة. ويبدو أنه ملائم تماما وكأنه صنع خصيصا للعرب والعروبة.

وأيا كانت النتائج فمن الانصاف القول بأننا نساهم فى التقدم التكنولوجى بأموالنا وأرواحنا بدلا من عقولنا. وكل ميسر لما خلق له.

* * *

بالصدفة استمعت إلى محلل عسكرى فى تليفزيون مصر العربية بعد نهاية اليوم الأول للهجوم الأمريكى. قال الخبير وهو ضابط سابق فى سعادة غامرة.

إن الدليل على أن الموجة الأولى للهجوم الأمريكى ناجحة تماما هى أن الطيارين الذين عادوا إلى قواعدهم بعد إتمام المهمة عانقوا وقبلوا

بعضهم البعض!

كان التحليل العسكرى جديداً تماما. ولم يسبق أن استمعنا أو قرأنا لمحللين أجانب أو مصريين مثل هذه الملاحظات الاستراتيجية التى لا تلتقطها إلا عين خبير متمكن، رغم أن «التقبيل» بين الرجال عادة غير أمريكية. لكن يبدو أن الضرورات تبيح المحظورات فى صحراء المملكة السعودية!

* * *

فى بداية يوم كئيب آخر من العدوان الوحشى ضد الشعب العراقى نشرت الصحف فى صفحات الحوادث ما كان يجب نشره فى الصفحات الأولى.

المواطن أ. م. ى الذى تجاوز الستين من عمره بعد خدمة طويلة فى إدارة شركة كبرى وقف فى حى الحسين بالقاهرة وبيده مسدس. واستمع اليه المارة وهو يهدد بقتل الرئيس العراقى صدام حسين لانقاذ الشعوب العربية من مذبحة لم يسبق لها مثيل. وفى لحظة خاطفة أطلق المواطن أ. م. ى النار على نفسه وأصيب ونقل إلى المستشفى.

اكتشف ما لا تعرفه أجهزة إعلامنا. إذا أطلقت النار على نفسك فأنت تقتل عراقيا أو سعوديا أو كويتيا. وإذا أطلقت على عربى النار فأنت تنتحر مع سبق الاصرار والترصد.

من ينقذ هذه الأمة من الانتحار؟

من الذى يمكن أن يحميها من مغامرات بعض أبنائها

ومن شماتة البعض الآخر وهم يهللون لما يفعله بنا أعدى أعدائنا من الأمريكيين والإسرائيليين.. وبعض العرب! ■

٢٣/ ١/ ١٩٩١

أين كان خبراء الاستراتيجية؟

دخلنا فى الدائرة الخبيثة.

بدأت الحرب بعد ساعتين من منتصف ليلة الخميس السابع عشر من يناير. ولا يعرف أحد فى أى ساعة أو يوم أو شهر يمكن أن تتوقف.

الآن فقط بعد أن وقعت الواقعة يوجه المسئولون الكبار فى الغرب اللوم المباشر أو المستتر إما للخبراء العسكريين أو لأجهزة الإعلام أو للاثنين معاً. لكن أحداً من هؤلاء المسئولين لم يوجه أقل قدر من اللوم إلى نفسه.

فى مجلس العموم البريطانى وقف «توم كينج» وزير الدفاع البريطانى فى جرأة منقطعة النظير يتحدث عن سوء التقدير الذى جعلهم يتصورون أن مهمة ضرب العراق جواً ستنتهى بنجاح منقطع النظير خلال ساعات لكى يبدأ بعد ذلك الزحف البرى «المظفر» من أجل التحرير. لكن ثبت كما قال أن التقدير لم يكن صائباً.

أما لماذا لم يكن صائباً فالسبب ليس عسكرياً فى الأساس. إنه «الإعلام البريطانى» الذى يتحمل مسئولية كبرى فى هذا الخداع!

هل يمكن أن يصدق أحد أن الإعلام البريطانى الذى يحظى بإعجابنا واحترامنا هو أحد المسئولين عن سوء تقدير الموقف العسكرى للجانب العراقى؟

يبدو أن البراعة والسهولة التى نقل بها التليفزيون والإذاعة والصحف البريطانية كل ما يتعلق بمسرح الإعداد للحرب أبتداء من عواصم الدول الكبرى إلى كل ركن فى منطقة الخليج جعل الرأى العام يالف كل أدوات القتال والدمار ويتحرق شوقاً لكى يرى «البروفة» وهى تتحول إلى معركة حية، خاصة بعد أن صور الخبراء العسكريون «الجهابذة» الخصم العراقى بوصفه مجرد خصم تليفزيونى لن يصمد أمام الهجوم بأكثر مما يريد كاتب السيناريو والمخرج، بهدف تسلية الجمهور فى «مصارعة حرة» معدة سلفاً.

ولذلك لم تظهر التقديرات العلمية لخبراء معهد الدراسات الاستراتيجية البريطانى إلا بعد ثمانية أيام من الحرب.

قال مسئول فى المعهد فى حديث مع الإذاعة البريطانية: إن كل التقديرات كانت خطأ فى خطأ. وبعد آخر غارة جوية مكثفة فى نهاية اليوم الثامن لم يفقد العراق سوى عشرة فى المائة من قوته العسكرية!

وقال إن العراق أعد العدة لمواجهة عدوان إسرائيلى شامل أكثر كفاءة من عدوان أمريكى. ومن ثم كانت النتائج هزيلة.

وهذا يعنى وفقاً لرأى الخبير أن تدمير القوة العراقية نهائيا يحتاج

إلى أكثر من ٧٢ يوما أخرى.

أين كان هذا الخبير الاستراتيجى طوال الشهور الخمسة الماضية؟ ربما هذا ما أراد أن يوحى به وزير الدفاع البريطانى عن دور الإعلام فى التضليل.

والحقيقة غير هذا تماماً. فما حدث فى الثانى من اغسطس بعد غزو الكويت ورد الفعل الأمريكى العسكرى هو بالدقة ما يتم تدريسه فى المعاهد والجامعات حول كيفية نشوب أى حرب. وما يحدث الآن أو بعد أن تنتهى الحرب بنتائجها المريرة سيقال ما يتردد دائما بعد كل حرب: لو أنه أتيح المزيد من الوقت، ولو أن كل خصم فهم الآخر بطريقة أفضل.. ولو أن الأزمة قتلت فى المهد لما نشبت الحرب.

ومع ذلك سيظل سيف الاتهام مصلتا فوق رقبة الإعلام البريطانى الذى يستحق التقدير، ولا يخفى شيئاً فى الأغلب الأعم.

ومن حسن الطالع أن إعلامنا العربى «الغشيم» على الجانبين لم يكن بارعاً. ولم يجتذب أحداً.. ومن ثم لا يستطيع وزير الدفاع البريطانى «المغرض» أن يتهمه بتشجيع أحد على الحرب.. أو السلم. ■

١٩٩١/١/٢٨

شُرّاح العلامة شوارزكوف!

لو أن أحداً فى هذا العالم الذى يبشر بما يسمى «النظام العالمى الجديد» يشعر بأقل درجة من الحياء لما حدث ما يحدث الآن.

إن وحشا يرتدى زيا آدميا مثل المدعو نورمان شوارزكوف قائد القوات الأمريكية فى المملكة السعودية يعقد مؤتمرا صحفيا يعرضه التليفزيون المصرى مع ترجمة فورية كاملة يستعرض فيه أهم منجزات جيوش ٢٨ دولة بزعامة أمريكا وأهم ما حققته الصواريخ كروز- توماهوك وأحدث رسائل الغواصات وحاملات الطائرات إلى العدو الذى هو الشعب العراقى والشعب الكويتى.

ويفخر الجنرال صاحب الأمجاد المعروفة فى فيتنام بأن قواته التى تفيض رقة وإنسانية لا تسقط صاروخاً أو قنبلة زنة طن أو نصف طن إلا إذا تأكدت أنها تتفادى أى مواطن مدنى أو منزل مجرد من الأسلحة الكيماوية والتقليدية ولهذا تحدث الجنرال رقيق المشاعر عن مأساة ضخ البترول فى مياه الخليج مما أدى إلى قتل الأسماك والحاق الأذى بطائر البطريق!

ويفسر لنا شراح العلامة الجنرال شوارزكوف من مواطنينا المصريين والعرب ما غمض علينا من أحاديث «المدفأة» التي يذيعها التليفزيون. وهم يتحدثون عن أن حكمة الله جعلت الأمريكيين ينفردون دون العالم كله باختراع صاروخ لا يقتل مدنيا خاصة إذا كان عراقياً. وسيقسم لك بعض شراح السيد شوارزكوف الأمناء أنهم شاهدوا بأنفسهم هذه الصواريخ في التليفزيون وهي تناور وتحاور لكي تهرب من المدنيين العراقيين وتدمر العسكريين والأسلحة دون أن يتناثر منها شيء ضد الأبرياء.

وهؤلاء الشراح هم الذين افتوا من قبل بأن أقمار شوارزكوف وبوش تكشف «ماركة» الملابس الداخلية للرئيس العراقي ثم أكدوا لنا بأن الحرب ستكون مجرد نزهة لضرب الطاغية العراقي. أما النتيجة حتى الآن فهي أن الشعب العراقي والشعب الكويتي وخاصة المدنيين دفعوا الثمن. أما الطاغية فيبدو أن الصواريخ الأمريكية والحليفة تتجنبه.. مع أنه يرتدي زيا عسكرياً!

وهو نوع من التفرقة لم يتناوله الجنرال الأمريكي ولم يفسره أحد.

يتحدثون الآن عن أكثر من عشرين ألف طلعة جوية إضافة إلى صواريخ الغواصات والمدمرات والبوارج. فإذا أخطا كل صاروخ أو قنبلة وأصاب عراقيا بسبب الاشتباه في ملابسه تكون النتيجة عشرين ألف قتيل عراقي على الأقل فيما عدا الكويتيون الذين عانوا من الغزو ويعانون الآن أكثر من «التحرير» وهذه المنجزات الأمريكية تم تحقيقها حتى اليوم التاسع فقط من القتال والعدوان.

وهكذا يتم ما حذر منه انصار الحل السلمى الدبلوماسى عربياً ودولياً. فلكى نتخلص من حاكم ديكتاتور علينا أن نتخلص من شعبه ومنجزات وثروات وجيش هذا الشعب. ولكى يعود الشيخ جابر- حفظه الله ذخرا للعرب والعروبة- سالما غانما فى موعد لا يتجاوز خمسة شهور من بداية الغزو فيجب أن يذبح الكويتيون داخل الكويت فى هذه المحرقة. ويجب أن تسوى كل بناية أو مؤسسة أو مصنع فى الكويت وربما السعودية بالأرض وما المانع من أن نبنى كل شىء من جديد؟ حتى الشعب نفسه يمكن أن نعوضه «بالإستيراد».

وقد لامنا بعض الزملاء لأننا طالبنا باستمرار الحصار ستة شهور أخرى بديلا عن الدمار والحرب إلى أن تنسحب قوات صدام حسين من الكويت. ثم اتضح، كما قال الرئيس حسنى مبارك فى خطابه أمام مجلس الشعب والشورى، أنه طالب الولايات المتحدة الأمريكية بأن تؤجل القتال ثلاثة شهور أخرى بعد مهلة يناير.

أما الذين تعجلوا القتال فهنيئاً لهم ما تحقق ضد العدو العراقى والكويتى والسعودى.. الذى يسمونه أحيانا بـ الشعب أو «الشعوب»! ■

٣٠/ ١/ ١٩٩١

من القاهرة إلى الرياض
بين «سكود» و «باتريوت»

حاولت تهدئة صديقنا جمال بدوى رئيس تحرير جريدة «الوفد» دون جدوى. مع أننى آخر من يحب ركوب الطائرات والجنبها قدر المستطاع.

إلا أننى أمارس «شجاعة» الاستسلام للقدر. عندما ترتفع الطائرة عن الأرض. احتراما لحكمة «المتنبى» وسيراً على منواله فى إدعاء الشجاعة: إذا لم يكن من الموت بد.. الخ.

كان صديقنا بادى الفزع عندما أبلغنا الرئيس حسنى مبارك على ارتفاع ثلاثين ألفا قدما بأننا فى الطريق إلى مطار الرياض.

وقلت لصديقنا جمال بدوى: لا داعى للخوف من الصاروخ «سكود» فهو ليس مصمما لضرب الطائرات، فيما أظن.

قال: ومن يدرينا ؟ إنهم يقولون إنه أعمى وغير موجه بدقة. وهؤلاء

العراقيون يمكن أن يفعلوا أى شىء.

- كنت أظن أن ثقتك فى الصاروخ الأمريكى المضاد «باتريوت» تجعلك أكثر اطمئنانا ؟

- وماذا لو اصطدم «باتريوت» مع «سكود» وتناثرت الشظايا حولنا فى جسم الطائرة؟

- لماذا كنت من أوائل المطالبين بالحرب والضرب على أساس أن قوة صدام حسين هى مجرد دعاية و «تهويش»! ولن تصمد أكثر من ساعات أمام القوات الأمريكية والحليفة؟

- هذه قضية أخرى.

وقال أنيس منصور محاولاً التهدئة: لا تقلق فإن «باتريوت» معنا.. إذ نحن فى الطائرة.

لكن صديقنا جمال بدوى لم يتخل عن القلق فى رحلة العودة. وظل قبل دقائق من الهبوط فى مطار القاهرة يتساءل مشيراً إلى ساعته: هل تركنا المجال الجوى السعودي؟

وهكذا بسبب ظروف «قاهرة» كدنا ننقسم مرة أخرى إلى «سكوديين» و «باتريوتيين» بعد أن أنقسمنا إلى دعاة حرب وضرب ودعاة حل سلمى دبلوماسى!

حرصنا أثناء الحوار مع الرئيس مابرك على أن نعرف منه مرة أخرى موقف قواتنا المصرية. وقال بحسم أنها لن تدخل العراق ولن تحارب العراقيين بعد عودة الكويت.

* * *

أثناء حفل الغداء الذى أقامه الملك فهد تم ترتيب المقاعد بحيث يجلس كل ضيف إلى جانب أمير. وجاء موقعنا بالصدفة إلى جانب الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية.

قال الأمير: إن ما يحدث الآن هو كارثة بكل المقاييس. وعلينا بعد الأنتهاء منها أن نتحاور بصرف النظر عن القوالب النظرية والفكرية الجامدة. فالمصالح الآن هى الفيصل وقال: إن للإعلام فى هذا الموقف وفى غيره دوراً خطيراً.

قلت: ولكن النظم يا سمو الأمير أفسدت جانبا كبيراً من الإعلام والإعلاميين.

وكان نفس التساؤل يشغلنا بالنسبة لاحتمالات مذابح عربية- عربية.

قال مسئول سعودى كبير حرص على عدم ذكر اسمه مفضلاً أن ينسب الموقف إلى الحكومة السعودية.

إن السعودية لن تسمح لقواتها. ولا لقوات الدول الحليفة بالدخول إلى العراق حتى لو هزمت القوات العراقية فى الكويت أو انسحبت.

قلت: وهذا أضعف الإيمان. ■

٤/ ٢/ ١٩٩١

حول محاكمة الصحفيين عسكريا

نحن نحترم كل من يجلس على منصة القضاء حتى لو كان القضاء «استثنائيا» أو عسكريا والذنب فى هذه الأحوال ليس ذنب القاضى العسكرى أو نائب الاحكام العسكرى فى القضاء العسكرى أو ذنب القاضى ووكيل النائب العام فى المحاكم الاستثنائية.

إنه ذنب القانون المجحف أو ذنب الذين أعدوه للتنفيذ فى المكان غير المناسب وضد الشخص غير المناسب.

وبسبب القوانين الظالمة شاهدنا وسمعنا فى سنوات ماضية كيف يزج بضباط وقادة عسكريين ذوى قدرات رفيعة فى فنون القتال فى بحر القوانين والفقه الدستورى المتلاطم وهم يحاكمون مواطنين مدنيين فى قضايا السياسة والرأى والصراع الاجتماعى.

ولعل بعض المتابعين لتلك الفترة يذكرون أحد رؤساء هذه المحاكم أثناء محاكمة صديقنا الكاتب الصحفى الكبير الأستاذ صلاح حافظ (شفاه الله) عندما كاد السيد رئيس المحكمة (يرحمه الله) أن يصدر

قراراً بأعتقال المحامى الأستاذ أحمد البدينى بدلا من أن يفرج عن المتهم صلاح حافظ!

وصباح اليوم يمثل الصديق والزميل الأستاذ عادل حسين رئيس تحرير جريدة «الشعب» أمام محكمة عسكرية مع الزميلة هدى مكاوى بسبب نشر خبر عن تسهيلات عسكرية مصرية للولايات المتحدة الأمريكية.

كما يمثل الزميلان محمد عامر وعاطف، النمر فى قضايا أخرى أمام نفس المحكمة.

ودون الدخول فى تفاصيل صحة أو خطأ ما نشر فالمحكمة تنعقد وفقا لقانون ما حتى لو كان استثنائيا. لكن القانون لا يطبق على مواطن دون آخر أو على صحيفة دون أخرى. صحيح أن عادل حسين يتخذ مثل آخرين فى مصر موقفا ضد الحرب وضد العدوان على العراق. لكن القانون لا يعرف الفرق بين مؤيد ومعارض.

إذا قيل بأن الظروف التى نمر بها الآن وهى التى أدت إلى تقديم عادل حسين إلى المحاكمة هى ظروف استثنائية فهذا قول مردود. فنحن نمر بنفس الظروف الاستثنائية وهى تطبيق قانون الطوارىء منذ سنوات من ناحية. ثم أن مصر ليست فى حالة حرب رسمية مع أحد من ناحية أخرى.

وإذا كان لابد من تطبيق العدالة الناجزة على الجميع فأننا نلفت النظر إلى كل المتهمين فى مصر بارتكاب نفس المخالفة. وهى الحديث العلنى عن التسهيلات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية. والمتهمون هم كل رؤساء التحرير دون استثناء وكل المشتغلين بالسياسة.

ونبدأ بالمتهم الأول وهو الرئيس المرحوم أنور السادات الذى أعلن رسميا اتفاقية منح تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة إذا طلبت دولة عربية مساعدة عسكرية أمريكية لحمايتها من عدوان مسلح. وقد «تورطت» كل الصحف القومية والحزبية فى نشر هذا «السر» بتوسع.

وفى عهد الرئيس مبارك وفى ظل قانون الطوارىء كان الخلاف الدائر على صفحات بعض الصحف حول ما إذا كنا نقدم «تسهيلات» أو قواعد عسكرية ثابتة. ونفت الحكومة رسميا «تهمة» القواعد واكتفت بتأكيد «اتهام» التسهيلات.

وقد علقنا مرة فى «الأهالى» على حديث أدلى به السيد الفريق كمال حسن على رئيس الوزراء الأسبق لصحيفة قومية قال فيها بالحرف الواحد أنه قال للجانب الأمريكى ان التسهيلات العسكرية أفضل لهم من القواعد العسكرية لأن الأخيرة تقتصر على مكان محدد أما التسهيلات فيمكن أن تشمل كل المواقع فى مصر.

هل تريدون دليلا آخر على أن أحدا لم يتقدم ببلاغ إلى النيابة العسكرية حول خبر مماثل لما يحاكم من أجله عادل حسين؟

نشرت زميلة يومية يوم الأحد الماضى (٣ فبراير) الخبر التالى فى صفحتها الأولى:

«عبرت قناة السويس أمس الفرقاطة الحربية الأمريكية «ميسنارنى» فى طريقها إلى منطقة الخليج بعد إصلاح ماكيناتها فى ورش هيئة قناة السويس ببورسعيد»

لسنا من الخبراء فى الشئون الحربية فهل مثل هذه «التسهيلات» عسكرية أو سياحية؟

وهل هذه «الفرقاطة» تحمل سلاحا وعتادا وجنودا أم مجموعة من المسنين يريدون قضاء وقت طيب على ساحل الخليج أمام «الخفجى» أو فى نادى البحر المتوسط فى «مجاويش»؟

وهل القانون يعاقب على نشر أخبار صحيحة أو كاذبة عن التسهيلات الجوية دون البحرية والبرية؟!

إننا نطالب القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس محمد حسنى مبارك بالتدخل لأن قصف قلم دون سند من القانون يعنى قصف أقلامنا جميعا. ■

٦/ ٢/ ١٩٩١

«باتريوت» فى يد
و«قبعة» للتسول فى اليد الأخرى!

كل من لديه أزمة مالية فى مشارق الأرض ومغاربها يدعى منذ شهور أن السبب هو أزمة الخليج. دولة جديدة تتكون من بضعة آلاف من السكان. فى جزيرة فى المحيط الهادى لا تعرف موقع الخليج على الخريطة وزعت على سكانها بعض الأقنعة الواقية من الغازات وأعلنت أن المواطنين أصيبوا بالفزع والاكتئاب خوفا من الغازات السامة على بعد آلاف الأميال. ومن ثم فلابد أن تحصل على تعويض.

وكان التصرف التركى نموذجاً فريداً يحتذيه كل من يجيد لعبة «الثلاث ورقات» فى الدبلوماسية الدولية.

يعرف الخاص والعام أن تركيا كانت تحصل على ثلاثمائة مليون دولار سنوياً من عوائد البترول العراقى الذى يمر ويصب فى أراضيها. لكن لأن المال العربى «سايب» ويعلم «غير العرب» السرقة والنهب والابتزاز، أدعى السيد أوزال أن تركيا خسرت ستة آلاف مليون دولار لأنها كانت

تصدر الفاكهة و «الخضار» إلى العراق.

ويبدو أن العراقيين كانوا يستهلكون فاكهة وخضروات بحوالى ٦ مليارات دولار، وان الأتراك يفضلون إعدام إنتاجهم بدلاً من بيعه فى أسواق أخرى، حزناً على حرمان الشعب العراقى من الخضروات!

ووجدت تركيا من يدفع بدون تردد ودون إبطاء لأن كل الناس فى العالم شركاء فى «البترول والمال» العربيين ما عدا العرب!

ولم تخجل أعظم وأغنى دولة فى العالم هى الولايات المتحدة الأمريكية من أن تحمل صاروخ «باتريوت» بيد و «قبعة» للتسول من العرب واليابانيين والألمان باليد الأخرى. ومن لا يدفع بالتى هى أحسن يدفع بالتهديد و «النظام العالمى الجديد».. والتى هى أسوأ.

وسار على النهج التركى أو الأمريكى بقية الحلفاء والأصدقاء والأعداء دون أن نستثنى الاتحاد السوفيتى.

وحظيت إسرائيل بأوفر نصيب. لكنها لا تتعامل مع العرب مباشرة، فالعرب ضد التطبيع ويخاصمون إسرائيل ولا يلقون عليها السلام. ولذلك يتعمد المال العربى ارهاق الإسرائيليين الذين يقيمون على مرمى حجر منا. ويسافر المال العربى قاطعاً الانهار والبحار والمحيطات إلى أن يصل منهكاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن هناك يبدأ رحلة العودة إلى إسرائيل.

وتستحق إسرائيل كل هذا «العناء» عقاباً لها على سوء سلوكها!

لكن الإضافة الجديدة فى علم أو فن التسول هى التسول مقدماً

وبعقد رسمى موثق. فقد أخذت الجيوش الأمريكية والبريطانية والفرنسية على عاتقها إنجاز مهمة التحرير والتدمير ثم وقعت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن طريق شركاتها عقوداً بحوالى ٦٠ ملياراً من الدولارات لإعادة تعمير ما دمروه فى الكويت فقط؟

كم يلزم لتعمير ما تم تدميره فى العراق؟

المهم هو أن يكون التدمير والتعمير على حسابنا.

ونحن بوصفنا جزءاً لا يتجزأ من هذه الأمة العربية المستباحة خسرنا من أزمة الخليج كما قال السيد رئيس الوزراء ٣١ ملياراً من الدولارات. لكننا قوم مهذبون وأصحاب تقاليد راسخة.

فقد سعدنا أيما سعادة لأن الولايات المتحدة سترفع عنا ٧ مليارات من الدولارات من دين دفعناه أكثر من مرة. ثم مبلغا مماثلاً من الأشقاء العرب. فنحن ضد «التسول» سواء كان عربياً أو «إفرنجياً» واشقاؤنا العرب الأغنياء لا يرضون لنا ذلك! ■

١١/ ٢/ ١٩٩١

رد على رسالة كويتية:
عما تدافعين يا سيدتى؟

تقول السيدة الموقرة شيخة الحميضى حرم الأستاذ جاسم القطامى أحد رموز المعارضة الكويتية فى رسالة لى: «لم آلم لكل ما حدث (تقصد الغزو العراقى للكويت) قدر ألمى لصوت مصر العروبة فى بغداد. وكان ينطق به مصريون. وهم يقال مثقفو مصر. لقد لبسوا ثوب الإسلام وأصبحوا خمينيون أو على الأصح صداميون. فأى ضحك على عقول الناس أبشع من هذا؟ كيف يغدو المثقف المصرى الذى يؤمن بمبدأ معين تاجر مبادىء بين يوم وليلة؟ ثم بعد أن خرجت من الكويت قرأت لك شخصيا فى «الأهالى» وعجبت أكثر..

ثم تقول: «عم تدافعون يا صديقى؟ الخ الرسالة..

ولنبدأ بحكاية إذاعة صوت «مصر العروبة» من بغداد، والحقيقة هى أننى للأسف أو لحسن الحظ لم أستمع اليها. ولا أعرف من هم «مثقفو مصر» الذين لبسو ثوب الإسلام. لكن لماذا تفترضين أن كل صاحب رأى

تتفقين أو تختلفين معه هو مجرد أجير أو عميل أو تاجر مبادىء؟ من الممكن أن يكون هذا المثقف المزعوم إما مؤمن بما يفعل أو مكرها على ما يفعل أو متاجراً بالمبادىء.

لماذا اذن يكون التفسير الوحيد لموقف المصرى هو أنه بالضرورة تاجر مبادىء؟ هل لأنه مصرى أم لأنه عربى يحمل سمات وقيم بقية شعوب الأمة العربية التى ينتسب اليها بالدم والروح والجغرفيا والتاريخ والتكوين النفسى؟

نحن نعتقد أن المثقف المصرى شأن بقية المثقفين العرب يمكن أن يدافع عن معتقداته حتى السجن أو الموت ويمكن أن يكون انتهازيا مأجورا. لكن المصرى يا سيدتى ليس خائبا أو أحمقا فى الأغلب الأعم. وعندما يختار التجارة بالمبادىء سيختار من يجزل له العطاء. فمن هو الأحمق الذى يترك خزائن الكويت والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية ليؤجر لسانه وقلمه للعراق المفلس المحاصر الجائع المهدد بالفناء؟

نحن يا سيدتى نعتقد أن الغالبية العظمى من المثقفين المصريين والعرب يؤمنون بما يقولون ويفعلون على هذا الجانب أو ذاك من قضية الخليج. سواء كانت اجتهاداتهم صائبة أو خاطئة. ولا داعى للحديث عن الدفع والقبض والصرف التى لا يختلف فيها نظام نفطى عن نظام نفطى آخر.

أما لماذا عجبت لبعض ما كتبته فى «الأهالى» وسؤالك: عما تدافعون؟ عن رجل يريد الحرب لمجرد الحرب! ؟ فقد ادهشنى تماما فأنا لم

أدافع عن نظام أو شخص صدام حسين سواء قبل الغزو أو بعده. ولو كنت من المعجبين أو المؤمنين بهذا النظام أو بأسلوب الغزو لما ترددت في اعلانه. لكنكم عاديتم كل من لا يناقش قضية الغزو وانسحاب القوات العراقية بالطريقة التي تريدونها وفي الوقت الذي تحددونه حتى لو كانت هذه الطريقة وهذا التوقيت يعنيان دمار الكويت والعراق عن بكرة «أبيهما» ما دامت الأسرة الحاكمة الكريمة تملك ما يكفي لإعادة إنشاء كويت أخرى من الصفر - كما قال مسئول كويتي.

أما نحن فقد أعلنا ادانة الغزو وطالبنا بالانسحاب وباستخدام عقوبات صارمة ضد العراق حتى لو استغرق الأمر اثنى عشر شهرا بدلا من خمسة أو ستة شهور. وكانت حجتكم الوحيدة هي أن الذين لم يغادروا الكويت يقاسون من وحشية الغزو. فهل علمتم كيف يقاسون الآن من الغزو من جانب ومن قنابل وصواريخ السيد محرر الشعوب شوارزكوف من جانب آخر؟ وإذا كنتم تقولون ان الجندي العراقي نفسه لا يحصل إلا على وجبة واحدة من الارز يوميا فكم وجبة يحصل عليها المواطن الكويتي الذي تمسك بالبقاء في أرضه؟ وماذا سيحدث للعراقيين والكويتيين عندما يبدأ الصدام النهائي داخل الكويت؟

تقولون لماذا لا توجه النصائح إلى صدام حسين المجرم المجنون لكي ينسحب؟ ونحن قلنا ونقول: لأننا نوجه حديثنا إلى العقلاء والأسوياء. ولأننا رفضنا أن «نزايد» على الجنون فقد كان تقديرنا أن كل كويتي خارج الكويت أو داخلها هو احرص الناس على الحفاظ على حياته وثرواته وعلى حياة المواطن العراقي وثرواته حتى لو تحمل في سبيل ذلك بعض العناء في الغربة والكثير من الآلام تحت الاحتلال. اليس هذا أفضل

قليلا من الفناء؟

عما تدافعين يا سيدتى؟ عن تحرير الكويت بالطريقة الأمريكية وذلك بتدميرها مع العراق وبقية الأمة لأهداف لا علاقة لها بالتحرير أو السيادة الوطنية؟ وهل تريدون الخلاص من شخص ونظام صدام حسين أم من كل العرب؟ ■

١٣/ ٢/ ١٩٩١

حلم.. أم كابوس؟!

علينا أن نعترف ببراعة البريطانيين.

أطلقت إحدى طائرات ما يسمى بـ «التحالف» صاروخاً علي مدخل ملجأ يستخدمه المدنيون العراقيون من شيوخ ونساء وأطفال للاحتماء من القصف الجوى والصاروخى الرهيب.

ويعمل السادة «الحلفاء» وفقاً للطريقة التى تتبعها فرق الإعدام. فلا تعلن القيادة بالضرورة مسئولية طيار أو طائرة بالتحديد عن مصرع مجموعة معينة من المدنيين. فهم حريصون كما تعرف على حقوق الإنسان وعلى احترام الطرق الإنسانية فى القتل. وهذا هو أحد الفروق المهمة بين قاتل متحضر وقاتل فقط.

لكن الإذاعة البريطانية خالفت مبدأ فرق الإعدام. وعندما نقلت عن المراسلين فى بغداد نبأ ضرب ذلك الملجأ أو المخبأ المدنى ووصفت منظر الجثث المتفحمة لنساء وأطفال ورجال حرصت للمرة الأولى على أن تنقل فوراً تصريحاً رسمياً للمتحدث العسكرى البريطانى بأن طائرات سلاح

الجو الملكى البريطانى لم تقم بأية غارة فى تلك الليلة على أى موقع فى العراق.

ولأن الطائرات الفرنسية محدودة العدد والمهام وتشارك فى الحرب بشكل رمزى. من أجل الحصول على موطىء قدم فى النظام العالمى الجديد، فلم تجد ما يبرر إصدار بيان رسمى بأنها لم ترتكب هذه الجريمة. ومن ثم أصبح الاتهام معلقاً فى رقبة الولايات المتحدة الأمريكية دون منازع. ولذلك أعلن المتحدث العسكرى الأمريكى بجرأة مألوفة أن الصاروخ أمريكى وأن القول بأن الهدف هو ملجأ للمدنيين العراقيين ليس سوى مزاعم عراقية رسمية لأن الحقيقة هى أن الهدف الذى تم تدميره هو «دشمة» عسكرية!

ومع ذلك واصلت الإذاعة البريطانية ترديد النبأ وشهادة المراسلين وتصريح المتحدث العسكرى البريطانى، وأضافت إليه أن المراسلين زاروا الملجأ ولم يجدوا بالقرب منه سوى سوق تجارية ومسجد.

وعلى طريقة البريطانيين فى السخرية المريرة الهادئة والناعمة تريد الإذاعة البريطانية أن تقول إن الدشم العسكرية لا يديرها أطفال ونساء وشيوخ، ولا يضم سبعمائة من جثث الضحايا المتفحمة بعد القصف.

وقد أعادت صحيفة «الجارديان» البريطانية فى صدر صفحاتها الأولى! إمعانا فى السخرية من الحليف الأمريكى نشر رسالة للمراسل العسكرى الإسبانى الفونسوروجو عن صحيفة «الموندو».

يقول المراسل من بغداد إن تدمير الطائرات لجسر الجمهورية أحد ثمانية جسور على نهر دجلة لا يبدو أنه بسبب ضرورة عسكرية، فهذا هو

الجسر لم يكن يستخدم فى عبور سيارات مدنية أو عسكرية بعد أن أعطبته غارات سابقة. ولكن الهدف هو أن يعرف العراق أن الحلفاء قادرون على أن يضربوا أى هدف يريدون فى الوقت الذى يشاءون.

ويبدو أن الرسالة مستمرة بالنسبة لكل الأهداف المدنية سواء كانت من المؤسسات أو من البشر. ولكن كالعادة تثير الصحف الأمريكية قضية «اخلاقية» كما تسميها. وهى تساؤل مطروح حول شرعية إقدام الولايات المتحدة على قتل الرئيس العراقى صدام حسين. ويحتج آخرون بأن هذا مخالف للقانون الأمريكى أو الأمر الإدارى الذى صدر عام ١٩٨١. وهو يمنع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من المشاركة فى الاغتيال. أى أن القانون الأمريكى يمنع من اغتيال فرد واحد فقط!

* يقول الجنرال المتقاعد ليروى سوداث زميل الدراسة للجنرال شوارزكوف إن المعركة المفضلة تاريخياً والتى يحلم بها منذ كان طالباً فى كلية «ويست بوينت» هى المعركة التى قادها هانيبال سنة ٢١٦ ضد روما. هى أول معركة إبادة حقيقية فى تاريخ الحروب.

هل هو حلم أم كابوس؟! ■

١٨/ ٢/ ١٩٩١

إصرار أمريكى وحماقة عربية

تستمر حرب تدمير الكويت بتخطيط وإصرار أمريكيين وحماقة عربية مفضوحة وفاضحة.

ولأن الإيرانيين (من حسن حظهم) ليسوا عربا فقد تصرفوا بذكاء يجب أن نحسدهم عليه.

ورغم ثمانية أعوام من حرب مريرة بين إيران والعراق فقد عرض الرئيس الإيرانى هاشمى رافسنجانى أن يقابل الرئيس العراقى صدام حسين، وأن يتحدث مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى محاولة لوقف الحرب.

وهو يقول: «إذا كان هناك أمل لإنقاذ أو خلاص الوطن العراقى فلماذا لا أقابل صدام؟ وإذا كان من الضرورى لنا أن نتحدث مع الولايات المتحدة الأمريكية رغم غياب علاقات دبلوماسية معها فمن المنطقى أن نفعل ذلك».

ومع ذلك فإيران ليست من مؤيدى الوجود العراقى فى الكويت وهى

من أوائل الذين استنكروا الغزو العراقى ومازالوا يطالبون بانسحاب القوات العراقية والعودة إلى الوضع الذى كان قائما قبل الثانى من أغسطس.

لكن لأننا عرب مثل العراقيين والكويتيين وبقية شعوب «الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة» فقد تصرفنا فى غيبة كاملة للذكاء السياسى والفصاحة الدبلوماسية، إذا كان من «مسلمات» هذا النظام العالمى الجديد أن المصالح والمشاعر القومية ليست بذات قيمة وليست من عناصر أى موقف أو قرار سياسى.

اننا لا ندافع عن شعب العراق فقط ولكن عن شعب الكويت أيضاً حيث لا تفرق القنابل والصواريخ وبقية أسلحة «التحرير» بين عراقى و كويتى أو بين عسكرى ومدنى. وقد تعبنا من سماع الحجة المتهافتة التى تقول أن صدام حسين مسئول بتعنته وعناده.

فما يتم الآن هو تدمير كل شىء لا يملكه صدام حسين سواء فى العراق أو الكويت. نحن نشارك فى جريمة إبادة شعب وكل منجزاته لأن حاكما فردا متسلطا يحكمه. وذلك لأن رأينا قد استقر فيما يبدو على أن عقاب الحاكم المستبد هو إبادة شعبه وكل مظاهر الحياة على أرضها

ولذلك رأينا أن المذبحة ضد المدنيين هى من طبائع الأمور. رغم أن مواقف مرتكبى الجريمة تراوحت بين الانكار والاستنكار.

أما حينما اصدر العراق بيانا رسميا يعترف فيه للمرة الأولى بشىء اسمه الانسحاب من الكويت ويتجاهل فيه للمرة الأولى ما سبق أن أكده من تبعية الكويت للعراق فقد وجهنا كل أسلحتنا ضد «المجرم» الذى لم

يأت بجديد ويحاول ان ينسحب ويوقف الحرب دون أن يزحف على يديه وقدميه.

ورغم أن مسئولا فى مستوى الدكتور أسامة الباز يعلن ان المبادرة العراقية تتضمن شروطا أشد تعقيداً من شروط عراقية سابقة إلا أنها كما قال تشمل «بعض الجوانب الايجابية كاستعداد العراق للتعامل مع قرار مجلس الأمن والحديث للمرة الأولى عن الانسحاب وعدم الإشارة إلى الكويت بأنها المحافظة رقم ١٩».

وبدلا من أن نسبق الاتحاد السوفيتى وإيران وايطاليا وغيرهم فى دفع هذه البادرة إلى موقف جديد ينقذ العراق والعرب والكويت سارعنا إلى اتخاذ مواقف سياسية وإعلامية أكثر تشدداً من مواقف واشنطن ولندن.

أما إذا تفضل مسئول إسرائيلى بإعلان استعداده بأن يقول «وعليكم السلام ورحمة الله» لمن يقرؤه السلام من العرب فإن القصائد تنظم والمقالات تدبج عن ضرورة تشجيع النوايا السلمية الجديدة لإسرائيل!

ماذا نقول لو رأى أصحاب سياسة تدمير العراق والكويت ان مصالحهم تستدعى التوقف؟

هل نحارب نيابة عنهم؟ ■

٢٠/ ٢/ ١٩٩١

كم صدام حسين؟

اصيب الرئيس جورج بوش وكل مؤيديه «بالفزع» لأن العراق يريد سحب نصف مليون جندى من الكويت فى ثلاثة أسابيع. وقال رئيس وزراء مصرى سابق لراديو إسرائيل أن ثلاثة أسابيع هى مدة أطول مما يجب.

وكانوا جميعا- دون استثناء- يرون فى مهلة ثلاث سنوات لسحب بضعة آلاف جندى إسرائيلى من سيناء فترة قصيرة تمر كالنسيم أو كلقاء العشاق.

وبدلا من ثلاثة أسابيع من الانسحاب السلمى الذى يوفر آلاف الارواح من العراقيين والكويتيين وبقية العرب «المتحالفين» ومليارات الدولارات من ثروة الأمة المنهوبة. فضل الرئيس بوش أن يستبدل بها ثلاثة أسابيع ومضاعفتها من الضرب والقتل والتدمير والاهانة والاذلال لكل من ينطق اللغة العربية لمائة عام قادمة.

واعترف مسئولون ومعلقون أمريكيون وأوربيون بأن الهدف لم يكن

تحرير الكويت منذ البداية كما يظن بعض زعماء القبائل من الاعراب المتواطئين أو السذج.

وقال مسئول أمريكى أن صدام حسين سيضعنا فى موقف حرج إذا وافق على الانسحاب، وهو قد وافق على الانسحاب دون شروط وفقا لنص ومضمون المبادرة السوفيتية.

وكتب معلق بريطانى «محافظ» يقول أن الهجوم الأمريكى الأخير أثبت للجميع وللعرب خاصة أن الهدف لم يكن تحرير الكويت. ولو كان العراق وافق على الانسحاب خلال أسبوع لطلب الأمريكيون أن يتم خلال يومين. أو كما قال أحد كبار دعاة «التحرير» هنرى كيسنجر: على العراقيين أن ينسحبوا بملابسهم فقط أو بدونها إن أمكن.

لم تعد الحجة السخيفة فى الربط بين ما يحدث الآن وبين حماقة وعناد وجريمة صدام حسين تصلح لتبرير ومساندة أكبر جريمة أجنبية منذ هولاكو لهدم بغداد والبصرة والكويت على رءوس العرب. فلم يختلف أحد على حماقة وعناد حاكم العراق. لكن ماذا عن العقلاء والمعتدلين والاسوياء الذين لا تهتز شعرة فى رءوسهم وهم يستمتعون برؤية أقطع جريمة اغتصاب لشعب وجيش عربين ولكرامة أمة تستنجد بمن اغتصبها سابقا ويغتصبها حاليا لكى يغتصب لها شقيقا معتديا؟

وماذا نحن فاعلون بعد أن يكملوا مهمة السيادة التامة على مقدراتنا ويحددوا لنا المكان الملائم فى النظام العالمى الجديد؟

إن الاتحاد السوفيتى الذى كان منذ أيام أو شهور دولة عظمى لم يستطع فى ظل النظام الجديد الذى نهلل له أن يحترم مبادرته أو أن

يقف وراءها. وكل ما استطاعه هو أن يبدى الأسف وربما الندم. ونحن بعد ذبح دولة عربية نكاية فى حاكمها الطاغية نتوهم أننا سنواجه الطاغية الأكبر جورج بوش والأصغر اسحاق شامير لكى يخرجا من الأراضى العربية المحتلة.

وكل ما نملك من أسلحة هو الثقة فى الشهامة واريحية أصحاب «النجدة والنبالة» الذين سارعوا من أطراف الأرض لكى «يحرروا» لنا الكويت والعراق من الشعب والجيش وكل ما انجزته ملايين العقول والسواعد على مر السنين، باسم الخلاص من الطاغية صدام حسين.

كم صدام حسين اجنبيا يشارك فى الخلاص من صدام حسين العراقى؟! ■

٢٧/ ٢/ ١٩٩١

هل نرضى بما قسم لنا ؟

▓ النظام العالمى الجديد ضد غزو دولة لدولة أخرى. وضد تغيير نظام سياسى لدولة أخرى بالقوة المسلحة. وكان ذلك هو المبرر الوحيد الذى اتخذت من أجله قرارت مجلس الأمن ضد الغزو العراقى للكويت.

ولهذه الأسباب ولأسباب أخرى تتعلق بمبادىء أهم من مبادىء ما يسمى بالنظام العالمى الجديد أعلن الرئيس حسنى مبارك أن القوات المصرية لن تخطو خطوة واحدة فى اتجاه العراق، وهو ما لتزمت به القوات المصرية. فماذا عن السادة الذين اخترعوا النظام العالمى الجديد ويحاولون «تسويقه» ؟.

طبعاً من الناحية العسكرية يفترض أن المعركة الحربية ضد جيش يقاوم لا تعرف حدوداً. لكن الجيش العراقى فى الكويت لم يقاوم. وأعلن الرئيس العراقى أنه قرر الانسحاب وبدأ فى انسحاب يقرب من الهرولة. ولم يكن عاقل واحد فى العالم يصدق ما سبق أن أعلنه الرئيس صدام

حسين من أن جيشه سيحارب جيوش ٢٨ دولة بزعامة الولايات المتحدة ويهزمها! فما بالك إذا كان الجيش العراقى قد بدأ انسحاباً منظماً أو غير منظم بعد أن خسر وفقاً للبلاغات الرسمية الأمريكية أكثر من ٦٠٪ من قوته العسكرية وخسر العراق كل ما يملك من قاعدة صناعية أو اقتصادية أو تموينية ابتداء من اللوازم الضرورية للجنود فى الميدان وانتهاء بمياه الشرب والطاقة والأطعمة للمدنيين والعسكريين؟

هل صدق أحد فى الغرب أو الشرق حكاية استحالة هزيمته حتى نسبة «واحد فى المليون»؟

ومع ذلك دخلت القوات الأمريكية إلى الأراضى العراقية واستمر القصف المركز براً وبحراً وجواً ضد العسكريين المنسحبين ودون تفرقة بين العسكرى والمدنى أو بين المحارب والمنسحب.

هل الهدف أيضاً هو تطبيق النظام العالمى الجديد داخل العراق؟

إننا نسجل رغم أن الوقت غير ملائم أننا لسنا من المعجبين أو المؤيدين لأسلوب الحكم العراقى بعد الثانى من أغسطس ١٩٩٠ أو قبله. لكن الأصوات الأمريكية والبريطانية الرسمية ترتفع الآن فى حديث لا يمكن وصفه إلا بالوقاحة عن تشكيل جيش احتلال أجنبى يدير شئون العراق ويختار له نظام الحكم وأشخاص الحكام.

كانت إحدى الحجج الأساسية لشن هذه الحرب هى احترام الشرعية ومنع العدوان على سيادة دولة من جانب دولة أقوى.. وما يجرى الآن هو صورة مكبرة وأكثر وحشية مما ارتكبه الرئيس العراقى. ولا يظنن أحد أن من يعطى لنفسه الحق فى تغيير نظام حكم سيىء خارج بلاده

سيتورع يوما عن تغيير نظام حكم صالح بالقوة الغاشمة..

إن مشهد جندى أجنبى يمتهن سيادة وكرامة أرض عربية حتى لو كان حاكمها طاغية هو شىء يفوق قدرتنا على ابتلاع الإهانة أو الرضا بما قسم لنا فى النظام العالمى الجديد كم عاماً سيمر قبل أن يستطيع عربى أن يتحدث مع عربى؟ وكم عاماً سيمر قبل أن يبدأ النظام العالمى الجديد فى البحث فى قضية احتلال دولة اسمها إسرائيل لأراضى ثلاثة شعوب ودول هى فلسطين وسوريا ولبنان؟ ■

٤/ ٣/ ١٩٩١

المستكشف بالله جيمس بيكر

إذا لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية دولة «عربية» فإن وزير الخارجية الأمريكى السيد جيمس بيكر على الأقل هومن أصل عربى. وهذا هو التفسير الوحيد غالباً للنبأ الذى أذيع من واشنطن عن زيارة بيكر التى بدأت فى الشرق الأوسط بهدف «البحث مع قادة الدول العربية فى الترتيبات الامنية التى تريدها دول الخليج والتى ستتولاها كما يقول النبأ قوات عربية».

ولو أن الولايات المتحدة الأمريكية دولة غير عربية أو أن جيمس بيكر وزير أجنبى لما كلف نفسه التباحث مع عرب حول ترتيبات أمنية للعرب تتولاها قوات عربية!

إن مثل هذا الاخلاص للمصالح العربية والحرص على الأمن العربى لا يصدر إلا عن دولة عربية أصيلة أو على الأقل ذات أصول عربية!

ولذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية مؤهلة أكثر من أى دولة أخرى فى العالم لعضوية الجامعة العربية، ولعل دورها فى «تحرير» الكويت

وضمان وحدتها القومية وفى الاشراف على تقسيم العراق بالعدل والقسطاط بين السنة والشعية والاكراد والتركمان والآشوريين يجعل نقل مقر الجامعة العربية إلى واشنطن هو التعبير الطبيعى عن الامتنان لاتساع رقعة النفوذ العربى من الخليج (الفارسى) إلى المحيط الباسيفيكى.

والدولة العظمى الأمريكية التى اسفرت عن مشاعر عربية وعروبية عميقة تتصرف بحنكة وبأفضل مبادىء النظام العالمى الجديد فعندما نشب عراك عربى- عربى داخل الأسرة الواحدة ارسلت «شوارزكوف» و «باتريوت» و «كروز» وقمعت المعتدى ومزقته إربا لكنها لا تريد أن يسود مبدأ العدوان والقمع بقية أركان العالم لكى لا تنفر دول وشعوب العالم الأخرى من النظام العالمى الجديد أو «النظام العربى الجديد» ومن هنا يقول سمو الشيخ جيمس بيكر عشية وصوله إلى المنطقة: إن واشنطن ليس لديها خطة سلام أمريكية للنزاع العربى الإسرائيلى (ولا خطة حرب طبعا) لكنه يأتى إلى المنطقة ليستكشف مع العرب والإسرائيليين ما يمكن عمله، وان لديه شعوراً داخليا بأن الطرفين يريدان انهاء النزاع.

وأول ما توصل اليه «المستكشف بالله» بيكر بشعوره الداخلى هو أن منظمة التحرير الفلسطينية لا تمثل الشعب الفلسطينى العربى لأن شروط «العروبة» التى حددها فقهاء واشنطن لا تتوفر لها حتى فى حدها الأدنى.

وثانى هذه الاستكشافات هى أن إحياء عملية السلام تعتمد على حث الجانب الإسرائيلى على تنفيذ خطة الحوار مع الفلسطينيين فى

شوارع القدس أو حوارى ومخيمات غزة يجب أن يقرنه السلام ويدعوه للحوار.

ومثل هذا «الانحياز» الأمريكى للعرب والضغط العنيف على إسرائيل يطمئننا إلى ما نؤمن به فعلا من أن النظام العالمى الجديد فى حقيقته «نظام عربى» تبدأ به تباشير العصر العربى المزدهر من الخليج الفارسى إلى المحيط الباسيفيكى وأول الغيث قطرة!. ■

٦/ ٣/ ١٩٩١

نظام دولى جديد «على المقاس» الإسرائيلى!

لم نعد الآن فى حاجة إلى مؤتمر دولى لحل القضية الفلسطينية وإخراج قوات الغزو الإسرائيلى من الأراضى المحتلة فى فلسطين وسوريا ولبنان.

فمنذ الغزو العراقى للكويت فى الثانى من اغسطس ١٩٩٠ بدأ تطبيق النظام العالمى الجديد وهو اخراج المعتدى بالقوة عن طريق قرار من مجلس الأمن.

ومن حسن الحظ أن القضية الفلسطينية لا تحتاج إلى عقد اجتماع لمجلس الأمن، لأن المجلس سبق أن أتخذ قرارات حاسمة تطالب إسرائيل بالجلاء عن الأراضى العربية التى احتلتها بالقوة المسلحة.

ومن الحظ أيضاً أن إسرائيل ترفض حتى الآن فكرة عقد مؤتمر دولى وبذلك لن يكون هناك خلاف حول أسلوب حل القضية.

واتصور أن الإجراء الطبيعى لزعيم النظام العالمى الجديد مستر جورج بوش هو أن يبعث برسالة رسمية يذكر مستر اسحق شامير أولاً

بنص قرارات مجلس الأمن وثانيا بما حدث للعراق عندما ماطل فى تنفيذ قرارات مجلس الأمن. وقد يرد مستر شامير بأن النظام العالمى الجديد تم «تفصيله» لدى مجلس الأمن عن طريق الخياط الأمريكى على مقاس العراق فقط فماذا يفعل الرئيس الأمريكى أمام مثل هذه الحجة الدامغة؟

لا يبدو أن أمامه إلا أحد أمرين:

* إما أن يغضب ويعود إلى الحديث عن المؤتمر الدولى ويعيد ما قاله منذ أيام عن صعوبة عقده حالياً وضرورة العمل أولاً على بناء جسور الثقة بين العرب وإسرائيل.

* أو أن يغضب ويعلن للعالم كله أن النظام العالمى الجديد المخصص للعراق قد أدى دوره بنجاح عظيم لكنه لا يصلح لدولة غير عربية. ومن ثم فعلى جميع القوى المحبة للسلام أن تساهم فى وضع أسس لـ «نظام عالمى جديد جداً» يختلف عن النظام العالمى «الجديد» فقط والذى لا يصلح إلا للعراق أو دولة عربية.

وأغلب الظن أن التحالف العالمى ومعه غالبية أعضاء مجلس الأمن سينشغلون فى الشهور أو السنوات القادمة فى الصراع حول أى الطريقين أجدى لحل القضية الفلسطينية والسورية واللبنانية. والحقيقة أننا فى موقف لا نحسد عليه. لأن كل طريق منهما يبدو أكثر اقناعاً من الآخر ونخشى أن يجد العالم أن الخلاف لا يستحق أى جهد لحله. فجميع الأطراف بما فى ذلك الرئيس جورج بوش يعترفون بضرورة تطبيق قرارت مجلس الأمن. لكن الخلاف الوحيد الأساسى هو أن إسرائيل لا تعترف بها. ومن ثم فإن المشكلة تعود مرة أخرى كما بدأت: هل نطبق القرارات

عن طريق مؤتمر دولى أم عن طريق «نظام عالمى جديد جداً»؟.

أغلب الظن هو أننا على أعتاب الطريق الثانى. ولا داعى لليأس بعد النتائج الباهرة التى تحققت فى الخليج. والمشكلة الوحيدة هى أن يخطىء «خياط» البيت الأبيض ومجلس الأمن فى أخذ «المقاسات» الإسرائيلية فيصعب تطبيق النظام العالمى الجديد عليها!. ■

١١/ ٣/ ١٩٩١

الفرق بين الغزو الديكتاتورى والديموقراطى

ليس هناك أكثر نفاقا وانتهازية من أولئك الذين يزعمون أن عداءهم للغزو العراقى راجع إلى ديكتاتورية صدام حسين بدلاً من أن يكون بسبب الغزو نفسه.

ومن ثم لن يجد هؤلاء الديموقراطيون مبرراً واحداً للاعتراض على غزو أمريكى أو إسرائيلى أو بريطانى لأن غزواتهم بعكس الغزو العراقى ستكون «ديموقراطية» ومن أجل نشر الديموقراطية.

ولعل هذا هو السبب الوحيد الذى من أجله يعبرون عن سعادتهم لقيام القوات الأمريكية بغزو العراق والبقاء فى أرضه حتى الآن.. إلى أن يطمئنوا إلى أن دعاة الديموقراطية الإيرانيين والأكراد والعرب قد سيطروا على شئون العراق. ومن ثم تنسحب قوات «الجنرال شوارزكوف» لأداء مهامها الديموقراطية فى بقعة عربية أخرى.

وليس هناك من يشك فى عداء نظام صدام حسين لكل ما يمت للديموقراطية بصلة لكن أمام الجنرال شوارزكوف مهاما أخرى كثيرة

ومتنوعة. فكم نظاما عربياً يختلف مع النظام العراقى فى الموقف من الديموقراطية؟.

من بين كل أعضاء الجامعة العربية هناك أربع دول فقط تأخذ بدرجة أو بأخرى من درجات الديموقراطية أوالتعددية الحزبية وهم مصر والجزائر واليمن والأردن. أما بقية أعضاء الجامعة العربية فيعتقدون- بدرجات متفاوتة- أن الديموقراطية كلمة بذئية ولا يصح حتى النطق بها فى المجالس الحاكمة المحترمة.

لكن المنافقين الشجعان لا يرون ديكتاتوراً أو سفاحا فى العالم سوى صدام حسين ولا يعرفون ديموقراطيا أصيلا فى العالم سوى الشيخ جابر.

فماذا سيفعلون بعد أن أصبح صدام حسين ونظامه قاب قوسين أو أدنى من النهاية؟.

هل سيطالبون محرر العرب والعجم «شوارزكوف» بأن يمد مظلة الديموقراطية إلى بقية شعوب الأمة العربية؟ وبمن يجب أن نبدأ إن شاء الله؟.

لعل قضية الديموقراطية هى السبب أيضا فى الحرج الذى يشعر به الرئيس الديموقراطى «جورج بوش» والجنرال الليبرالى شوارزكوف فلا يقتربان من إسرائيل التى تحتل وتقمع حتى الان أراضى وشعوب فلسطين وسوريا ولبنان. فالنظام العالمى الجديد صنع خصيصا لضرب الغزو الديكتاتورى، أما الغزو والفتح الإسرائيلى الديموقراطى فهو من أهم أركان هذا النظام العالمى الجديد ولذلك أعلن الرئيس «بوش» أن ليس لديه خطة بالنسبة للقضية الفلسطينية وليست لديه أفكار حول

الحديث مع الفلسطينين.

وكانت كل التصريحات السابقة تؤكد أن الخطوة القادمة هى عدم السماح ببقاء الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية.

فقد أتضح أن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية «ياسر عرفات» مؤيد للديكتاتورية العراقية «وبهلوان» ولا يمكن الجمع بين ديكتاتور وبهلوان مثل عرفات وديموقراطى فى غاية العقل والاتزان مثل اسحق شامير.

وهكذا اكتشفنا بفضل ترسيخ الديموقراطية بعد حرب الخليج صحة ما سبق أن دعانا اليه إسحق شامير من ضرورة استبعاد منظمة التحرير غير الديموقراطية حتى نتحدث جميعا بلغة ديموقراطية واحدة هى «العبرية»!!. ■

١٣/ ٣/ ١٩٩١

عن الحرب والغزو والتواطؤ

تشرفنا خلال مسأة الخليج بمقالين للدكتور. فؤاد زكريا فى «الأهرام» الغراء خصصهما للهجوم على جريدة «الأهالى» بزعم أن الجريدة وكتابها الذين يصفهم بأنهم من صفوة كتاب مصر ومفكريها يؤيدون الغز العراقى للكويت ويؤيدون نظام الرئيس صدام حسين!

ومشاكلنا مع الدكتور كثيرة سواء فيما يكتبه عن نفسه أو فيما يزعم أنه رد على آرائنا.

لكن القاسم المشترك فى كل ما يكتب هو أنه ينسب إلى نفسه أشياء غير صحيحة يرى أنها عين الصواب ورأس الحكمة. وينسب إلينا أموراً لم نرتكبها أو نمارسها. وهى عادة «من الأمور ظاهرة البطلان التى لا تحتاج إلى من يفندها. لكنه يرهق نفسه أو ربما يمتعها ويرهق القراء عندما يحاول أن يصححها باقتدار ورسوخ قل أن تجد له نظيرا. إلا إذا اختلفت إلى أحد «الكتاتيب».

وردت وراء «الفقيه» أن الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب.

وقبل أن نبدأ رحلة الرد على الشيء ونقيضه في مقاله، يبدو أن علينا أن نؤكد أن جريدة «الأهالي» رفضت الغزو العراقي للكويت وطالبت بالانسحاب الفوري للقوات العراقية. وعندما وصلت القوات الأمريكية طالبنا بانسحاب «متزامن» للقوات العراقية والأجنبية على أن تتولى قوات عربية الفصل بين الكويت والعراق إلخ ثم وقفنا ضد الحرب على أساس أن الجريمة لا تعالج بجريمة أكبر.

ولو أننا كنا من أنصار الغزو العراقي لما خشينا إعلان وجهة نظرنا حتى لو غضب الدكتور. لكننا رأينا أن الحديث عن الديموقراطية والتعددية لن يكون ذا قيمة أو مصداقية إذا لم تمارسه جريدة «الأهالي» لكل وجهات النظر ابتداء بمن يتبنى وجهة نظر الجناح الأكثر تطرفا في حكومة الشيخ جابر. وعلى رأسهم الدكتور فؤاد زكريا الذى نشرنا مقاله دون حذف كلمة واحدة في أبرز مكان في الجريدة وهو الصفحة الأخيرة، وانتهاء بمن تعاطفوا على استحياء مع الموقف العراقي.

أما الرأى الرسمي للجريدة وللغالبية العظمى من كتابها فكان يرى أن الحرب ستدمر العراق والكويت وتترك آثاراً سلبية خطيرة على الأمة العربية كلها، وأنه من الممكن بإحكام الحصار لفترة أطول. أن يضطر الرئيس العراقي إلى الانسحاب.

وقد كشف الرئيس حسنى مبارك الذى لم يشكك أحد في موقفه الحاسم ضد الغزو العراقي في خطابه أمام مجلس الشعب والشورى أنه كان يطالب بتأجيل الحرب ثلاثة شهور أخرى.

ومثل هذه المواقف، التى تضع فى الاعتبار مصالح الأمة كلها بما فيها مصالح الشعبين العراقى والكويتى تختلف عن مواقف أخرى قد تكون وارءها أسباب موضوعية أو نفسية أو شخصية. لكننا لم نتهم أحداً بسوء السلوك أو فساد المنهج أو الخلل الفكرى والعقلى. ورأينا أن المشكلة أخطر من أن تفسر بمثل هذا المنهج أو بادعاء احتكار الحكمة والوعى. دون الآخرين.

لكن مشكلة الدكتور فؤاد زكريا أنه قرر منذ مارس هواية الكتابة فى السياسة والشئون العامة أن كل الناس مخطئون فى هذا الجانب أو ذاك. وقرر أن القدر وضعه فوق قمة جبل من الحكمة والوعظ والارشاد ليصحح ما يقع فيه العباد من أخطاء سواء فى الفكر أو فى الممارسة العملية. وحتى عندما يفعل مثل الآخرين كما فعل عندما تولى رئاسة تحرير مجلة فكرية ثقافية فى عهد الرئيس عبد الناصر، استطاع بقدرة قادر أن يصعد إلى قمة الجبل بعد وفاة عبد الناصر. ويحدد فى سلسلة مقالات فى عهد الرئيس السادات كيف أخطأ الجميع وزاغو وفسدوا ونافقو عبد الناصر وتواطأوا مع نظامه إلا الدكتور فؤاد زكريا. وذلك رغم أن المجلة التى كان يشرف على تحريرها كانت نموذجا لا يحتذى فى «أدب» المديح والاشادة بالنظام والترحم على البطل التاريخى الذى فقدته الأمة قبل الأوان.

لم يتغير شىء فى الدكتور فؤاد زكريا. وربما كانت فضيلته البارزة هى أنه يواصل دور المعلم أو المرشد للشعب وللكتاب.

وربما كان الجديد فى سلوكه هو أنه لم يعد متمسكا بأدب الحوار عندما يتحدث عمن يسميهم صفوة كتاب ومفكرى مصر أو عندما يتحدث عن شعوب الأمة العربية. ففى مقاله الأخير يقول: «هذا لا يعدو أن يكون قصورا فى التفكير إن لم أقل نفاقا..!! أما بالنسبة للجماهير فى بلادنا فهى «فى حاجة إلى توجيه وتوعية..» أما بالنسبة للناس عموما فيقول: «إن الناس لم يعتادوا إمعان التفكير فيما يقولون، وإلا لماذا ظل أحد منهم يردد هذه الحجة المتهافتة..».

والوحيد الذى لا يقع فيما يقع فيه الناس ويمعن التفكير ولا يردد الحجة المتهافتة هو الدكتور فؤاد زكريا، إما لأنه ليس من الناس أو لأنه من بين صنف خاص غير مألوف من.. الناس!.

وبهذا المنهج العلمى والتواضع والأمانة يخصص الدكتور فؤاد زكريا مقاله لمناقشة عدد ٢٠ فبراير من «الأهالى» لكى يرينا نموذجا حياً للفئة المثقفة التى اختارت مساندة الموقف العراقى.

ولك أن تتخيل أستاذا بالجامعة ويدرس لطلابه الفلسفة والمنطق ومناهج البحث فى جامعة عين شمس أولا ثم فى الأعوام الخمسة عشر الأخيرة فى جامعة الكويت يقدم ما يسميه «تحليل المضمون» لعدد محدد من جريدة «الأهالى» دون أن ينقل فقرة واحدة من الجريدة لكى يؤكد بها وجهة نظره. وذلك رغم أن تحليل المضمون لا يعنى الاقتصار على فقرة واحدة أو مقال واحد بل يعتمد على مجمل ما تنشره الجريدة فى أكثر من عدد إذا كانت القضية المطروحة استغرقت من الوقت سبعة

شهور أو أكثر مثل قضية الخليج.

وإلا فوفقا لهذا التحليل العبقرى يستطيع أى تلميذ مبتدىء أن يثبت أن كل الصحف الأمريكية والبريطانية والفرنسية مؤيدة للغزو العراقى ومتواطئة مع صدام حسين. فنصف مقالات هذه الصحف كانت تطالب مثلنا بتجنب كارثة الحرب والاكتفاء بالحصار ونصفها الآخر يشجع على الحرب ويتعجلها. وبنفس المنهج يستطيع أن يثبت أن الرأى العام الأمريكى والأوربى كله وقف ضد الحرب لأن بضعة ملايين ساروا فى مظاهرات تهاجم دعاة الحرب!.

لكن الأستاذ الاكاديمى والمصحح العام لأخطاء البشر تجاوز ذلك كله، وقرر دون دليل واحد أن «الأهالى» كانت تشيد بالصمود العراقى. فهو يخلط بين ما ننشره نقلا عن وكالات الأنباء الأمريكية والبريطانية والفرنسية والصحف الغربية عامة وبين تعليقاتنا وآرائنا.

ثم يتجاوز الخط الفاصل بين الصدق والكذب ويقول «ربما ذهبت (الصحيفة) فى بعض الأوقات إلى حد توقع انتصار نهائى عسكرى أو سياسى أو كليهما معا للطرف العراقى مع أنه لابد أن يكون قد لاحظ أن خط جريدة «الأهالى» كان يرجح أن القتال سيقع فى الخليج وأن الانتصار لن يكون فى جانب العراق.

هل هناك شىء اسمه «ربما» فى تحليل المضمون أيها الأستاذ؟ ألم تقرأ ما قلناه أكثر من مرة إن صدام حسين طاغية ولا أحد يراهن على بلد محاصر مفلس ومهزوم لكننا نشفق على شعب وجيش العراق وعلى

الشعب الكويتى وعلى ما سيصيب الأمة كلها بسبب كارثة الحرب؟.

لكن يبدو أن مثل هذه الآراء التى نشرناها لا تدخل تحت باب تحليل المضمون وإلا ما جدوى كتابة المقال من البداية؟ وما هو الدرس الجديد الذى سيعلمه لنا الدكتور ومعنا بقية شعوب ومثقفى الأمة العربية التعسة؟.

ثم يتحدث عن أن البعض فى الأهالى يتحدثون عن تجاوز القوات المتحالفة لهدفها الأصلى وهو تحرير الكويت إلى هدف آخر هو تدمير العراق. ولعله يعنينا بذلك. وقبل أن يسخف هذا الرأى يسجل أن الألم يعتصره كلما رأى مدنيا عراقياً يتألم (منتهى الرقة القومية!) لكن الذين قالوا بذلك هم قصار النظر (من جريدة الأهالى!). ألم يعرف أن الذين قالوا ذلك هم بعض الذين وافقوا على قرار الحرب ضد العراق وهم الاتحاد السوفيتى والصين وإيطاليا وإلى حد ما فرنسا إلى جانب الهند ودول أخرى عديدة؟ هل هم متواطئون أيضا مع صدام حسين؟ كنا نقول أيها السيد إن عقاب صدام حسين لن يكون بعقاب الشعب والجيش العراقيين والشعب الكويتى وتدمير ما يساوى مئات المليارات من ثرواتهم. وكنا نخشى أن يعاقب الشعب ويقتل من بينه مئات الألوف.. ثم يبقى صدام حسين.

وهو ما حدث حتى كتابة هذه السطور.

وحتى لو كان عقاب صدام حسين شخصيا يستلزم عقاب مئات الألوف من العراقيين وتدمير العراق نفسه فهل هذا عقاب عادل؟.

المرة الوحيدة التى انتزع فيها الدكتور فؤاد زكريا بعض كلمات جاءت فى «الأهالى» هى التى رد فيها على رسالة بعثت بها الدكتورة نوال السعداوى من لندن عندما كانت عضوا فى وفد نسائى عالمى يحاول الدعوة إلى تجنب حرب مدمرة فى الخليج. ومن بين الوفد سيدات أمريكيات على رأسهن السيدة مارجريت باباندريو. ذكرت الدكتورة أن سيدة إسرائيلية متحمسة للحرب ولتحرير الكويت حاولت التشويش على وفد السيدات فردت نوال السعداوى بسؤال يقول: ولماذا لا تنسحب إسرائيل من الأراضى الفلسطينية؟.

ثار الدكتور بسبب عجز الإسرائيلية عن الرد. وقال إنه يضع نفسه موضع السيدة الإسرائيلية ويرد ردا يفحم الدكتورة نوال السعداوى: ثم قدم ردا يثير التساؤل حول قدرة الدكتور على تفنيد «الحجة العربية المتهافتة» التى ترى أنه ليس من حق إسرائيل أن تدعى الدفاع عن حرية أى شعب بينما هى تحتل أراضى ثلاث دول عربية.

ولأننى لست إسرائيليا أو صهيونيا فلا أجد لدى القدرة على التعبير عن الأعجاب بحصافة وموضوعية وحياد الدكتور فؤاد زكريا.

أما حكاية الكيل بمكيالين من جانب الهيئات الدولية أو الولايات المتحدة الأمريكية فهو يرى أن استخدامها من جانب المثقفين فى «الأهالى» أو غيرها هى كارثة، لأن ذلك يعنى أن العراق تصرف مثل إسرائيل.

وهو منطق غير متسق من جانب مؤيدى العراق!

هو يفترض أن كل من يطالب بالعدل إزاء الشعب الفلسطينى لابد أن يكون مؤيدا للعراق. وكل من يتهم الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تفرق فى المعاملة بين معتد وآخر إنما يسىء إلى العراق.

نحن أيها السيد الدكتور لا نخشى من أن نسىء إلى العراق إذا أثرنا ضرورة معاملة العدوان الإسرائيلى مثل العدوان العراقى. ونحن لم نخترع هذه الحجة للأسف فقد ذكرها كتاب ومعلقون وسياسيون غربيون كبار من بينهم بعض كبار المسئولين فى الغرب. وقد كانت الحجة من القوة بحيث أكد كل زعماء الغرب أن العدل سيأخذ مجراه لكن ليس قبل إخراج صدام حسين من الكويت. أما موقفك فهو مدهش لأن رأيك فى المقال المذكور هو أن الهيئات الدولية والغرب لا تكيل بمكيالين لأن الجريمة العراقية تختلف عن الجريمة الإسرائيلية فالأولى جريمة قتل تستحق الأعدام كما تقول والثانية الإسرائيلية جريمة نشل (كيس نقود) تستحق ستة شهور فقط.

من الذى سيشكرك على هذا الدفاع المجيد هذه المرة. نرجو أن يكون النشال قد قرأ ترجمة عبرية للمقال!.

أما آخر ما اتحفنا به الدكتور الذى يرسل مقالاته «للأهالى» أحيانا منتقدا الصحف القومية وترسل مقالاته أحيانا إلى صحيفة قومية مشهرا بالأهالى فهو أنه نشر فى «الأهالى» مقالا منذ شهور يدافع فيه عن أن اليسار كفكر ومبدأ سيظل حيا. وهو يقول أنه ما زال مؤمن بذلك لكنه بالقطع لم يكن يقصد «هذا» اليسار، الذى نشر فى صحيفته دفاعا عنه!.

نحن أيضا كنا نعرف ذلك ونسعد به ويشرفنا كثيراً. وقد نشرنا مقالك احتراما لحرية الرأى، فمن حقك تماما أن تؤكد فى جريدة اليسار المصرية أن اليسار الذى سيظل حيا هو «اليسار» الخليجى عامة والكويتى خاصة. وكل «ميسر» لما خلق له. ■

١٤/ ٣/ ١٩٩١

كم «عفريتا» ينفذ من ثقب إبرة؟

أعرب مستر جيمس بيكر عن إعجابة بملاحظة ذكية أبداها السيد مصطفى النتشة أحد أعضاء الوفد الفلسطينى الذى أجتمع به أثناء زيارته الأخيرة للأرض المحتلة.

قال النتشة إن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت رفضاً قاطعاً «الربط» بين قضيتى الكويت وفلسطين أثناء أزمة الخليج. لكن مالها تربط الآن بين موقف ياسر عرفات من قضية الخليج وبين القضية الفلسطينية؟.

وإعجاب الوزير بيكر والإدارة الأمريكية عامة هو من قبيل «الفن للفن». فهم معجبون بأفكار عربية كثيرة. ومعجبون بفكرة السلام دائماً. لكن الإعجاب شيء والممارسة شيء آخر.

والغريب- رغم ملايين الكلمات- التى قيلت فى فضائل وعدالة وحسم النظام العالمى الجديد- هو أن الرأى الأمريكى الرسمى المعلن هو أن منظمة التحرير الفلسطينية يقودها إرهابيون أما «منظمة» الدولة

الإسرائيلية فيتزعمها رجل محب للسلام يقدم خده الأيسر لمن يصفعه على خده الأيمن وهو مستر اسحق شامير. وقد بلغ من عشقه للسلام والعدل والحرية أن أحتل خلال الفترة من ١٩٦٧ حتى الآن أراضى ثلاثة شعوب عربية هي الفلسطينى والسورى واللبنانى لكى يحمى العالم والشعوب الأخرى المحبة للسلام من شرورهم وعدوانيتهم.

لكن مستر شامير ذو القلب الكبير أبدى تسامحاً منقطع النظير إكراماً لخاطر الولايات المتحدة بعد كارثة الخليج.

فهو مستعد الآن للحديث مع مِن يختارهم من العرب أو الفلسطينين حول قضايا فى غاية الخطورة للجنس البشرى كله: هل يبدأ الحوار بين إسرائيل والدول العربية أولاً أو بين إسرائيل ومن تختاره من الفسطينيين أولاً؟.

وهناك أكثر من رأى. ولكل وجاهته. فقد يكون الخلاف الإسرائيلى الفلسطينى هو السبب فى تسميم العلاقات العربية الإسرائيلية وربما يكون الخلاف الإسرائيلى العربى هو السبب فى تسميم العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية. وأى تقدم فى هذا الإتجاه أو ذاك سيخدم القضية. المهم هو أن نعرف بماذا نبدأ حتى لو لم ننته إلى شىء.

ولماذا نتعجل الأمور ما دامت الولايات المتحدة الأمريكية من منطلق قانونى ترفض كما قال الرئيس بوش والوزير بيكر أن تفرض شيئا على إسرائيل حتى لو كان هذا الشىء هو تطبيق قرارات مجلس الأمن؟.

إن البحث عن الأسلوب الصحيح للبداية هو المهم فى ظل النظام العالمى الجديد. وعندما كان العالم القديم لا يعرف هذا النظام العالمى

الجديد فشلت شعوب كثيرة فى أن تعرف أيهما أسبق هل هى «البيضة» أم «الدجاجة» وعجزت عقول مشهود لها بالقدرة على التفكير عن أن تعرف الرقم الصحيح لعدد «العفاريت» الذى يمكن أن ينفذ فى وقت واحد من ثقب إبرة. ولم يصل أولئك القدماء إلى الحلّ الصحيح لجنس الملائكة.. وهل هم من الذكور أو الإناث. لكن بالمنهج الإسرائيلى الأمريكى الجديد سنستطيع بإذن الله أن نجد حلولاً مناسبة ومرضية لقضية الملائكة والعفاريت والبيضة.. والقضية الفلسطينية! ■

١٨/ ٣/ ١٩٩١

جمهورية مصر «المقترضة»
وصندوق التنمية الكويتى

من حسن حظ الحكومة ومجلس الشعب وغالبية نواب الحزب الوطنى أن ما حدث فى أحد جلسات المجلس فى الأسبوع الماضى لم يتسرب إلى الصحافة والإذاعة والتليفزيون.

ولو أن الصحافة وأجهزة الإعلام عرفت لأعلنت الحرب على الحكومة وعلى ممثلى الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية ولطالبت بعقد جلسة فورية لمجلس الأمن لكى يتولى الجنرال شوارزكوف وضع حد «للعدوان» الكويتى على مصرا.

فما زالت اثار المعركة الجسورة التى شنتها صحافتنا الوطنية الغيورة ضد «المعتدى اليمنى» المتزوج من مصرية الذى نسب اليه أهانة موظف مصرى باقية فى الاذهان ويقال أن وثائق المعركة ستوضع فى مكان مرموق فى المتحف الحربى بوصفها من المعارك المظفرة التى أثبتنا فيها أن «الانتصار» الساحق على «العدو اليمنى» فى القاهرة لا يحتاج إلى

«التحالف» أو قوات متعددة الجنسيات!.

عرضت الحكومة على مجلس الشعب اتفاقية قرض بين جمهورية مصر العربية (وتسمى فى النص «المقترض») والصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية (ويسمى فى النص «الصندوق»).

والقرض قيمته ٢٠ مليون دينار كويتى وتم توقيعه فى شهر ديسمبر بعد أربعة شهور من الاحتلال العراقى للكويت.

لكن القوى العظمى العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية لا تتأثر باحتلال أو هزيمة، ويبقى نفوذها وهيمنتها على الدول الصغرى مثل جمهورية مصر العربية «المقترضة» كما هو.

والاتفاقية تتكون من تسع مواد يشتمل بعضها على ٣٦ بندا لأن عشرين مليون دينار ليست بالمبلغ البسيط ولأن «المقترض» الذى هو جمهورية مصر العربية سيىء السمعة والسلوك ولا يقدر قيمة هذا المبلغ الخطير فمن بين الاشتراطات الكويتية ما يلى:

* يوافى «المقترض» الصندوق بالهيكل التنظيمى لجهاز الاشراف على المشروع الذى سيتم تنفيذه وبالسيرة الذاتية للمهندسين المصريين المشرفين للموافقة عليها.

لكن الصندوق لم يتعسف فيحاول أن يعرف شيئا عن سيرة آبائهم وأجدادهم فلا داعى لتحميل الأبناء وزر ما قد يكون الاباء قد أرتكبوه!.

* يهيىء «المقترض» لمندوبى الصندوق التسهيلات اللازمة لزيارة منشآت المشروع كما يقدم «المقترض» تقاريرا كل ثلاثة شهور عن سير

العمل وجميع المعلومات التى يطلبها الصندوق.

* إنشاء ضمان عينى على أموال الحكومة لكفالة سداد القرض تلقائيا مع الفوائد والتكاليف الأخرى.

وهذه مجرد «عينة» من عشرات البنود التى وافقت عليها حكومة «المقترض».

وأيا كان الرأى فى الشروط سواء كانت خاصة بحسن السير وسلوك المنفذين المصريين للمشروع أو الضمانات العينية التى يجب أن يقدمها المقترض للحجز عليها فى حالة العجز عن السداد فعلينا أن نعترف أنها أخف كثيرا من الشروط التعسيفة التى وضعها «تاجر البندقية- عليه رحمة الله- ضدالمقترض فى ذلك الوقت وفقا لخيال شكسبير.

وحتى فيما يتعلق بالسيرة الذاتية للمهندسين المصريين لم يشترط الجانب الكويتى من حسن الحظ شروطا تعجيزية يصعب توافرها، إلا إذا قرروا شيئا آخر بعد قراءة السيرة الذاتية، كحق مطلق لهم.

وقد ثار لطفى واكد عضو مجلس الشعب عن حزب التجمع عند قراءة نصوص الاتفاقية وشاركه أعضاء مستقلون وبعض أعضاء الحزب الوطنى «المقترض» لكن الدكتور فتحى سرور رئيس المجلس ذكر أعضاء الحزب الوطنى بالتزامات العضوية فواصلوا الثورة ثم أيدوا الاتفاقية عند التصويت وفقا لأصول التعددية التى تعنى أن يكون للإنسان أكثر من رأى فى قضية واحدة!.

ونحن لا نملك سوى الاعتذار عن نشر ما حدث ونرجو أن تكون ثورة الصحف القومية بعد قراءة هذه النصوص فى حدود الاعتدال حرصا على

العواطف والمواقف القومية المشتركة التى تجمع بين «المقترض» المصرى والصندوق الكويتى!. ■

٢٠/ ٣/ ١٩٩١

ذئاب وثعالب.. «ديمقراطية»!

هذا بالضبط ما يسمى «اختلاط الحابل بالنابل».

ونحن العرب من أعظم الخبراء فى خلط الحابل بالنابل، كأننا دائما فى حالة حرب يصعب فى ظلها الفصل بين الفريقين.

فى أعقاب كارثة الخليج بعد تدمير الكويت والعراق تنبهنا فجأة إلى أننا نرفع شعار السيد أرئيل شارون الذى يطالب بإعدام ياسر عرفات وبإلغاء منظمة التحرير.

وأدرك السياسيون عمق الهاوية التى تندفع إليها فتوقفوا فى الوقت المناسب. لكن بعض مسئولى الصحافة والإعلام أصحاب مبادىء. ولا يخشون فى سبيل الهاوية التى يسوقوننا إليها لومة لائم. ولذلك فهم يواصلون «الموقف المبدئى» ويتفوقون فى هذا المضمار حتى على حزب «مولديت» الإسرائيلى!.

قبل الكارثة كنا نقول إن القضية هى تحرير الكويت. وبعدها مباشرة لا تبقى إلا القضية الفلسطينية والأراضى السورية واللبنانية المحتلة.

وبعد الكارثة اتضح أن المهمة هى تحرير العراق بعد تدميره!.

وكنا نسخر من الرئيس العراقى صدام حسين لأنه يريد تحرير فلسطين عن طريق الكويت. أما نحن الذين لا نسخر، أو نهزل ولا نقول إلا جداً فنريد تحرير القدس عن طريق الموصل وكركوك والنجف وكربلاء.

ولم نعد نعرف من المسئول أو الذى يجب أن يكون مسئولاً عن تخليص الشعب العراقى من النظام الديكتاتورى. هل هو الشعب العراقى أم قوات الجنرال شوارزكوف محرر العرب والعجم؟.

والشعب العراقى الذى يجب أن نسانده هل هو الفريق الكردى الذى يطالب بحقوقه القومية المشروعة فى إطار دولة عراقية أم هو الذى يطالب ويحارب من أجل الانفصال؟.

والشعب العراقى الذى يجب أن نسانده ضد الطاغية هل هو الفريق المتواضع الذى يريد ديموقراطية حقيقية أم هو ذلك الفريق الذى تحرسه ذئاب تركية وثعالب إيرانية. ويؤمن بأن أعلى مراحل الديموقراطية هى تلك التى يبشر بها آية الله على خامنئى «وحجة صندوق النقد الدولى» تورجوت أوزال؟.

اختلط الحابل بالنابل وعلينا أن نصدق أن كل النظم العربية وخاصة بعض أصحاب الحدود المشتركة مع العراق من عشاق الديموقراطية. ومن المناضلين من أجل ديموقراطية حقيقية فى العراق. هلا تركنا للشعب العراقى بعربه وأكراده حق محاسبة النظام العراقى. واختيار النظام الذى يشاء بدلاً من أن نرسى سوابق يمكن أن تنسحب على الجميع؟.

لقد عارضنا من حيث المبدأ، إن كان العصر يسمح بالحديث عن مبادىء، غزو أمريكا لبنما والقبض على حاكمها نورييجا رغم أنه من كبار مهربى المخدرات واحد عملاء المخابرات الأمريكية المعروفين. فهل ينطبق نفس الشىء على العراق؟.

نرجو ألا نفاجا بخريطة جديدة للعراق تطارد فيها ذئاب تركية وثعالب إيرانية (ديموقراطية) خرافاً عربية ونبدأ الولولة من جديد. ■

٢٥/ ٣/ ١٩٩١

عن الشعر والنثر والمبادىء!

انهالت علينا قصائد الغزل وعبارات المديح التى نستحقها ولا نستحقها من صندوق النقد الدولى والبنك الدولى والرئيس الأمريكى والأمير الركن قائد القوات المتحالفة ومسرح العمليات، والعقيد أحمد الربيعان وكل زعماء الأمة العربية (فرع الخليج) منذ الثانى من اغسطس الماضى حتى إعلان وقف إطلاق النار.

ثم نضبت قرائح الزعماء الشعراء وكشر صندوق النقد الدولى عن أنيابه واختفى العقيد الربيعان عن المسرح وعدنا إلى ما كنا عليه فى الأول من أغسطس الماضى بعد الحرب والتدمير «والتعمير» و «التحرير» وما ترتب عليها فى المجالات القومية والاقتصادية والسياسية.

من الناحية الداخلية فعلنا أكثر مما نطيق لكى يعرف الجنيه المصرى قدره الحقيقى أمام الدولار، لكن الصندوق يعتقد الآن ان كل ما فعلناه لا يكفى وأن الجنيه المصرى هو من أهم الآثار التاريخية ويجب أن يخرج تماما من دائرة الاقتصاد واهتمامات الصندوق، ويصبح من اختصاص وزيرى الثقافة والسياحة. ثم اتفقنا مع البنك الدولى على قرض مناسب.

أما التنفيذ فيستدعى أولاً الاتفاق مع الصندوق. والاتفاق مع الصندوق يستدعى التفاهم مع البنك. وقبل التفاهم مع البنك لابد من الاتفاق مع الدائنين. وهم على استعداد للتساهل بشرط موافقة الصندوق وهكذا.

أصبحت المهمة فى غاية السهولة. ولم يبق سوى القليل لكى نصل إلى مستوى المجتمعات الراقية فنشترى «الملوخية» بالدولار.

فى المجال العربى- بعد أن توقف الشعر والنثر عن سرد محاسن وأصالة الشعب المصرى النبيل- أصبحت العين بصيرة واليد قصيرة، فأمامنا أولاً بعد تدمير العراق مهمة تحريره ثم تعميره مع الكويت. ثم أن الجيوش الكويتية والسعودية والقطرية والظبيانية التى أبلت بلاء حسنا فى معارك «عاصفة الصحراء» تحتاج إلى مليارات الدولارات لإعادة تسليحها وتدريبها من جديد، ثم لماذا ننزعج كما يتحدث البعض عن «المولد والحمص» لقد ذهبنا إلى هناك من أجل المبادىء. وعدنا والحمد لله بأكبر قدر من المبادىء والمبادىء لا تقدر بثمن.

ولم يبق فى المجال سوى حل المشكلة الفلسطينية وما تبقى من أراض سورية ولبنانية محتلة، وقد التزم الرئيس جورج بوش بما وعد وأعلن أنه مهتم بالسلام الذى سيتحقق بدون ضغوط على إسرائيل، بمجرد الانتهاء من بناء جسور الثقة بين العرب والإسرائيليين وابعاد منظمة التحرير وطرد ياسر عرفات ثم حسم بعض القضايا الخلافية مثل أيهما أسبق «البيضة أم الدجاجة»؟.

ثم الانتهاء من بحث تطبيق قرار مجلس الأمن الخاص بالمشكلة القبرصية بين الاتراك واليونانيين.

ولن يستطيع الرئيس الأمريكى التنصل من هذا الالتزام حتى لو

استغرقت عمليات بناء الجسور خمسين عاما. فالعرب لم يكونوا أقوياء وموحدين عسكريا وماليا وسياسيا كما كانوا بعد «عاصفة الصحراء».

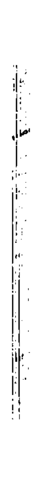
وكلمة واحدة غاضبة من العقيد الربيعان أو الأمير الركن تعيد الأمريكيين والإسرائيليين إلى حجمهم الطبيعى.

لكن أهم ما خرجنا به من مكاسب هو ذلك الاجماع الذى لم يسبق له مثيل على قدرتنا على تصفية أى نظام ديكتاتورى عربى أو أى طاغية عربى مستبد مثل صدام حسين بمجرد إشارة بأصبعنا إلى الذين وضعوا أنفسهم بكل تواضع وخشوع فى خدمتنا والالتزام بأهدافنا القومية.

وقد نجحت التجربة الأولى فى تصفية الطاغية العراقى بلا حدود. ولم يبق أمامنا لكى تزدهر الديموقراطية فى الوطن العربى سوى خمسة عشر نظاما وطاغية على الأقل وهم يستحقون نظرة من السيد شورازكوف.

فهل يسمح لنا بتحديد الأولويات؟. ■

٢٧/ ٣/ ١٩٩١



ويتحدثون عن الديموقراطية!

يقولون إن الكارثة التى حلت بالأمة العربية ترجع إلى غياب الديموقراطية. وربما يكون هذا القول صحيحا. ولذلك يستبشر البعض خيرا بالمعارضة العراقية التى تريد التخلص من طغيان النظام العراقى.

لكن المرجع الأعلى الوحيد الآن- وحتى إشعار آخر- للشئون العربية هو الولايات المتحدة الأمريكية أو السيد «مارلين فيتزووتر» الناطق باسم البيت الأبيض والسيدة «مارجريت تاتوايلر» الناطقة باسم وزارة الخارجية.

يقول السيد فيتزووتر إن نوع القتال الجارى حاليا فى العراق سواء من جانب المعارضين أو القوات الحكومية يؤكد وقوع الكثير من الفظاعات (من الجانبين) أى أن المعارضة أو بعض فصائلها الأساسية لا تقل «عراقية» و «ديموقراطية» عن نظام الرئيس صدام حسين.

ويتحدث البعض عن الفظائع الرسمية العراقية فى مواجهة المعارضن.

وهى فى الحقيقة ليست من الأمور الطارئة فى العراق.. وفى نظم عربية أخرى كثيرة. ولذلك تسير المعارضة العراقية أو بعض فصائلها على نفس الدرب.

تقول مجلة «نيوزويك» الأمريكية فى عدد ٢٥ مارس «قام الشيعة الأصوليين بإخراج المسجونين ثم ذبحوا المسئولين الحكوميين والمشكوك فى تعاونهم مع الحكومة. وفى الناصرية شنقوا المحافظ (أو العمدة) فى الميدان الرئيسى بعد أن «خزقوا» عينيه وقطعوا أنفه..!!.

بيننا وبين الديموقراطية والصراع السياسى المتحضر أشواط وأشواط. وأصبح الملاذ الوحيد لنا مقر قيادة الجنرال شوارزكوف فى «صفوان».. يسجل انصار الحكومة انتصارا على المعارضة فى مدينة أو قرية فيهرب المعارضون بحياتهم وأطفالهم إلى صفوان يطلبون الطعام والمأوى والطعام.

ويلعب الجنرال دور القرد الذى يجب أن يمارس العدل بين طرفين يتنازعان على قطعة من الجبن إلى أن يلتهمها قطعة وراء أخرى.. منتهى العدل!.

إذا سجلت قوات الحكومة انتصاراً واضحاً تلقت ضربة من قوات الجنرال. وإذا حدث العكس رفع الجنرال قبضته عن الحكومة.. إلى أن يتم التهام العراق قطعة وراء أخرى بطريقة أو أخرى.

ونعود إلى قضية الديموقراطية والهمجية.

لا داعى للإغراق فى الأحلام. وكل العرب يجتمعون الآن فى القاهرة بعد كارثة الخليج وكل منهم لديه «ملاحظات ديموقراطية» عن عدم

ديموقراطية الآخرين. وكلهم على صواب!.

أما لو تواضعنا جميعاً، سواء منا الذين لديهم قدر من الديموقراطية أو الذين يعتقدون أنها بدعة أجنبية لا يصح استيرادها، فحبذا لو طرحوا فى القاهرة نقطة غريبة على جدول أعمال الجامعة العربية. فهل يعرف أحد أن الغالبية العظمى للدول العربية تمنع دخول أية صحيفة عربية من دولة عربية أخرى؟.

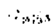
أما الأكثر «ديموقراطية» فهم يسمحون بدخول عينة من هذه الصحف لكى تفحصها الأجهزة الرسمية تطبيقا لنظرية «أعرف عدوك».. إلى أن تستطيع التخلص منه أو شراءه!.

ومع ذلك يتحدثون عن أمور كبرى وشعارات مدوية تبدأ بالتنسيق الاقتصادى وتنتهى بالتنسيق العسكرى ووحدة المستقبل والمصير.

ومع ذلك يظل الجنرال الأمريكى هو الملاذ لكى عربى من كل عربى.. وتظل صحيفة عربية متواضعة أكثر خطراً وفتكا من كل الصواريخ والقنابل والجنود الأجانب!.

.. ثم تتحدثون عن الديموقراطية! ■

٨/ ٤/ ١٩٩١



العراق المعتدى وإسرائيل المسالمة!

لم تعد القضية هى قضية النظام العراقى. فلم يختلف أحد قبل أو بعد كارثة الخليج حول طبيعته التى لا تختلف كثيراً عن نظم عربية أخرى. إلا من حيث عدد الضحايا ودرجات التعذيب. لكن ما يحدث الآن لا علاقة له من قريب أو بعيد بالنظام العراقى: واليكم بعض الأمثلة:

* المشروع الذى يوشك أن يصدر عن مجلس الأمن عما يسمى تدمير أسلحة الدمار لدى العراق تحت إشراف الأمم المتحدة (أى الولايات المتحدة) يمثل إذلالا وإهانة للشعب العراقى والجيش العراقى وكل شعوب الأمة العربية وليس هناك مبرر واحد قبل أو بعد كارثة الخليج يبرر هذا الصمت العربى الفاضح والمفضوح عن المطالبة بأن يكون تدمير الأسلحة شاملاً للعرب وغير العرب سواء كانوا من الإسرائيليين أو الإيرانيين أو الاتراك..الخ.

ولعل العرب - بما فيهم نحن المصريين- يتذكرون أن هناك أقتراحا مصرياً رسميا يطالب بتدمير ومنع الأسلحة فى كل دول المنطقة بما فيها

إسرائيل. وهى الدولة الوحيدة التى تمتلك أسلحة نووية إلى جانب الكيماوية والبيولوجية.

وإذا قيل أن السبب هو «عدوانية» النظام العراقى فهو سبب مضحك على أحسن الفروض فلو أن العراق لديه القدرة أو النية على استخدام هذه الأسلحة لم يكن هناك أفضل من استخدامها دفاعا عن نفسه ضد التدمير الأمريكى الشامل لكل قواته ومرافقه المدنية. وما ثبت علميا هو أن النظام العراقى كان «مسالما» فى مواجهة الأمريكيين بما يرشحه لجائزة سلام عالمية!.

ومن جهة أخرى يؤكد مشروع قرار مجلس الأمن أن إسرائيل النووية الكيماوية البيولوجية هى نموذج للدولة «المسالمة» التى لا تعتدى على أحد منذ قيامها وتقدم خدها الأيسر لمن يصفعها على الأيمن. وتبعث بكل ما تملك من تفان وتضحية.. مبادىء المهاتما غاندى فى الشرق الأوسط وفى العالم. ومن ثم فمن حقها أن تنتج وتملك ما تشاء وتستخدمه عندما تشاء، خاصة أنها حتى الآن لم تحتل أو تعتد إلا على أراض ثلاث دول عربية من بين عشرين دولة عربية على الأقل وهى أقل من النسبة الدولية التى يعترف بها زعماء مجلس الأمن لتعريف طبيعة الدولة المعتدية!.

* وقضية أخرى لا يرتفع فيها صوت عربى سواء من الذين وقفوا مع الولايات المتحدة الأمريكية أو فى مواجهتها وهى قضية استمرار الاحتلال الأمريكى لأراض عربية فى العراق.

وهذا الحديث يمكن أن يوجه لأنصار الشرعية الدولية والقانون الدولى. فهل يتضمن قرار مجلس الأمن استمرار الزحف الأمريكى بعيدا

عن أرض الكويت بعد «تحريرها» وتدمير العراق؟.

وأخيرا وليس آخرا نحن مع الحقوق القومية للشعب الكردى العراقى فى إطار دولة عراقية موحدة. لكن المخجل وربما المشين هو أن نصفق لما تفعله إيران وتركيا وبعض الدول العربية تشجيعا للأكراد على الانفصال عن العراق.

إن للأكراد العراقيين حقوقا يجب أن يحصلوا عليها فى إطار نظام سياسى ديموقراطى يشمل الأكراد والعرب فى العراق. لكن ما رأيكم فى أن الأكراد فى إيران بشهادة متعاطفين مع الحكومة الإيرانية لا يتمتعون ببعض ما يتمتع به إخوانهم فى العراق؟ وما رأيكم إذا كان النظام فى تركيا يرفض الأعتراف بشىء اسمه الأكراد (١٥ مليونا) ويسميهم اتراك الجبل، ويعاقب من يضبط متلبسا بالحديث باللغة الكردية؟.

هل نخجل من بعض ما نفعل ونحن نخلط بين صدام حسين ودولة عربية وشعب وجيش عربيين دون أن ندرى أننا نساهم فى انتحار جماعى يتجاوز أمانى أسوا أعدائنا؟. ■

٣/ ٤/ ١٩٩١

عرب وأكراد.. وضمير أبلة تاتشر!

تكتب الصحافة البريطانية والأمريكية بتوسع عن الجحيم الذى يعيش فيه العراقيون الآن عربا وأكراداً، معارضين ومؤيدين وصامتين.. ويذرف الأمريكيون والبريطانيون والفرنسيون (بزعامة الرئيس ميتران) دموعا ساخنة حزناً على ما حل بالعراقيين من كوارث. وينشرون صور الأطفال والنساء والرجال الذين يتجهون بعشرات الألوف إلى الحدود التركية والإيرانية والسورية أو يمدون أيديهم إلى القوات الأمريكية فى «صفوان» جنوب العراق طلباً لحفنة أرز أو كسرة خبز.. ثم يتجه كما يقال ٢٠٠ ألف كردى عراقى إلى الحدود التركية أو الإيرانية. ويتجه ممثلوا المعارضة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويختصرون مطالبهم فى مطلب واحد هو لقاء مسئول أمريكى!.

كانت الولايات المتحدة الأمركية وبريطانيا وفرنسا وتركيا وإيران وسوريا قد أغرقت الأكراد العراقيين فى الشمال والشيعة العراقيين فى الجنوب بكل التطمينات والتشجيعات الضرورية لكى يبدأوا القتال ضد الديكتاتورية فى العراق.

وما أن تبادل الطرفان القتل والسحل والذبح وخسر أعداء النظام هذه الجولة حتى انطلقت موجة أخرى من التصريحات عن الحرص على وحدة الأراضى العراقية. وكان تصريح الرئيس التركى أوزال هو أكثر التصريحات صراحة حول أن الهدف من تشجيع «الاقتتال» بين العراقيين لا يرتبط بالاقتتال ذاته وتحطيم كل قدرات العراق كدولة.

يقول السيد أوزال فى مقابلة مع شبكة «أى. بى. سى» التليفزيونية الأمريكية، «إن بقاء الرئيس صدام حسين فى السلطة أو غيابه عنها لن يؤثر فى الاستقرار فى الشرق الأوسط، خصوصا أن العراق فقد قوته ويحتاج إلى وقت كثير وأموال ضخمة لإعادة البناء ودفع التعويضات وبالتالى فليس هناك أى خطر سواء بقى صدام حسين أم لا».

أما عن الأكراد التعساء فيقول أوزال إنهم «لن يتمكنوا من إنشاء دولتهم المستقلة. ولا توجد دولة كردية مستقلة فى التاريخ».

ومثل هذا التعقل المفاجىء هبط على الرئيس التركى بعد أن تم إنجاز المهمة وذبح الآلاف من العرب والأكراد العراقيين وتسممت العلاقات بين الشعبين الكردى والعربى فى العراق.

وفى الغرب- كما نعرف- لا يدخل عنصر الأمانة أو الضمير فى صناعة القرار السياسى والعسكرى. لكن من حسن الحظ أن هناك قلة من ذوى الضمائر الحية، من بينهم السياسى البريطانى «توتى بن» الوزير السابق وأحد زعماء حزب العمال وعضو مجلس العموم.. فقد أصدر بيانا منذ أيام مع مجموعة من أعضاء مجلس العموم والشخصيات السياسية والمفكرين يتهم فيه الحكومة البريطانية (وبعض حلفائها بالتبعية) باستخدام المسألة الكردية لأهداف ومصالح خاصة لاتتعلق

بالمطالب المشروعة للأكراد، ولكنها أدت إلى التضحية بالأكراد والعرب..

يقول البيان: «لقد وجدت الحكومة البريطانية أنه من الملائم لها فى وقت ما أن تتجاهل الهجوم على «حلابجة» وقتل خمسة آلاف كردى بأسلحة ممنوعة دولياً.. ثم وجدت من الملائم لها بعد ذلك الاشتراك فى قتل ما بين مائة ومائتى ألف كردى وعربى عراقى فى حرب اكتشفت أثناءها فجأة فظاعة الهجوم «السابق» على حلابجة لأسباب دعائية».

وما يقوله تونى بن يعرفه كل العرب من وقائع التاريخ للمرة الواحدة بعد الألف. لكن ما نعرفه شىء وما نقوله أو نفعله شىء آخر مختلف تماماً. وكان الله فى عون العرب والأكراد فى مواجهة ضمير مستر بوش ومستر ميجور أو أستاذته «أبله تاتشر»!. ■

٨/ ٤/ ١٩٩١

تمزيق الدولة العراقية
يسمونه «مناطق أمنية»

«يموت الزمار البريطانى» دون أن يتخلى عن أهم قواعد ممارسة المهنة!.

عندما كانت بريطانيا دولة عظمى برعت فى تقسيم كل شىء تصل إليه أيديها سواء كان دولة أو شعباً أو قومية أو طائفة.

ولم تعد بريطانيا فى الموقف الذى يسمح لها الآن بأن تلعب دوراً أساسياً سواء فى «تقسيم» أى شىء أو فى «جمعه».

لكنها تتعلق الآن بالعربة الأمريكية لعلها تستعيد شيئاً من ذكريات «الأيام الجميلة الماضية». ويبدو أن كل التقسيمات التى فرضتها على خريطة الوطن العربى ليست كافية. ومن ثم فاجأت العالم كله بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية بخطة جديدة تفيض إنسانية ورعاية لمصالح الشعوب والأقليات القومية بشكل خاص. والخطة الجديدة المعلنة تسمى

إنشاء دولة كردية مقتطعة من أرض العراق باسم جديد طريف وهو «منطقة أمنية» لحماية الأكراد العراقيين من الأضطهاد!.

وتجاوبت طهران وأنقره على الفور.. وهما تعرفان تاريخيا وحاليا بالاحترام الزائد للأقليات القومية الكردية أو غير كردية. فأعلنت تركيا بأنها تناصر خطة بريطانيا بشرط أن تكون المنطقة الأمنية للأكراد العراقيين وفى حماية الجيش التركى!.

أما إيران فقد أعجبها الاقتراح البريطانى رغم أن بريطانيا هى أحد الشياطين الصغار الذين لا يصدر عنهم شىء طيب. ومن ثم طالبت بـ«منطقة أمنية» مماثلة فى الجنوب للعراقيين الشيعة.

وكان بعض ذوى النوايا الطيبة يؤكدون لنا أن أحدا من إيران أو تركيا أو الغربيين لا يفكر فى تجزئة العراق أو إنشاء دويلة كردية أو شيعية- إلخ لأنهم يخشون من إنتشار العدوى داخل حدود تركيا وإيران، كما يخشى الغربيون من خلل خطير فى موازين القوى.

.. خلال الحرب العالمية الأولى اتفق السيدان مارك سايكس البريطانى وجورج بيكو الفرنسى على تقسيم المنطقة العربية بينهما. ثم صدر وعد بلفور عام ١٩١٧.

وفى عام ١٩٢٠ جلس ونستون تشرشل مع لورانس وهوجرت وابرع جاسوسة بريطانية وهى مارجريت بل لإعادة رسم خريطة المنطقة. وكان تشرشل كما يقول المؤرخون البريطانيون يعيد رسم الخريطة أو تمزيقها بسكين بينما يتسلى فى نفس الوقت بالتهام خنزير مشوى وابتلاع

زجاجة من الخمر المعتق.

وبعد سبعين عاماً من المجد الزائل يحاول مستر جون ميجور أن يعيد الكرة، رغم أن كل شيء قد تغير. وربما لم يبق من أدوات التمزيق لدى بريطانيا سوى خنزير مشوي وزجاجة خمر! ■

١٥/ ٤/ ١٩٩١

مرة أخرى «الـمُعلّم غَيْرَهُ»!

كنا نود أن ننشغل بما هو أهم من الادعاءات الفكرية عن إصلاح الخلل فى العقل العربى، لأننا نعتقد ربما من قبيل «الخلل» أيضاً أن مهمتنا الآن هى مواجهة الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على مقدرات هذه الأمة والكف عن التصفيق لها والامتناع عن دعوة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لكى تكمل مهمتها النبيلة بحماية عروش الديموقراطية المزدهرة فى الخليج واسقاط كل طاغية من غير الشيوخ.

لكن معلم الأمم أو الرجل «المعلم غيره» الدكتور فؤاد زكريا يصر على ترديد نفس الاسطوانة (ص ٥) وهى أن كل من يرفض الهيمنة الأمريكية والحرب الإجرامية المدمرة للعراق والكويت إنما هو من أنصار الطاغية صدام حسين ومن أعداء الديموقراطى العريق الشيخ جابر.

فإذا رفضنا الغزو العراقى وطالبنا بانسحاب قوات الغزو واتخذنا موقفا ضد الحرب الأمريكية التى لم يكن تستهدف التحرير قيل لنا هذا تواطؤ مع صدام حسين.

فى ندوة فى التليفزيون البريطانى أثناء الغارات على العراق سأل مقدم البرنامج الأستاذ أحمد الخطيب أحد أبرز رموز المعارضة الكويتية بماذا تنصح الرئيس بوش فرد قائلاً أنصح الرئيس بوش بوقف الحرب ضد العراق وأنصح العراق بوقف تعذيب الكويتيين. ومن حسن حظ الأستاذ أحمد الخطيب أن الدكتور فؤاد زكريا لم يسمعه وإلا لاتهمه بالعداء للديموقراطية وللكويت والتواطؤ مع الطاغية العراقى.

ويقولون لنا لماذا لم توجهوا حديثكم إلى صدام حسين بدلاً من جورج بوش.

فهل هناك مانع من أن نوجه الحديث إلى صدام حسين ضد غزوه للكويت ونوجهه فى الوقت نفسه إلى جورج بوش الذى كان يجهز لتدمير العراق والكويت والهيمنة على مقدرات الأمة العربية.

وما رأيكم فى الذين لم ينتقدوا الموقف الأمريكى الإجرامى قبل وأثناء وبعد الحرب حتى الآن؟ هل نستخدم نفس المنهج المفضل لديهم ونتهمهم بالتواطؤ مع أمريكا وبالسعادة الغامرة وهم يستمتعون بمنظر الاغتصاب الأمريكى السافر للأمة العربية؟.

هل كتب علينا المصحح العام للبشرية أن نختار بين جابر وبوش وبين صدام؟ وهل نستأذن سيادته فى أن نعارض الثلاثة معا، على أساس أن الأول لم يكن يعنيه إلا العودة المظفرة تحت الحراب الأجنبية حتى لو أدى ذلك إلى تدمير الكويت والعراق وقتل ربع مليون مواطن على الأقل، والثانى كان يرتب للهيمنة المطلقة على مصائرنا باسم تحرير الكويت، والثالث كان من الحماقة والعدوانية بحيث يغزو دولة شقيقة أيا كانت المبررات والأسانيد؟.

وهل يتفضل سيادة المصحح العام بأن يعلن لنا موقفه من ارغام العراق منفرداً دون إسرائيل على تدمير أسلحته حتى نحذو حذوه ولا نرتكب أوزارا جديدة تؤكد الخلل فى العقل العربى؟.

ومسألة أخيرة. كان الدكتور فؤاد زكريا قد نشر مقالين نسب فيهما إلى «الأهالى» ورئيس تحريرها وكل كتابها مالم يقولوه أو يكتبوه ثم قام بعملية التشهير التى تخصص فى ممارستها باسم العقلانية والرضاء عن الذات. وقد نشرنا رداً على ما كتبه كما رد الدكتور فوزى منصور بدوره بوصفه أحد كتاب «الأهالى» ومن أصحاب الموقف الذى هاجمه فؤاد زكريا.

ومن الناحيتين الصحفية والقانونية لم يكن من حق الدكتور زكريا أن يرد مرة أخرى لدينا وإلا تفرغنا بعد ذلك للرد على الرد... الخ.

ومع ذلك رأى مجلس تحرير «الأهالى» أن ينشر رده حتى بما تضمنه من افتراء ومحاولات للتهكم. فهو يقول إنه من المستحيل أن يطمع أكثر مما ينبغى فى كرم «الأهالى» وكفاها تضحية أنها تفسح من أن لآخر مكانا فى صفحاتها الهامة لكاتب مغمور مثلى ونحن اناس متواضعون نصدر صحيفة متواضعة. لكننا نفخر بأن كتابنا هم من بين أكثر الكتاب والمثقفين احتراما فى الوطن العربى. لكن د. فؤاد زكريا يريد أن يقول بما عرف عنه من تواضع جم أن صفحات الأهالى غير مهمة بينما هو كاتب عظيم خطيرا.

وإذا كان الأمر كذلك فليس لدينا تفسير مقنع للسبب الذى يدعو كاتبا خطيراً مثله إلى الكتابة فى «الأهالى» من حين لأخر، إلا إذا كان ذلك نوعا من «الزكاة» فالمعروف أن الدكتور أعزه الله وسدد خطاه لا

يكتب عادة إلا فى المجلات والصحف العالمية المهمة مثل «اسكواير» و«نيويوركر» و «هاربر» و «ماجازين»، و «فورين أفيرز»، ولوموند دبلوماتيك.. خاصة فى طبعاتها الكويتية!. ■

١٧/ ٤/ ١٩٩١

عواطف «ميجور».. كردية شيعية!

أصدر البرلمان التركى قبل أيام قراراً أو قانوناً يسمح «لأتراك الجبل» (١٥ مليون مواطن) وهو الاسم الرسمى للأكراد الأتراك، بأن يتحدثوا باللغة الكردية!

وقال معلق فى الإذاعة البريطانية إن القانون الجديد يستهدف تعزيز مكانة تركيا لدى المجموعة الأوروبية التى ترى أن الأولوية الأولى الآن هى للديموقراطية وحقوق الإنسان.

ومعنى القرار التركى الذى يهللون له فى الغرب هو أن الأكراد الأتراك يبدأون من تحت الصفر فى المطالبة بأبسط حقوقهم الإنسانية والقومية كأقلية قومية فى إطار الدولة التركية.

أما الأكراد الإيرانيون فقد سارت بذكر ما حل بهم الركبان. ولم تشفع لهم الإخوة فى الدين أو الوطن.

لكن مشكلة المشاكل التى تؤرق أصحاب «الضمائر الميتة» فى الغرب هى الأكراد فى العراق!.

الأكراد فى العراق يتعرضون لنوع من الاضطهاد قبل نظام صدام حسين وبعده لكنهم بعكس كل أكراد العالم استطاعوا بنضالهم ونضال الحركة الوطنية العراقية «عرباً وأكراداً» الحصول على حقهم فى الحكم الذاتى فى إطار دولة عراقية واحدة.

وليس من الأسرار التى يجهلها السادة الغربيون أن الأكراد يتحدثون لغتهم فى العراق ويتعلمون فى مدارس وجامعات باللغة الكردية ويصدرون الكتب والصحف بنفس اللغة.. إلخ.

ولا يعنى ذلك أن أحداً تفضل عليهم بهذه الحقوق الطبيعية، لكنه يعنى أن حقوقهم فى وطنهم العراق أكبر من حقوق إخوانهم فى الوطن التركى أو الإيرانى.

يتحدثون عن القمع وانعدام الديموقراطية فى ظل النظام العراقى الحالى والسابق والأسبق. وهذا صحيح فهل انعدام الديموقراطية وسيادة الأساليب القمعية تصيب الأكراد العراقيين أو الشيعة دون أهل السنة من مواطنى العراق؟.

وهل من مهام قوات السيد تشارسكوف إعمال الديموقراطية فى العراق فى الشمال والجنوب فقط دون الوسط الذى يضم العراقيين من السنة؟.

وهل من مهام هذه القوات فرض الديموقراطية فى الكويت أيضاً ولدى كل من يطلبها ؟.

لقد اكتشف «غربيون» واتراك وإيرانيون وبعض «العرب» للأسف فجأة أن الحل الوحيد لمشكلة الأكراد والشيعة فى العراق هى اقتطاع جزء من الدولة العراقية العربية للأكراد وجزء آخر للشيعة. وماذا عن أهل

السنة المساكين؟ أليست هناك دولة واحدة فى العالم تتبنى قضيتهم المشروعة من أجل الديموقراطية وحقوق الإنسان؟.

وما ذنبهم إذا كانت العواطف الكردية والشيعية الجياشة لدى مستر جون ميجور هى التى تحكم الموقف؟.

على العرب العراقيين أن يكتشفوا البحث عن زعيم بريطانى أو أوروبى حتى لو كان من رعايا لوكسمبورج، من ذوى العواطف العربية أو السنية قبل أن يختل الميزان لغير صالحنا. فنحن فى ظل نظام عالمى جديد يحتم وجود «كفيل» يرعى شئوننا!. ■

٢٢/ ٤/ ١٩٩١

جامعة «نصف العرب» العربية

أصبح جورج بوش هو أمين عام الأمم المتحدة. وإطاعة الأمين العام للأمم المتحدة هى من صميم احترام الشرعية العربية والدولية وجورج بوش الأمين العام الجديد يفضل ذلك الرجل السخيف الممل الذى تحولت الأمم المتحدة على يديه أخيرا إلى إدارة صغيرة فى وزارة الخارجية الأمريكية.

يقرر الرئيس الأمريكى أمراً فيعلن أنه قرار من الأمم المتحدة أو مجلس الأمن.

ويتجاسر مندوب اليمن أو كوبا على طرح ما يجرى ضد الشعب العراقى من حصار وتجويع وإبادة فيلتفت بقية أعضاء المجلس المبجلين إلى مندوب الولايات المتحدة الأمريكية ينتظرون التوجيهات.

وتتصايح وسائل الإعلام الجهنمية بأن مجلس الأمن يصر على العقوبات ضد صدام حسين!.

هل سمعتم عن رئيس دولة يعانى شخصيا من العقوبات أو يمكن أن

يتأثر بسبب نقص الطعام والدواء وبقية وسائل المعيشة الضرورية؟.

أجمعت كل التقارير ومن بينها تقرير الأمير صدر الدين خان بعد جولة فى العراق على أن المتضرر من الحصار الهمجى هو الشعب العراقى وخاصة الأطفال والارامل والفقراء.

ومات ستة آلاف طفل بسبب الجوع ونقص الدواء. وهناك ١٧٠ ألف طفل ينتظرهم نفس المصير، ولم تتحرك الأمم المتحدة وأمينها العام القديم بيريز دى كويار لكن الأمين العام الجديد جورج بوش اضطر إلى التكرم ببعض التنازلات لأسباب «إنسانية» على أن يتم بحث الوسائل الكفيلة بتوزيع ثمن ما يسمح ببيعه من بترول العراق على غير البعثيين وغير انصار صدام حسين أما كيف سيتم ذلك فهذه من معجزات النظام العالمى الجديد!.

قالوا أثناء كارثة الخليج ان الهدف هو تحرير الكويت وضرب نظام صدام حسين وثبت لكل من يريد أن يفهم ان الهدف هو ضرب العراق كدولة والجيش العراقى كإضافة فى يوم من الأيام للقوة العربية وأصبح الهدف الآن هو الشعب العراقى نفسه.

ومع ذلك لم يتحرك كل من يزعم أنه عربى لكى يرفع جورج بوش يده عن الشعب العراقى وأثبت جورج بوش للجميع أنه هو وحده الذى يقرر الحصار حتى التجويع والموت وهو وحده الذى يقرر فتح ثغرة فى جدار الحصار لأسباب إنسانية اشتهر بها فى الحقيقة كل رؤساء الولايات المتحدة وأصدقاؤهم!.

والمخجل هو أن الجامعة العربية هى حصيلة العجز والتهافت والتشرذم

العربى الرسمى لم تر فيما يحدث للشعب العراقى ما يستحق أن يجمع العرب حول شىء ما حتى ولو كانت قضية إنسانية أو عملا من أعمال الخير والرفق بالإنسان.

ويضطر رجل محترم مثل الدكتور عصمت عبد المجيد إلى تقسيم وقته كأمين عام للجامعة بين الذين يؤيدون كل اجراء أمريكى ضد الشعب العراقى والذين يطالبون بعقوبات أكبر.

ما رأى الأمين العام فى العراق كدولة وكشعب؟ هل هى عضو فى الجامعة العربية تستحق زيارة منه أو من لجنة لتقصى حقيقة ما يجرى هناك من كوارث ليس لها مثيل؟ أم أن العراق وكل من اتهم بالاعتراض على تدميره وهو نصف العرب على الأقل أصبحوا خارج هذه الجامعة؟.

وهل يوافق الدكتور عصمت عبد المجيد على أن يكون أمينا عاما لجامعة نصف العرب.

وماذا لو كانت هذه الجامعة لعبت دورا فى الضغط على الذين يخرقون قرارات الأمم المتحدة المزعومة ويحاصرون الشعب العراقى حتى الموت بدلا من أن تتحول الجامعة إلى صفر جديد يضاف إلى اصفار عربية كثيرة. ■

٣١/ ٧/ ١٩٩١

فيليب جلاب

رقم الإيداع ٧١٠٧ / ١٩٩١
977 - 208 - 060 - 5







فيليب جلاب

لقد رأى الصديق الأستاذ فيليب جلاب أن يجمع ما كتب عن أزمة الخليج أسبوعا بعد أسبوع، وحتى يوما بعد يوم، بين دفتى كتاب - وحسنا فعل.

وحين يقدم كاتب على إعادة طبع ما سبق أن نشرته له الصحف ويودعه فى كتاب فإن ذلك يعنى شيئا واحدا هو أننا أمام رجل يملك شجاعة معتقداته: قالها مرة ويعيد تأكيدها مرة ثانية. وهذه حسنة كبيرة فى زمن وصل الأمر فيه ببعض الكتاب إلى حد أنهم رتبوا لسحب كتب لهم قديمة، مسجلة ومودعة بدار الكتب، آملين من وراء ذلك أن يضيع كل أثر لما قالوه فى يوم من الأيام لأن مهاب الريح تغيرت من شمال إلى جنوب أو من شرق إلى غرب!.

وتقودنا هذه الملاحظة إلى ملاحظة ثانية تتصل هى الأخرى بنفس المعنى، ذلك لأن فيليب اتخذ لنفسه، ومن ثم لكتاباته، موقفا يختلف عن موقف التيار العارم الذى علا هديره أثناء اشتداد أزمة الخليج وبلوغها درجة الحرب المسلحة، وذلك بدوره يعنى شيئا ثانيا وهو أننا أمام رجل يؤمن بحقه فى موقفه حتى وإن جاء إتجاه هذا الموقف على خلاف مع مسار التيار. وليس ذلك بالشىء القليل فى مثل ظروف أزمة الخليج.

محمد حسنين هيكل